امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

الجزء الثالث
البعث والتراث

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
مكتب الثقافة والاعلام

# في
# سبيل البعث

## الكتابات السياسية الكاملة
## للقائد المؤسس الرفيق
## ميشيل عفلق

# الفهرست

## الباب الثاني
## الاصالة والمعاصرة




رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد

٤٢ لسنة ١٩٨٧

# تقـــديم

قام المكتب الثقافي القومي بجمع وتحقيق وتحرير الكتابات السياسية الكاملة للقائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق.

وقد حرص المكتب على انجاز هذا العمل ليكون مصدراً من مصادر التثقيف الحزبي خاصة بعد صدور قرار المكتب الذي حدد مصادر التثقيف الا وهي كتابات الرفيق القائد المؤسس المناضل ميشيل عفلق وكتابات الرفيق امين سر القطر المناضل صدام حسين وقرارات المؤتمرات القطرية والقومية وكتاب نضال البعث.

وقد حرص المكتب على ابقاء الاسم المعروف في سبيل البعث الذي طبعت تحته كتابات الرفيق القائد المؤسس لما يمثله هذا العنوان من روح صادقة في التسمية، وقد طبع هذا الكتاب لعدة مرات تحت هذا العنوان كانت اولها الطبعة التي اصدرها المكتب الثقافي في العراق في الخمسينات التي ضمت عدداً قليلاً من مقالات واحاديث الرفيق القائد المؤسس.

وجدير بالتنويه هنا هو اننا نقصد بكلمة الكاملة ليس المطلق بل النسبي فالكتابات التي يضمها الكتاب كاملة حسب علمنا وبعد بذل جهد ليس بالقليل في التحري والتحقيق. لذلك فمن الجائز الافتراض ان ثمة كتابات لم نستطع الوصول اليها خاصة اذا عرفنا ان الحزب في سورية قد مر بمراحل عديدة من المطاردة كما هو الحال الآن، لذلك فليس من المستحيل ان تكون بعض احاديث الرفيق القائد المؤسس موجودة عند بعض الرفاق في سورية ولم نستطع الوصول اليها بسبب اوضاع الحزب هناك. وعلى وجه الدقة فمحتويات هذا الكتاب كاملة بقدر ما

استطعنا ان نجعلها كذلك وبضمن الظروف الحالية.

لقد تطلب اخراج هذا الكتاب الشيء الكثير من التحقيق والتدقيق فهناك نصوص موجزة استطعنا استبدالها بالنصوص الكاملة الأصلية، وجرى تصحيح لابأس به بعناوين بعض المقالات والاحاديث، كما اننا أضفنا نصوصاً جديدة استطعنا الحصول عليها من بعض الصحف والمجلات العربية التي لاتصدر الآن.

وتجدر الاشارة الى اننا تعمدنا ترتيب الاحاديث والمقالات حسب الموضوعات وتسلسلها التاريخي.. ومن حسن الحظ ان الغالبية العظمى من المقالات والاحاديث كانت مؤرخة، ومالم يكن مؤرخاً، استطعنا عن طريق التحقيق والمقارنة والتدقيق الاهتداء الى موقعها الزمني التقريبي. ويستطيع القاريء بسهولة معرفة طول الفترة الزمنية التي استغرقتها هذه المقالات والاحاديث.

واخيراً فالكتاب الذي نخرجه الان هو من دون شك اقرب الى الكمال من اي مؤلف للقائد المؤسس حتى الآن، الا اننا نعتقد بان ستكون له طبعات في المستقبل تضم ما يستجد من كتابات.

ويأمل المكتب الثقافي من هذا العمل ان يكون قد اعد مؤلفاً بالمواصفات التي ذكرت، يساعد الرفاق في الحزب على تكوين الثقافة الحزبية التي يعمل المكتب من اجلها. كما انه يساعد المواطنين العرب من خارج الحزب على الاطلاع الدقيق على المصدر الاول من مصادر فكر حزب البعث العربي الاشتراكي.

مكتب الثقافة والاعلام القومي

لمحة من حياة القائد المؤسس
الاستاذ ميشـــيل عفلق الامين العام
لحزب البعث العـربي الاشتراكي

ولـد الـرفيق ميشيـل عفلق في التـاسـع عشر من كانون الثاني سنة ١٩١٠، في دمشق، من عائلة، كانت فيهـا أسـرة والـده يوسف عفلق فرعـاً من أسرة ابو عسلة من راشيا الوادي في البقاع. وكانت أمه السيدة رسمية تنتسب الى أسرة زيدان من حمص.

وفي هذا البيت من حي الميدان المعروف من احياء دمشق القديمة، نشأ الرفيق ميشيل عفلق. وكانت أسرته جزءاً صميماً من هذا الحي المناضل العريق الذي كان معقـل الـوطنيـة والعـروبة ومنبت الثورات الوطنية. فقد بدأت الثورة السورية منه عام ١٩٢٥، وكانت له مشاركة في كل ثورات فلسطين.

في هذه البيئـة الـوطنيـة العـربيـة تفتحت عينـا الـرفيق ميشيـل عفلق على صور الابتهاج بأول حكم استقلالي عربي عام ١٩١٨ بقيادة فيصل بن الحسين، ثم على صدمـة الاحتـلال الفـرنسي، وعلى مشـاركـة أهـل حي الميـدان الواسعة في معركة ميسلون لمواجهة جيش الاحتلال الذي قوض استقلال سورية عام ١٩٢٠.

كانت القـراءآت والمطـالعات الاولى للرفيق ميشيل عفلق تتفاعل مع معاناة هذه البيئـة الـوطنيـة العربية التي نشأ فيها. وكان لخاله الدكتور شكري زيدان أثر كبير في توجيههـا. فقـد تركـزت تلك القراءات حول الأدب والتاريخ العربيين، وحول الشعر الوطني وادب المهجر، والاطلاع على حياة الرسول العربي من خلال ابطال كارلايل، وكـذلـك على بعض الكتـابات العلمية والاجتماعية لاسماعيل مظهر والشمّيل.. كمـا شملت مطـالعـاتـه الادبية والفكرية، منذ وقت مبكر لزوميات ابي العلاء وديوان المتنبّي، وروايـات جرجي زيـدان عن التاريخ العربي الاسلامي.. وكان لذلك كله

---

* ورد سهواً في الجزء الاول من الكتابات السياسية الكاملة - في سبيل البعث، تاريخ ولادة الاستاذ ميشيل عفلق (في التاسع من كانون الثاني سنة ١٩١٠).

أثر في تنمية الوعي الوطني والقومي وتعميقه لدى الرفيق ميشيل عفلق. لذلك جاءت احداث الثورة السورية المسلحة عام ١٩٢٥، ومعايشته اليومية لأجوائها وأخبارها، عاملاً مهماً جديداً في تطوير ذلك الوعي، وبخاصة عندما تزامنت معها احداث ثورة عربية اخرى في الريف المغربي، على المستعمر الفرنسي نفسه، وعندما اضطرت فرنسا، في النهاية، الى اتباع سياسة المفاوضة، تجمع الوطنيون في حزب عرف **بالكتلة الوطنية**، واشتركوا في اول مجلس تأسيسي، وفي وضع دستور ١٩٢٨، وكان طبيعيا ان تجد الاسرة نفسها ضمن هذا التكتل الوطني الجديد، الذي اخذ على عاتقه يومذاك قيادة النضال السياسي، ومشاركة عميدها يوسف عفلق في نشاطاته، وكان ابنه ميشيل هو ايضاً مؤيداً لهذا التكتل وثبت على موقفه هذا رغم كل التقلبات السياسية حتى انتهاء المرحلة الثانوية من الدراسة وسفره لمواصلة دراسته في الغرب.

سافر ميشيل عفلق الى باريس، وهو في الثامنة عشرة من عمره، للدراسة في كلية آداب السوربون والحصول على الشهادة الأولية الجامعية منها في حقل التاريخ، وهناك انخرط في ممارسة النشاط الطلابي مرة واحدة، فانضم الى جمعيتين هما **الجمعية العربية السورية وجمعية الثقافة العربية**، وكانت الجمعية الأولى سياسية تطالب بالاستقلال والدفاع عن قضية فلسطين وتدعو الى الوحدة العربية الشاملة، بينما كان عمل الجمعية الاخرى ثقافيا يعتمد اسلوب التثقيف بالقاء المحاضرات التي تتناول اعمال الأدباء العرب القدامى، والتعريف بالأدب والفكر العربي، كما تهدف من خلال نشاطاتها هذه ـ الى تذكير العرب انفسهم بأنهم ابناء ثقافة وحضارة واحدة.

درس الرفيق ميشيل عفلق في باريس التاريخ دراسة منهجية بوصفه موضوع تخصصه، ولكنه لم يحصر قراءآته في هذا النطاق وحده، وانما انهمك في الاطلاع على اعمال ابرز المفكرين الاوربيين من معاصرين، ومن ابناء القرن التاسع عشر، امثال نيتشه، وماركس، ودستويفسكي وتولستوى وبيرغسون، واناتول فرانس، واندريه جيد. ومع أنه شغف بآراء اولئك الكتاب وبأساليبهم الا انه لم ينس أمته في تاريخها وحضارتها وخصائصها وفي واقعها ومشكلاتها وما تعانيه من استعمار وتخلف

واستغلال، فانبرى يدرس الماضي بعمق وروية، ويحلل الحاضر بتناقضاته وصراعاته، ليستشرف ـ من بعد ذلك ـ المستقبل بما يخبئه من دور متميز لهذه الامة في سياسة العالم وحضارته.

وفي باريس، حيث يلتقي الطلبة من معظم اقطار العروبة، كانت محاوراته مع الطلبة العرب، وبخاصة المغاربة منهم، تعزز لديه قناعته بوحدة مشكلات ومصير الاقطار العربية، وتؤكد له، ان مؤامرة واسعة ومحبوكة الاطراف كالتي يتعرض لها الوطن العربي، لا بد ان تقابلها ارادة موحدة لتحبطها وترد عليها، فلا فائدة اذن من تنظيمات محلية تظهر هنا وهناك، مهما رفعت من دعاوى وشعارات، وانما ينبغي ان يكون ثمة تنظيم واحد بقيادة واحدة، وعقيدة واضحة، ينتظم العمل السياسي في الوطن العربي كله، فيناضل من أجل ان تكون الوحدة العربية بديلا عن حالة التجزئة القائمة ومن أجل ان تكون الحرية بديلا للاستبداد والاستعمار، ومن أجل اشتراكية انسانية تكون بديلا للرجعية والاقطاع.

وقد وجدت هذه الافكار استجابة لدى بعض زملاء ميشيل عفلق وأصدقائه وبخاصة صلاح الدين البيطار، الذي كان يدرس الفيزياء آنذاك، فتعاهد الشابان على العمل معاً من اجل القضية الواحدة، وعلى ان يهبا حياتهما عند عودتهما الى الوطن، الى ذلك الهدف السامي النبيل.

عاد الاستاذ ميشيل عفلق مع زميله الى سورية عام ١٩٣٣، ليعيّنا في ثانوية واحدة، هي مدرسة **التجهيز الاولى** بدمشق، وكانت اكبر مدارس المدينة واهمها. فدرَّس هو مادة التاريخ والاجتماعيات، بينما درّس البيطار الفيزياء والفلك، وشرعا بنشر بعض الافكار الأساسية التي ستصبح ـ فيما بعد ـ من طروحات الحزب الاولى.

ومع ان التوجهات الادبية كانت واضحة وواعدة لدى الاستاذ عفلق اذ نشر عدداً من القصص القصيرة والقصائد وجد فيها النقاد مستوى جديدا للابداع الذي كان سائداً في تلك المرحلة. فانه مالبث ان انصرف عن تلك التوجهات بسبب انهماكه في العمل السياسي وتكريسه جُلَّ وقته للكتابات التي تدور حول الوحدة العربية، والقومية العربية ورسالة الامة وشخصيتها واستعدادها لدخول مرحلة ثورية تحررية

أصيلة وعميقة ذات افاق حضارية وانسانية .

أخـذت هذه الافكـار تستقطب حولهـا عددا من الشباب القوميين المتحمسين من طلبة المدارس والجامعات الذين انتظمهم موقف قومي واحد، وعقيدة ثورية جديدة، الّا ان التجمع لم يتحول الى جماعة سياسية اوحركة الا بعد ان استُكْمِلَت الشروط الموضوعية لمثل هذا العمل، في بداية الاربعينات، فقام مع زميله البَيطار بتكوين اول جماعة سياسية منظمة بأسم الاحياء العربي وصدر بيانها الاول في شباط ١٩٤١، وما لبثت هذه الجماعة ان أكدت قوميتها واختلافها عن سائر التنظيمات السورية القطرية، عندما اعلنت تأييدها لانتفاضة العراق التحررية في مايو ايار سنة ١٩٤١، وأسست ماعرف باسم حركة نصرة العراق وانخرط فيها كل اعضاء الجماعة الفتية فضلا عن المئات من الشباب القومي المتحمس. ومنذ حزيران ١٩٤٣ اصبحت بيانات الحركة تحمل اسم البعث العربي.

واستفاد هذا التنظيم الجديد من مناسبة الانتخابات العامة في سورية في تموز ١٩٤٣، ليعلن عن مبادئه الاساسية ويهيء افكار الشعب لدخول مرحلة جديدة من النضال الثوري العربي. ورشح الاستاذ ميشيل عفلق نفسه في بيان حمل اول واقدم شعارات الحزب: امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، وكان الاستاذان ميشيل وصلاح قد استقالا من مهنة التدريس قبل ذلك بعام ليتفرغا للعمل الحزبي، وافتتحا اول مكتب للحزب بدمشق سنة ١٩٤٥، وفي هذا التاريخ تمت اول حفلة قسم في حياة الحزب ولم يكن عدد اعضائه يومذاك يتجاوز الاربعمائة. وجرى تنظيمُ الحزب عسكريا في اثناء قصف الفرنسيين دمشق، في ذلك العام، وفي تموز ١٩٤٦، اصدرا جريدة البعث اليومية، وفي نيسان ١٩٤٧، افتتح الرفيق ميشيل عفلق المؤتمر التأسيسي الاول للحزب، وفيه أقِرَّ دستور الحزب ونظامه الداخلي، وانتخِبَ فيه عميدا (امينا عاما)، ثم شغل هذه المسؤولية حتى الان، عدا سنوات معدودات من ١٩٦٥، الى ١٩٦٨، والتي دبرت خلالها ونفذت، مؤامرة ٢٣ شباط ١٩٦٦، ورشحه الحزب لدخول الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٤٧، الا ان تآمر الفئة الحاكمة حال دون فوزه فيها. وفي نيسان ١٩٤٨، قاد هو وزميله البيطار، مجموعات

المتطوعيين البعثيين في حرب فلسطين. وبعد عودته من فلسطين، تابع نشاطه السياسي والفكري، فاعتقل في ايلول ١٩٤٨، وحكم عليه بالسجن ستة اشهر. كما ناضل مع رفاقه ضد الدكتاتورية العسكرية، واعتقل مع عدد كبير من رفاقه البعثيين وقادة الاحزاب الوطنية حتى سقوطها عام ١٩٥٤.

وفي الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ و١٩٥٨، كان ابرز الداعين الى وحدة سورية ومصر، بما بذل من جهود فكرية وسياسية قوية. وفور قيام ثورة ١٤ تموز في العراق سنة ١٩٥٨، زار الاستاذ ميشيل عفلق بغداد معلنا تأييد الحزب للثورة واسناده اياها. وخلال احداث عهد الانفصال ١٩٦١ - ١٩٦٣، تعرض الاستاذ ميشيل الى الاضطهاد، حتى اذا عاد الحزب الى المشاركة في الحكم في سورية سنة ١٩٦٣، عمد في كتاباته وخطبه ومحاوراته الى تقييم التجارب السابقة واستخلاص الدروس التي من شأنها ان تعمق تجربة الحزب وتقيها الاخطاء والاخطار الداخلية والخارجية المحتملة، احساسا منه بخطر التكتل العسكري الذي اخذ يفرض نفسه على الحياة الحزبية وعلى الاوضاع السياسية العامة في سورية آنذاك.

وكان هذا الاحساس صادقا وصائبا. ففي شباط عام ١٩٦٦، اطاح انقلاب نظمه ذلك التكتل العسكري المشبوه المتستر باسم الحزب، بقيادة الحزب الشرعية نفسها، فاضطر الرفيق ميشيل عفلق الى الاختفاء عن اعين رجال الانقلاب مدة شهرين، حتى تمكن من مغادرة القطر الى لبنان. ورغم تنقله المستمر وتغيير اماكن اقامته، فأنه واصل النضال ومعه رفاقه البعثيون الاصلاء الاوفياء، لكي يصمد الحزب في وجه المؤامرات العديدة التي استهدفته وحاولت تشويه فكرته ونضاله. ولم تطل تلك الفترة، فقد فجر الحزب ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨، في العراق، مما عزز خط الحزب التاريخي الاصيل، وكان الاستاذ ميشيل على صلة وثيقة برفاقه في بغداد يزورهم بين الحين والاخر، فيطلع على نشاطاتهم وانجازاتهم العديدة في مختلف القطاعات، ويلقي الكثير من الخطب والكلمات التي تحتوي على افكاره وتجربته الطويلة.

ومنذ اواسط السبعينات، ترك مقره في بيروت واستقر نهائيا في العراق حيث مقر

القيـادة القـوميـة للحـزب ، وحيث تصاغ التجربة البعثية بابهى صورة ، مبشرة بعصر عربي جديد تتحقق فيه الاهداف التي طالما ناضل هوورفاقه من اجلها ، في الوحدة والحرية والاشتراكية .

# الباب الاول

# النظرة الحيّة للتـراث



# التقدمية سبيل اتصالنا بماضينا

بين الذين يقاومون كل محاولة للتحرر والتقدم في هذه البلاد من لايستحقون ان يسموا حتى بالرجعيين، لأن الرجعية التراثية والدينية وان تكن في حقيقتها وفي النتائج التي تؤدي اليها خيانة للامة مزدوجة في ماضيها ومستقبلها معاً، فهي على كل حال ليست بالخيانة الواعية المقصودة، أما الذين يتصدون لتحرر الامة بدافع النفعية والاستغلال، وبتكليف من الدول الاستعمارية، فهؤلاء ليسوا الا دجالين من النوع الرخيص ومتآمرين مثيرين، يستطيع القانون ان يطالهم بسهولة، وليس هؤلاء هم موضوع كلامنا، بل ذلك العدد غير القليل من ابناء البلاد الذين لم يرتفع تفكيرهم الى مستوى نواياهم الحسنة، فهم يسيئون من حيث يقصدون الاحسان الى الأمة التي يحبونها ويغارون عليها، وهؤلاء وحدهم جديرون بأن يوجه اليهم الكلام والاقناع.

ان غايات المخلصين هي في الجملة دوماً واحدة، فالتقدميون والتراثيون على السواء ينشدون لهذه الامة القوة والرقي والسعادة في ظل مجتمع منتج عادل سليم الاخلاق الا ان الفريقين يختلفان في فهم الوسائل والسبل المؤدية الى تلك الغاية والنظرة التقدمية العميقة الصحيحة التي تتصف بسلامة التفكير وتجرد النفس عن النفع والهوى، وباتصال صادق عميق بروح الامة وتراثها وحاجاتها، وبالغيرة على بقائها واستمرار اجيالها، هذه النظرة التقدمية التي هي حب وايمان، وبناء وابداع، وجهد ومسؤولية، لتخالف بل تناقض كل ما يرمي تحت ستار هذا اللفظ الى التحلل

والانحلال والهدم. والتقدمية بمعناها الصحيح ليست الا استئنافاً لسير الأمة في تاريخها الحي الصاعد قبل ان ينتابها الجمود والانحطاط.

وما التحرر الذي نطلبه الا تحرر من اثقال القيود والرواسب التي تراكمت على صدر الامة خلال تلك الفترة الطويلة التي توقفت فيها عن السير وعن الاتصال بمعين روحها الاصيل. ومما لاشك فيه ان هذه الروح الحرة المبدعة قد هجرتها منذ زمن طويل، وان استردادها لايكون في زيادة التعلق بما نحن عليه من تأخر، بل في بذل جهد كبير خارق نخلق بواسطته شخصيتنا من جديد، وننمي في نفوسنا بذور الحرية والابداع، غير معتمدين الا على ما نملكه حق الملك من قدرة على تفهم الحياة وشروطها، والاستجابة لحاجاتها، حتى نصل بهذا الجهد الحر المستقل الى درجة من قوّة الحيوية وصدق الشعور واستقلال الشخصية تقربنا من مستوى روحنا الاصيلة وماضينا الحي، وعند ذلك ترجع الصلة الضائعة ويتبين لنا ان التقدم الذي كان في ظاهره تحرراً من القديم وابتعاداً عنه، لم يكن في الواقع الا سلوك الطريق الطبيعي الوحيد لعودتنا الى ماضينا وذواتنا.

والماضي الذي نحنّ اليه والذي كان السبب في قوة العرب وحريتهم ونهضتهم تاريخياً، هل كان الا تقدمية صريحة جريئة بالنسبة الى ما سبقه من عقلية وأوضاع؟ لذلك قلنا في أول كلامنا عن الرجعية البريئة القصد، التي تتوهم انها تغار على ذلك الماضي وتحفظ عهده، انها في حقيقتها خيانة له ولمثله واغراضه.

كل ذلك يظهر واضحاً ومعقولاً اذا نحن فهمنا من الماضي انه كان قوة روحية فحسب، وان عودة اتصالنا بماضينا لايجوز ان تعني الا بلوغنا ذلك المستوى الروحي الذي هو وحده كفيل بأن يبني لنا الحياة القوية المبدعة الراقية والمجتمع السليم الأوضاع، القويم الاخلاق، وبأن يلهمنا استنباط الوسائل والأشكال الملائمة لعصرنا وشرائط مجتمعنا.

**٧ شباط ١٩٥٠**

# البعثي هو الصورة الحية للامة

**أيها الاخوة والاخوات**[1]

من دواعي السعادة ان التقي بهذا العدد من المناضلين المهيئين للمهمات القومية الكبيرة الذين القى عليهم الحزب واجبا من اهم الواجبات ومن اكثرها تعبيرا عن طبيعة حزبنا، الواجب التثقيفي. . فالحركة الثورية ايها الرفاق هي بطبيعتها تثقيف. . هي ثقافة جديدة. . ولكن ثقافة للعمل. للتطبيق. . للممارسة ولكي نخلق او نكوّن من جديد الشخصية العربية الموحدة التي يلتقي فيها الفكر بالعمل في تركيب موحد مؤتلف منسجم.

واني اذ اقول ذلك ارجع بالذاكرة الى بداية حزبنا. . اتذكر تلك المحاضرة التي القيتها عام ١٩٤٣ في جامعة دمشق في ذكرى الرسول العربي والتي بدأتها بالكلام عن الشخصية العربية وضرورة توحيدها بعد ان تجزأت وتفككت. . . واذكر انه جاء في معرض الكلام انه **يجب ان يتحد الفكر النير مع الصلاة والساعد القوي ليؤدي ذلك الى العمل المؤثر. . العمل الخلاق. . العمل العفوي الذي لا تكلف فيه. . وبعد مضي كل هذه السنين مازلت اعتقد بان المطلوب لتوحيد الشخصية العربية هي هذه الشروط بالذات. البعثي هو العربي الجديد. . كما تعرفون. البعثي يذهب الى جموع الجماهير من ابناء شعبنا لا يذهب اليهم ليعلمهم وانما ليشاركهم. . لا**

---

(١) حديث في مدرسة الاعداد الحزبي بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٩٧٥، نشر في «البعث والعراق» و «احاديث في مدرسة الاعداد الحزبي» تحت عنوان «البعثي هو العربي الجديد».

يذهب اليهم ليلقي درسا نظريا ثم يرجع وانما ليقرن الفكر بالعمل وبالممارسة. لا يشاركهم في بعض نواحي حياتهم ويتحفظ في نواح اخرى. . لا يكشف لهم عن نواح في شخصيته ويخفي نواحي اخرى. . اذا كان يريد ان يحدث ثورة وانقلابا في حياة شعبه فعليه ان يضع كل شخصيته كل حياته في هذا العمل في هذا النضال. . ان ينفتح كل الانفتاح على جماهير الشعب ليحصل التجاوب العميق الذي يوقظ في الجماهير اصالتها ونزوعها الى التقدم والى المستوى الانساني اللائق والى التضحية والبطولة. هكذا نتصور المناضل البعثي انه الصورة الحية للحزب وللامة. . للماضي والمستقبل. . للتراث والاصالة وللتقدم والابداع الجديد.

هكذا كانت دوما فكرة البعث وفي الظروف المصيرية يطلب ان نكشف عن حقيقة فكرتنا كلها وان نستلهمها على حقيقتها الكلية العميقة.

ان التراث ايها الرفاق ليس في حركتنا الثورية شيئا من الماضي وليس شيئا للتسجيل في الذاكرة وانما حياة نابضة، هو الاصالة والقدرة على الابداع. القدرة المتجددة في امتنا والتي تهتز في كل مرحلة ومنعطف تاريخي حاسم. . لتعود الامة العربية الى مكان القيادة في مسيرة البشرية. في تصورنا لا نرجع الى التراث رجوعا وانما نبلغ حقيقة التراث، حقيقة الاصالة بلوغا ونتقدم نحوه ونرتقي اليه ارتقاء يأتي بعد النضال وبعد الجهد الصادق وبعد التضحية نكتشف حقيقة تراثنا ونبلغ مستواه.

**أيها الرفاق والرفيقات**

اذا كانت ظروفي هذه المرة لا تسمح بالاستفاضة فاني رغم ذلك حريص على ان لااضيع هذه المناسبة العزيزة علي دون ان اذكركم بالظروف الراهنة التي تعيشها امتنا العربية في ارجاء وطننا الكبير. انها **منعطف تاريخي بالنسبة للامة العربية وبالنسبة للانسانية وحضارتها** اننا نعيش الان واقعا كنا نراه قبل عشر او عشرين من السنين. كنا نراه بالفكر وبالقلب وبالرؤيا وكان في ذلك الحين غامضا على الكثيرين **لا يستطيعون رؤيته لشدة الفارق والمفارقة بين واقع امتنا الضعيف اذ ذاك وبين طموحها ونزوعها الى اهدافها الكبرى** ولكننا الان نتأكد ان تلك الرؤيا لم تكن حلما، بل كانت حقيقة عميقة احتاجت الى بعض الوقت كي تتجلى في الاحداث وكي

تظهر لأعين العدد الكبير.

مصير الانسانية مرتبط بمصير العرب. تقدم الانسانية مرتبط بتقدم الامة العربية وتحررها. قلنا ذلك منذ زمن ولكنه اليوم يقوله العالم باجمعه يعترف به حتى الاعداء وان لم يصرحوا به. اذن مصيرنا اصبح بأيدينا، لم يعد هناك ثمة تشكك في صحة مسيرنا وفي ان مستقبلنا سيكون مشرقا. . لم يبق الا ان نضاعف الجهد. . نقوي النضال، **ان نتمسك بالاهداف والمبادىء وبالهدف الاكبر الذي فيه انقاذ نهضة الامة العربية وهو هدف الوحدة.**

لم يعد التراجع واردا بالنسبة الى نضال الامة العربية ولكن **المطلوب ان نعطي ونزيد في العطاء ونضاعف النضال لكي نختصر الزمن ولكي لا نترك مجالا للاعداء ان يعطلوا بمؤامراتهم مسيرتنا ويؤجلوا يوم النصر وهو قادم لا ريب فيه.**

بمثل هذه الروح أيها الرفاق والاخوة يجب ان يذهب المناضل البعثي الى المهمة الحزبية التي تنتظره وان ينقل الصورة كاملة وان يضع شخصيته كاملة في عمله مع جماهير شعبنا **وان ينقل الى ابعد قرية والى اصغر فرد من ابناء شعبنا وفي اصغر عمل او مهمة ان ينقل روح معركة المصير.** ان ينقل التصور الكلي الى ابناء الشعب لكي تتضاعف قوتهم وحماسهم اضعافا. . لكي تفجر فيهم القوة الخارقة التي كانت في اساس ماضينا المجيد، ولكي يشعر كل مواطن انه يشارك في صنع المستقبل العظيم.

**١٢ شباط ١٩٧٥**

# اصالة الامة قوة نضالية متجددة

**أيتها الرفيقات، أيها الرفاق** [1]

اشعر بالسعادة واشعر بالمسؤولية عندما اتحدث اليكم في هذه الظروف القومية الخطيرة التي نعيش فيها، اشعر بالسعادة لانني اعرف بان حزبنا ومناضليه في ارجاء الوطن العربي، وفي هذا القطر المناضل بصورة خاصة، كان دوما الملبي المستجيب للنداء وللكلمة الطيبة، لكلمة الثورة، هذا الحزب في هذا القطر المناضل برهن دوما بانه مؤهل اكثر من سواه لان يفهم فكرة البعث، وان يتجاوب معها تجاوبا حيا عميقا بكل كيانه، وليس مجرد تجاوب لفظي او ذهني وانما بكل ما تعنيه كلمة البعث بكل ما تتضمنه من ايمان ومن وعي ومن ارادة للعمل والتحقيق ومن شعور بالمسؤولية التاريخية. هذا ما ميز حزبنا في العراق وهذا ما يرتب عليه وعلى مناضليه مسؤولية كبرى هي لذة وشرف بان يكون البعثيون في هذا القطر هم الامل المرتجى لأمتهم العربية في الظروف المصيرية.

أيها الرفاق

الحاضر لاينفصل عن الماضي كما انه لاينفصل عن المستقبل، انطلقت حركتكم كما تعرفون من نظرة ايجابية مليئة بالايمان والتفاؤل مليئة بالجد وروح النضال، من نظرة الى الحياة والى الانسان والى الامة العربية والانسان العربي. هذه

---

(١) محاضرة في مدرسة الاعداد الحزبي، بتاريخ ١٩/١/ ١٩٧٦

النظرة لم تفارقنا ابدا مهما تقس الظروف، لا بل هي سر صمود هذه الحركة الثورية، هي سر تغلبها على العديد من العقبات والمؤامرات والتشويهات والنكسات ذلك لاننا منذ البدء آمنا باننا أبناء امة أصيلة: طرأت عليها ظروف قاسية عبر اجيال واجيال ولكنها رغم ذلك صمدت واحتفظت بجوهرها وانها مهيأة لان تعيد النظر وتستجمع قواها وارادتها وصحوها الفكري ونزاهتها العقلانية وموضوعيتها وايمانها بالحياة لكي تعيد الامور الى نصابها ولكي تزيل التشويه والتزييف وترفع الظلم والعراقيل المصطنعة التي وضعت وكدست من قبل الاعداء في طريق نهضتها.

امتنا هي الباقية، وليست الاجيال التي تمثل البعث الا تعبيرا عن اصالة هذه الامة والا نتاجا لخصبها وحيويتها وارادة الصمود والتقدم فيها واننا مطالبون بان نمثل ذروة النضال وذروة الثورية ولكن مع الشعور والاعتراف باننا لانمنح امتنا قوة او فضلا وانما نحن نستمد منها ونغرف من نبعها ونترجم ارادتها وحيويتها وانها هي التي تمنحنا هذه الميزة لان نكون جيل البعث، جيل المناضلين الذين يغيرون مجرى التاريخ.

**أيها الرفاق**

اريد ان تجمعوا الى جانب يقظتكم الثورية وشعوركم بالمسؤولية وادائكم للواجبات النضالية على اكمل وجه، ان تجمعوا الى ذلك هذا الشعور، هذا الايمان بالنصر الاكيد لنضالنا، بالنصر الاكيد لامتنا، بانها هي الاصل وما يعترضها من عقبات ليس الا اشياء عارضة مهما تكن مؤذية، وان هذه العقبات مهما تكاثرت فسوف تزول لانها بفعل اصالة الامة واستعدادها للانبعاث تعطي عكس المفعول الذي يريده الاعداء عندما يضعونها في طريقنا، لان كل عقبة توضع انما تربي فينا فضيلة جديدة، انما تستخرج من شعبنا ومن مناضلينا قوة كامنة جديدة، انما تصقل وتهذب موهبة وملكة وقدرة نضالية مبدعة، وعند ذلك تكون النتيجة الاندحار والفشل لمؤامرات الاعداء، ولكل ما زوروه وزيفوه على الحقيقة لكي يظهر وجه الامة الناصع وتظهر حقيقتها التاريخية الخلاقة، فكم رأينا ايها الرفاق من تجن وافتراء ومغالطة من قبل الغرب المستعمِر، ومن قبل الصهيونية التي هي ليست الا نتاج هذا الغرب وحضارته المريضة، كم رأينا من تضليل وتزوير بحق الامة العربية، وبحق التاريخ

العربي، والتراث العربي، وحقوق الشعب العربي في هذا العصر، وكم رأينا ايضا كيف تنفضح هذه الاباطيل وكيف تتهاوى وتتمزق امام نور النضال العربي، وكيف ان الغرب الاستعماري اضطر، رغم كل شيء، ان يتراجع عن ادعاءاته دون ان يتراجع عن مقاصده واطماعه الجشعة في استغلال ثرواتنا، وفي تعطيل نهضتنا ولكنه اضطر مرغما ان يتراجع عن الكثير مما كان يدعّيه ومما كان يقدمه كمسلمّات حضارية، قبل سنوات معدودة. كيف صار الغرب ومفكروه وقادته ينظرون الى الامة العربية، ليس في حاضرها فحسب، وانما في ماضيها كذلك، فقد حصلت تبدلات اساسية في اذهان الذين كانوا يتجنون علينا. لم يحصل هذا مجانا ولا كرما منهم وانما اضطراراً وعلى كره منهم، عندما برهنت الامة العربية على صمودها وعلى تمسكها بحقوقها وعلى رفضها لليأس وللهزيمة.

أيها الرفاق:

قلت: الحاضر لاينفصل عن الماضي، في هذا الحاضر الذي تظهر فيه مظاهر كثيرة مؤسفة وموجعة للتردي والانقسام والتخاذل في بعض الطبقات الحاكمة، وبعض الانظمة، وبعض الاقطار، لابد أن نستلهم الماضي لكي نتزود بالايمان الكافي من اجل ان نقتحم هذه المظاهر دون يأس ودون فزع، ولكي ندرك بانها تعطي دليلا جديدا على قوة امتنا، على القوة التي ظهرت واخافت القوى الاستعمارية والصهيونية، التي كانت تؤمل بان يدوم استغلالها لبلادنا زمنا طويلا، عندما شاهدت نمو هذه القوة العربية عمدت الى مزيد من الدهاء ومزيد من المؤامرات. ولا نقول بان هذا لايستوجب منا اليقظة، ولا يستوجب منا الاعداد، والمقاومة، ولكن الذي نقوله بانه يجب ان لايفزعنا لانه مصطنع ومدبر ودليل جديد على الفزع الذي دب في صفوف الاعداء والغاصبين والمستعمرين.

نظرة واحدة على ما يجري في قطرنا العربي، لبنان، تكفي للدلالة على هذه الظاهرة وهي ان هذا التشويش الذي يحدث في وطننا العربي مصطنع من اساسه، مدبر من الخارج، مفتعل ولايعبر عن حقيقة شعبنا وامتنا، وان كان يشير في بعض الحالات الى نواقص وثغرات لم نكن نجهلها في مجتمعنا وبنائنا القومي، لكنها

نواقص وثغرات ليست بالخطيرة، وهي قابلة للعلاج وكانت الثورة العربية ماضية في سبيل معالجتها. ولكن الاعداء ركزوا على هذه الثغرات بقوة غير عادية لكي يؤخروا النهضة العربية لكي يؤخروا معركة الوحدة والتحرير لكي ينالوا من ثقتنا بانفسنا، هذه الثقة التي وصلت اليها امتنا بجهدها ونضالها وتضحياتها، هذه الثقة بالنفس، يريدون الان ان يزعزعوها. ولكن متى انتبهنا الى اصطناع هذه الاعمال والى افتعالها ادركنا انها عاجزة عن ان تنال من قناعات الشعب العربي، ومن قناعات المناضلين، لانها عبارة عن تركيز مضخم على قطر صغير له تركيبه الحساس، فتآلبت عليه قوى الاستعمار والصهيونية، وبمؤازرة وتشجيع من الرجعية العربية لكي تجعل من حوادث لبنان عامل يأس وقنوط للعرب وللمناضلين ولكن هذا لن يحدث.

أيها الرفاق

ان ما طرأ على مصر في السنتين الاخيرتين من تراجع عن الخط الثوري، والخط الوحدوي، وعن الخط التحريري، وما اظهره النظام الحاكم من نزوع الى التفاوض. والقبول بالامر الواقع وبالتسويات المهينة. هذا تعرفونه كلكم، وتشعرون بانه لايمكن ان يعبر عن حقيقة مصر العربية، هذا القطر الذي قدم اكثر من اي قطر عربي في سبيل فلسطين وفي سبيل الوحدة العربية، فلا يعقل ان تكون هذه السياسة الجديدة هي المعّبر الصادق عن حقيقته، وانما هي، ايضا، اصطناع وتوسل بنقاط ضعف موجودة في تركيب الطبقة الحاكمة في مصر، ونقاط ضعف اقتصادية ادت الى ان تنجح المؤامرات الخارجية في تشجيع فئات مستغلة، وعازفة عن النضال، غير متجاوبة مع اهداف الثورة العربية ومع مشاعر الجماهير العربية في مصر نفسها على التراجع ولكن لابد من ان يزول الزيف، ولن يطول ذلك كثيراً اذا كنا مؤمنين باصالة شعبنا، واذا كنا مؤمنين بالعقل والمنطق، لان الشعب الذي قدم تلك التضحيات قبل سنوات معدودة، والذي امتزجت دماؤه بمبادىء الثورة ومبادىء الفكرة العربية واهدافها المقدسة، لايمكن ان يتحول بين يوم واخر الى شعب مستسلم، وانما هي حالات طارئة وعارضة.

أيها الرفاق

لآبد ان اذكر، أيضا، قطراً عربياً مهماً هوسورية، سورية العربية التي كانت منذ بداية هذا القرن منارا للفكرة القومية والتي نشأ فيها البعث وملأ جوها بنضاله وافكاره، سورية تآلبت عليها القوى الاستعمارية والصهيونية، وركزت عليها بشكل خاص لاهميتها الخاصة والاستثنائية، لانها اذا عزفت عن النضال وعن معركة التحرير فانها تعرقل المسيرة العربية كلها نظرا لموقعها الجغرافي من جهة، واهم من ذلك، نظرا لمكانتها القومية، وهذا ما يفسّر، ايها الرفاق، نكسة الحزب في سورية قبل عشر سنوات. ان القوى التي تآلبت على الحزب في سورية قبل عشر سنوات كانت تستهدف الحزب وتستهدف سورية معا كانت تستهدف حزب الوحدة، وكانت تريد تعطيل دور سورية، لان سورية كانت، دوما، القطر الداعي إلى الوحدة المتقدم في مجال الدعوة الوحدوية، ولاتطلب الصهيونية ولايطلب الاستعمار من النظام السوري ان يرفع منذ الان علم الاستسلام وان يطالب بالتسوية وبالصلح مع العدو، يكفيهم ان تستنكف سورية عن اداء دورها الطبيعي، يكفيهم ان تمتنع سورية عن الوحدة، والوحدة هي الطريق الوحيد، وفي هذه الظروف بصورة خاصة، للتحرير، وللصمود. ويستطيع هذا النظام، حسب مخطط الاستعمار والصهيونية، ان يتبجح ويرفع صوته بالادعاءات، وان يهاجم غيره باسم المبادىء وغير ذلك، ما دام يقف موقفا سلبيا من الوحدة، ومن الوحدة الممكنة الوحدة الطبيعية والوحدة الميسرة المهيأة التي هي وحدة سورية والعراق، يكفي ان يتعهد النظام الحاكم في سورية للاعداء بانه لن يدخل الوحدة ولن يستجيب لدعوتها حتى يضمنوا له استمراره ويقبل منه حتى الشتائم وحتى الحرب الكلامية وحتى عند الاقتضاء الحرب الفعلية او بعض مظاهر الحرب المسلحة ولكن يكون هذا النظام في مأمن من المؤامرات الاستعمارية لان القوى المعادية ضمنت شيئا اساسيا هو عدم اتخاذه الخطوة الحاسمة المؤثرة على هذا الظرف، المؤثرة على المصير العربي كله وهي تحقيق الوحدة بين هذين القطرين الوحدة التي تغير موازين القوى كلها، الوحدة التي ان تحققت فانها ستوحد العرب كلهم عندما تعطيهم البداية الصحـحة المشجعة، عندما تضع عشرين مليونا من

العرب في ارض من احسن الاراضي امكانيات وثروات ومواقع وعليها شعب مؤهل ومشبع بالفكرة القومية ومتحفز للتحرير ومتحفز للعمل التاريخي وعندها لن تقف مصر مكتوفة اليدين ولن يقف المغرب العربي بعيدا ولن يبقى نظام رجعي امام التفجير الشعبي الجماهيري الذي يمكن ان يحدث.

**أيها الرفاق**

لنعد في لمحة الى الماضي. ماضي حركتنا لنرى اذا كان هذا الماضي يستطيع ان ينفعنا في ظروفنا الحاضرة القاسية، ان يمدنا بالروح والايمان والقوة والثبات لابل بالرؤية العلمية الواضحة، حركتنا ايها الرفاق تميزت بجملة مميزات ولابد ان نعود بين الحين والاخر لنذكر ونتذكر هذه المميزات لكي نحافظ على اصالة الحركة لابل لكي تأخذ حركتنا مداها في التحقيق لان الروح الاولى التي انبعثت منها حركة البعث هي التي يجب ان تبقى دوما سائدة لانها هي التي ضمنت لهذا الحزب ان يحقق انتصاراته وان ينهض من كبواته وان يستأنف نضاله كل مرة بعزيمة اشد من السابق.

**أيها الرفاق**

لا اقول شيئا جديدا عندما اذكركم بان حزبنا منذ بدايته ومنذ التصور الاول استلهم تراثنا العربي تراثنا الروحي، وهذا متجل في جملة كتابات وشعارات في بداية الحزب متجل بصورة خاصة في شعار الحزب الذي يقول ان امتنا أمة واحدة وبأن لها رسالة خالدة، ماذا يعني هذا التصور انه تعبير عن فهم واضح وشامل لكل الصعوبات التي تعترض سبيل نهضة امتنا. عندما نشأ الحزب، ايها الرفاق، كانت اكثر اقطار وطننا محتَلة، مستعمَرة وكانت اوضاع شعبنا متخلفة فكيف يمكن ان نعلن في ذلك الوقت اننا امة واحدة وان لنا رسالة انسانية الى العالم، هذا يعني انه بدون هذا الافق بدون ان نضع لنضالنا ولثورتنا هذا الافق الروحي والاخلاقي فاننا لن نتكافأ مع الصعوبات والظروف القاسية والاعداء الاقوياء الذين يحاربوننا ويحاربون وحدتنا ويحاربون نهضتنا فلن تكون الثورة العربية اذن ثورة كباقي الثورات في هذا العصر، لابد ان تكون ثورة مميزة حتى تنجح، لانه ليس في هذا العصر امة وضع في طريقها مثلما وضع في طريق الامة العربية من عراقيل، ليس هناك بلد تكالبت عليه

القوى الاستعمارية لتمعن في تجزئته ولتمعن في تفتيته وتشويهه ولتفرض عليه ماهو ضد طبيعته ولتفقره وتشله مثلما وضع على كاهل الامة العربية، هذا الدليل الكبير الذي لايحتاج الى مزيد من البراهين، إنه اغتصاب فلسطين، وهو الدليل الواضح الساطع على ان مادبر لقتل الامة العربية لافنائها لتمزيقها لم يدبر لاية امة اولاي شعب اخر، وقد اقول في كل العصور وليس في عصرنا هذا فحسب، فكيف يمكن لامتنا لجماهير شعبنا لأجيالنا الصاعدة ان تدفع هذه الاخطار، ان تتكافأ معها اذا لم تؤمن بالمستوى الروحي العالي، اذا لم تؤمن باصالة امتها وبرسالتها الخالدة، اذا لم تضع ثورتها في هذا الجو، في هذا الاطار، اطار الثورات التاريخية الكبرى التي لاتعمل فقط من اجل انقاذ شعب ولكن تعمل من اجل انقاذ البشرية تعمل بدافع انساني عميق ومتجرّد، هذا هو التصور الاول الذي كان وراء ظهور حزب البعث، تصور خلاصته ان هذه الامة لايمكن ان تنهض وتتغلب على كبوتها وتتكافأ مع قوى الاعداء الكثر الاشداء، المسلحين بالعلم والدهاء، لايمكن ان تتكافأ مع وسائلهم الخبيثة الرهيبة الا اذا استمدت من نبعها الاول، من تراثها من معنى وجودها على هذه الارض ومعنى حياتها، الدافع والملهم والموجه.

لذلك كان الافق الذي وضع لحزبنا منذ البداية هو الافق الروحي الاخلاقي الذي يمد المناضلين، مهما تكن الطريق شاقة، بالايمان المتجدد ويمدهم بالنظرة العلمية الموضوعية لان الايمان لايتناقض مع هذه النظرة وانما على العكس، هو الذي يضيء العقل ويكشف عن مواهبه امام عظم المهمة وعظم الرسالة. ولكن لابد ان اذكر ايها الرفاق باننا لم نلجأ الى التراث كما كان يفعل التقليديون من اجل التكرار والتقليد، تكرار القول والتقليد غير المثمر وغير المنتج، نظرنا الى التراث عبر نظرتنا الى العصر، وحضارته، الى العصر ومشاكله، الى العصر ومقومات قوته، وعبر نظرتنا الى واقعنا المتخلف فكانت نظرة جديدة. اي اننا لم نطلب من التراث ان يكون بديلا عن الجهد الذي يطلب منا ان نقدمه، وانما نحن عشنا الثورة المعاصرة بكل متطلباتها ومن خلالها وجدنا ان تراثنا يعطينا اصالة لايمكن لاي ثورة واية نظرية فلسفية معاصرة ان تهبنا اياها، هذا الفهم للتراث هو الذي جعل الحزب يستمد منه

قوة روحية واخلاقية لاتستند اليها بقية الحركات، هذه الميزة لحزبنا نحن احوج ما نكون اليها في هذا الحاضر الذي نعيشه، في تطلعنا الى المستقبل لاننا في الواقع نحن وامتنا مطالبون بان نقدم الى الانسانية رسالة في تجديد القيم، في تجديد الاخلاق، طالما ان قوى البغي قد فرضت علينا اغتصابا لم يعرف مثيل له في التاريخ، فرضت تزويرا للحقوق، تزويراً للتاريخ، تزويرا للواقع، فلابد ان نضع نصب اعيننا ان نحارب الباطل والبغي والتزوير والاغتصاب في العالم كله. عندما نتجند للمعركة المصيرية، عندما نتأهب لها بجد واخلاص، عندما نوفيها كل حقها لانكون عاملين من اجل انفسنا فحسب، لانكون محررين لوطننا فحسب، لانكون مستردين لحقوقنا فحسب، وانما هذه المعركة بسبب ضخامتها، بسبب صعوباتها الفائقة، ولكونها فريدة بين احداث التاريخ وامثلته، تتطلب منا جهدا، إن نحن قدمناه، ونستطيع ان نقدمه، لاننا قطعنا حتى الان اشواطا على الطريق، ان نحن قدمنا هذا الجهد الى نهايته فان عصرا جديدا سيبدأ في العالم، فان قيما جديدة ستقوم وتسود يصحح فيها الزيف الاستعماري، تصحح فيها الافتراءات والمغالطات والاستغلال البشع، حضارة جديدة لنا وللانسانية ستنشأ عندما نحشد كل القوى العربية المادية والحضارية من اجل معركة المصير.

هذا الجو الذي استلهمناه منذ بداية حزبنا، من تراثنا العربي الروحي، التراث الخالد المبدع باستمرار، المتجدد في كل عصر، الملهم، هذا الجو يجب ان نعيده. انه دوما موجود، وكما قلت، هو وراء صمود هذا الحزب، ولكن لنجعل وجوده واضحا وبارزا وملموسا ولنجعله هو الملهم والمقيم لأعمالنا ولنضالنا، اذا كنا واقعيين فلا بد ان نستنتج انه لامهرب من المعركة وانها معركة في منتهى القسوة والضراوة، معركة مع قوى البغي والاغتصاب والتخلف والاستغلال والرجعية، لايمكن ان نصل الى حقوقنا دون خوض هذه المعركة وبالتالي فيجب ان نكون صريحين ومنطقيين مع انفسنا وان نهيىء الجو لدخول هذه المعركة وقد تأتي غدا وقد تأتي بعد سنة او اكثر لانستطيع ان نوفيها حقها اذا لم نعش مقدما جو المعركة، معركة الوحدة العربية، معركة تحرير فلسطين، معركة الوحدة من خلال التحرير، معركة تحرير الانسانية من

خلال تحرير فلسطين. هذه هي الواجبات والمهام الجديرة بجيل البعث وخاصة في هذا القطر الذي برهن فيه حزبنا على انه مؤهل منذ بدايته، مستجمع للشروط الاساسية التي تجعل منه صانعاً للاعمال التاريخية، هذا الحزب الذي تميز دوما بالايمان، تميز دوما بروح النضال، تميز بالجدية. تميز بالرجولة والبطولة، حزبنا في العراق هو الذي اوكلت اليه الامانة التاريخية، هو الوريث الحقيقي للبداية الاصيلة الصادقة لهذا الحزب التي تميزت بالاخلاقية وتميزت بالنظر التاريخي، حزبنا في العراق هو المكمل لتجربة الحزب السابقة، لتجاربه العديدة الغنية بايجابياتها، وهو المستوعب والمتعظ بسلبياتها، وصل الى الحد الذي يستطيع فيه ان يلبي نداء الامة، نداء العروبة في ظرف من احرج الظروف، واني لمؤمن بانه سيكون عند ثقة الامة به.

* * *

# الأسئلة والأجوبة .

**● وردت في هذا الحديث «لفظة الروح» وتتكرر عدة مرات ماذا تعني كلمة الروح هل هي الروحانية او الارادة او غيرها؟**

ليس لهذه الكلمة في استعمالنا وفي قصدنا اي معنى غيبي او ماورائي . هي تعبير عن نزوع الانسان ونزوع الجماعة سواء اكانت حركة نضالية ام امة بكاملها الى تحقيق المثل والى الانسجام في الحياة مع المثل الاخلاقية الرفيعة. هذا هو المقصود.

**● هناك ايديولوجيات دينية واممية ترافق النهضة العربية فما هو تصوركم لمستقبل هذه الايديولوجيات ومكانتها من المجتمع العربي؟**

**أيها الرفاق**

حركتنا تعتز في جملة ماتعتز به من مميزات تجلت فيها خصوصية الثورة العربية بل خصوصية الامة العربية، تعتز حركتنا بموقفها الايجابي من الدين وقد اعلنت ذلك بكل ثقة وقناعة يوم كانت الحركة الشيوعية والنظرية الماركسية قبل ثلاثين عاما او اكثر عند بداية الحزب تخلق نوعا من الارهاب الفكري على الاجيال العربية وكلكم تعرفون بان الشيوعية والماركسية اخذت تتراجع عن شعاراتها وادعاءاتها فيما يخص الاديان واهمية الدين ودوره في المجتمع ولعلكم تعرفون ماتم في هذا المجال في اوربا وموقف الاحزاب الشيوعية في بلدان اوربا الغربية المعروفة بانها هي القسم الراقي من العالم، هذا من ناحية، وبأن نظرتنا كانت نظرة عميقة الى النفس

الانسانية، الى التاريخ البشري ونظرة اصيلة الى تاريخنا نحن والى تكوين امتنا فحركتنا قامت بشيئين، في هذا المجال، اعطت الدين بصورة عامة كدين دوره المشروع في حياة البشر وتاريخهم وتطورهم. واعطت الاسلام، الدين العربي، الدين الانساني، اعطته المكانة الاساسية في تكوين قوميتنا ليس فقط بالنسبة الى الماضي وانما بالنسبة الى كل وقت فما دامت الامة العربية على هذه البسيطة فالاسلام هو التراث الروحي وهو المحرك لها، هو ملهمها، هو مرجعها الروحي، وهو الحركة الثورية المثلى في نظر البعث اما النظريات او الايديولوجيات الدينية فرأينا او رأي الحزب فيها بانها لا تؤدي الغرض القومي ولا توصل الى نتيجة ايجابية.

تصورنا ايها الرفاق تصور كلي للحياة القومية، الحياة القومية في نظرنا تشمل كل شيء والعقيدة الدينية داخلة في تكوينها دخولا عضويا فنحن كما بينت او لمحت في هذا الحديث فهمنا التراث كحركة ثورية واعلى حركة ثورية يمكن ان توجد، وهذا يعزز ثقتنا بامتنا اذ منها ظهرت هذه الحركة وعلى ارضها نشأت ومن عبقريتها وعبقرية ابطالها واخلاقهم تكونت، فهذا اذن داخل في تصورنا الثوري الاساسي. وقلت باننا خالفنا الذين يكتفون بان يرددوا ما قاله التراث دون أن يصلوا الى التراث عبر الثورة والنضال فالتراث الروحي المميز لامتنا لا نفهمه الا كثوريين مناضلين نصل اليه بعد ان نقطع اشواطاً في مسيرتنا النضالية، وهذا في رأينا هو التصور السليم.

الايديولوجيات التي تفصل العقيدة الدينية عن العقيدة القومية والثورة القومية بكل متطلباتها، هذا شيء مجزأ سطحي ولن يحرك كل القوى المبدعة في امتنا وسرعان مايتحول الى تقليد وانتفاع، الى غوغائية ونفعية في حين ان التصور البعثي هو الذي يضع الموازنة والمعادلة الصحيحة، هذا بخصوص الايديولوجيات الدينية. اما الاممية فاقول ايضا باننا عبّرنا عن ناحية من خصوصية الثورة العربية عندما اكدنا حقيقة القومية التي كانت الماركسية والشيوعية تنكرها اكدناها، لم ننف الاممية بل اكدنا القومية وفهمنا القومية على ضوء تراثنا الانساني ومن خلال تجربتنا النضالية الراهنة، قوميتنا هي ايضا اممية، هي انسانية، ولا يمكن الا ان تكون اممية،

بالمعنى الطبيعي غير المصطنع، لا الاممية التي لها مؤسسة وتنظيم وفروع وتابع ومتبوع وإنما الاممية بمعنى الانفتاح والمشاركة في المثل وفي المصالح وفي طريق الحرية والاشتراكية لذلك نعتبر بان الايديولوجيات الاممية لا يمكن ان تبلغ هذا الحد من النظرة السليمة والحية التي بلغتها نظرة حركتنا وثورتنا. والدليل على ضعف وفشل النظريات الاممية الاخرى هو مانراه ايضا من تراجعات واضحة ومعروفة منذ سنين عديدة. والتصور الاممي الماركسي في تراجع وفي تجزوء وانقسام وفي بعض الاحيان تناحر وتناقض. لذلك في هذه الناحية ايضا نحن على ارض صلبة في قناعتنا الفكرية.

**● تطرح الرجعية العربية الان شعارات لم تجرؤ على طرحها في مرحلة الخمسينات مثلا كشعار تقسيم لبنان فكيف تفسرون ذلك؟.**

قلت في حديثي أيها الرفاق بان ما دبر للبنان هوفي الواقع مدبر لتيئيس الثورة العربية كلها من خلال المشاهد والمآسي التي تمثل على ارض لبنان فليس لبنان هو المقصود بقدر ما هي البلاد العربية كلها والحركات العربية الثورية والنضالية. . شيء مدبر تعده الدوائر الاستعمارية والصهيونية ليوم تفل فيه اسلحتها الباقية اعدت هذا السلاح المخرب من داخل بنياننا القومي في نقطة ضعيفة فيه هي لبنان باوضاع غير طبيعية هناك المقاومة الفلسطينية جاءت الى لبنان بعد ان ذبحت في الاردن وبعد ان سدت في وجهها الابواب لم تجد غير لبنان لتواجه انطلاقاً منه العدو الصهيوني رغم انه اقل الاقطار استعداداً بحكم تركيبه الخاص لان يستقبل المقاومة على ارضه. وكان الكيان الصهيوني باعتداءاته المتكررة على جنوب لبنان واحيانا على كل لبنان يحرض الفئات الانعزالية لكي تتخذ من ذلك حجة ضد تواجد المقاومة.

ثم ان الوضع الاجتماعي والسياسي والوطني في لبنان بلغت تناقضاته حدا لا يحتمل، فالاعتداءات الاسرائيلية تتوالى والجيش يتجاهلها بينما يقوم هذا الجيش احيانا بقمع الحركات الشعبية، ثم النظام الليبرالي الرأسمالي المشبوه بعلاقاته وارتباطاته الاقتصادية والسياسية مع الغرب الاستعماري ادى الى تفاوت شديد في

الطبقات والى تزايد وطأة الاستغلال الطبقي للجماهير الشعبية في لبنان الى حد ايضا كان مهيئا وممهدا للانفجار. فالفئات الانعزالية كانت ترى تقدم الحركة لشعبية في لبنان، واتساعها وتزايدها في العدد والقوة مدعومة بالمقاومة الفلسطينية التي كانت تعرف ان مصيرها في لبنان مرتبط بمصير الحركة الشعبية فكانت الفئات الانعزالية الخائفة على مصيرها وعلى امتيازاتها وعلى تسلطها لانها كانت متسلطة على الدولة والاقتصاد وعلى الجيش، هي البادئة بالعدوان وافتعلت المعركة مستفيدة من الجو الدولي جو تدبير الحل الاستسلامي المعروف وجو انتعاش الرجعية في البلاد العربية، لكي تحسم هذه الفئات المعركة لصالحها قبل ان يفوت الاوان فاذن اكثر العوامل هي عوامل مصطنعة وخارجية لا تعبر عن حقيقة الاوضاع ولكن فيها دروسا جديرة بأن تفهم وتقدر عبرتها، هي: إن تاخرنا كثورة عربية بكل فصائلها، في السير في طريق الوحدة وفي تطبيق فكرتنا الثورية عن الوحدة، لأننا في حزب البعث لانؤمن بالوحدة التي تاتي من نفسها، الوحدة الساكنة الجامدة، وانما نؤمن بالوحدة الديناميكية المقتحمة الهجومية التي تعرف بان الزمن قد يكون معاكسا لها وانها يجب ان تفرض نفسها على الزمن وانها مفجرة للقوى، هذه الوحدة هي في اساس تفكيرنا البعثي، عندما لاتمشي الثورة العربية في طريق الوحدة فالاعداء الاستعماريون والصهيونيون يهددون القطر الواحد بان يجزؤوه الى اقطار، واذكر اننا في عام ١٩٥٦ إبان ازمة القناة والعدوان الثلاثي على مصر، كانت الرؤية الثورية واضحة عندما قلنا بان «النضال العربي غدا ذا منطق قاهر، وعليه ان يتقدم دوماً لئلا يضطر الى التراجع»، لم يعد الجمود والمراوحة في نفس المكان ممكنا في الظروف القومية والدولية التي نعيش ضمنها، لان الاعداء الاستعماريين والصهيونيين عندما يحاربوننا يضعون لمحاربتنا اسلحة ومؤامرات بوزن الوحدة العربية التي لم تتحقق بعد، هم يعرفون خطر الوحدة عليهم فيحاربونها قبل أن تتحقق وقبل ان نمشي اليها فاذن نحن في كل الاحوال سواء اقدمنا في طريق الوحدة ام انكفأنا فنحن نتحمل عبء الوحدة، اي نتحمل عداء مساويا لخطر الوحدة على اعدائنا فالمنطق يقول بانه مادمنا نتحمل

هذا العبء فيجب ان يكون ثمنه الاقدام على الوحدة وتحقيقها.

● **كيف نوفق بين الموقف الايجابي من الدين وعلمانية البعث؟**

كلمة صغيرة عن العلمانية وكيف واجهها البعث. في تراث الحزب اشارة الى ذلك قد لا تكون وافية ولكنها اكيدة ولا تحتاج إلا الى توسيع وتفصيل. عند ظهور الحزب ايها الرفاق كانت هناك دعوات واتجاهات قومية تقول بالعلمانية وتعتبر بان القومي العربي هو الذي يتجرد من معتقداته الدينية ويلتقي مع اخيه العربي على صعيد القومية العربية الحقوقية والرابطة الوطنية وكان لهذا المذهب رواج كبير بين الشبيبة المثقفة، ولكننا لم نستسغه ولم ننخدع به واعتبرناه في احسن الحالات والتفسيرات سطحيا وجامدا غير معبر عن الروابط العميقة التي تربط العربي بقوميته، وكان من الجائز الاشتباه بهذه الدعوة لان المستعمر الاجنبي الغربي الذي كان يحتل أقطارنا، لم يكن يخفي ارتياحه لهذه العلمانية بل كان يشجعها، لان ذلك كان يؤدي الى افقار قوميتنا من دمها ومن نسغ الحياة فيها، من اصالتها، من روحها، لذلك كان من اول ما تصدى له حزبنا في بدايته هو هذه القومية المجردة، اذكركم ببعض الكلمات التي كانت تشير الى ذلك.

فهناك اشارة في كراس «ذكرى الرسول» الى القومية التي تأتينا من الغرب على النمط الاوربي ونشير الى الفارق بين قوميتنا وبين القوميات الغربية والى ان الاسلام هو تاريخنا وهو بطولاتنا وهو لغتنا وفلسفتنا ونظرتنا الى الكون واشياء كثيرة يصعب حصرها وتعدادها. فما الذي يضطرنا، لكي نكون قوميين سليمي الانتماء، ان نطرح كل هذا من حياتنا ونضعه على الهامش فاذن نحن ذهبنا بكل بساطة وصراحة الى واقعنا الحي، ماهو واقعنا؟ هو العلاقة العضوية بين العروبة والاسلام اما العلمانية بمعنى ان الدستور والقوانين لا تميز مذهبا على آخر في القبول للوظائف او في كذا وكذا هذه امور بسيطة ونسلم بها ونحن نمشي مع هذا العصر ولا نجادل في ذلك اذا كانت المسألة مسألة نصوص دستورية وقانونية ولكن البعث وضع الامور في نصابها عندما وضع الاسلام كثورة اخلاقية وفكرية واجتماعية حاسمة في تاريخ البشر، وضعها في صلب القومية العربية. بهذا المعنى لا يوجد عربي غير مسلم، هذا اذا

كان العــربي صادق العـروبـة واذا كان متجـردا من الأهـواء ومتجـرداً من المصـالـح الذاتية. العروبة تعني الاسلام بهذا المعنى الرفيع الذي لا تعصب فيه ولا تمييز ولا اي شيء سلبي.

**أيها الرفاق**

لا بأس ان اتوسع قليلا وآخذ من حوادث لبنان امثلة حية، امثلة في غاية الاهمية. اني أسفت دوما وتألمت دوما طوال مسيرة الحزب التي مضى عليها خمسة وثلاثون عاما حتى الآن لأن افكار البعث لم توضح كما يجب ولم تعط من الاهتمام ما تستحق من اجل التوضيح والتوسيع والتطبيق على الواقع العربي بكل ظروفه واشكالاته وتعقيداته، ولكن ماذا نرى الان؟ نرى في لبنان إتجاهاً سبق الحوادث الاخيرة وهذا دليل ايجابي ودليل على صدق وعمق هذا التطور الفكري في المجتمع العربي، قبل سنتين على الاقل اخذت تظهر افكار في لبنان من الطوائف المسيحية، من افراد ومجموعات صغيرة تتمرد على المفهوم الطائفي الرائج وعلى النظرة الضيقة وعلى التعصب وايضا على اشياء كثيرة في المجتمع اللبناني الذي هو جزء من المجتمع العربي، تتمرد على الاستغلال الطبقي وعلى الفقر والبؤس في الاوساط الشعبية الكادحة وعلى التركيب السياسي القائم على التزييف والزعامات التقليدية المستغِلة والمعرِقلة لكل تقدم وعلى الدعوة الانعزالية التي تنكر على لبنان عروبته وتريد عزله عن الجسم العربي، ظهرت مثل هذه الافكار وحتى من قبل رجال دين وكانت لهم مجلات تنطق باسمهم وفيها معالجات جريئة خلقت إشكالاً ضمن طوائفهم وبين اقرانهم ورؤسائهم من طبقة رجال الدين ووصلت الى الصحف نزاعات وخصومات ولعل بعضكم اطلع على شيء من هذا في صحف لبنان منذ سنتين واكثر.

الشيء الجديد هو ان بعض هذه الافكار كان يقول ويصرح بجرأة بان الموقف المسيحي من الاسلام كان خاطئا من اساسه وانه متأثر بالتبعية للغرب ومتأثر بالتربية الاستعمارية في المدارس الاجنبية وان النظرة الجديدة الى الاسلام يجب ان تكون انه هو الدين الثوري الانساني وان العروبة والاسلام متلازمان ولا ضير في ذلك لا بل

بعضهم خطا خطوة اكثر جرأة وكتب، وهو رجل دين ماروني مقالا طويلا وعلميا ومدعوما بالشواهد التاريخية يقول بان نشأة المارونية لم تكن ضد الاسلام، بل ان الموارنة هربوا الى لبنان من اضطهاد الفرق المسيحية الاخرى لهم التي كانت تستعين بالدولة البيزنطية ولم يدخلوا في صدام او خلاف مع العرب المسلمين ثم يستعرض حقبا من التاريخ وينتهي الى القول والى مصارحتهم بانهم وجميع المسيحيين في هذا الشرق العربي اذا لم يقبلوا عن طوع وارادة واقتناع ومحبة بان يكونوا بمعنى من المعاني مسلمين فانهم لا يكونون امناء لفكرهم ووطنهم وعروبتهم، هذا ما قلناه قبل ثلاثة وثلاثين عاما في عام ١٩٤٣ بان المسيحيين العرب عندما تستيقظ فيهم قوميتهم سوف يعرفون بان الاسلام هو لهم ثقافة قومية يجب ان يتشبعوا بها ويحبوها ويحرصوا عليها حرصهم على اثمن شيء في عروبتهم. لم يفعل الحزب شيئا كثيرا لنشر هذه الافكار وللدعاية لها ولتوضيحها ولتوسيعها ولكن تطور الاحداث خلال ثلاثين عاما اوصل الى هذه النتائج عند البعض وهي بدايات لا شك انها ستكون لها تتمة فاذن لم يكن ممكنا لنظرة كنظرة البعث ان تؤخذ بخرافة العلمانية وسطحيتها وان كنا لا نجادل في الحدود والتطبيقات القانونية والدستورية لما يفهم من العلمانية، ولكن العلمانية كاهمال وبتر لأهم شيء في قوميتنا وفي تاريخنا وفي تكويننا النفسي والعقلي هذا شيء غير مقبول وغير واقعي وقد سقط منذ ان ظهر حزب البعث ولم يعد لتلك النظرة قيمة كبيرة.

**١٩ كانون الثاني ١٩٧٦**

# نفهم التراث
# بالفكر الثوري والمعاناة النضالية

**أيها الرفاق[1]**

في كل مرة يتاح لي لقاء مع رفاقنا المناضلين أختزن طاقة هائلة من التفاؤل والايمان بمستقبل أمتنا المشرق، أيام قليلة قضيناها في هذه المدينة، تجولنا اثناءها وشاهدنا ما يملأ القلب والنفس بهجةً وارتياحاً وأملاً كبيراً. . ولكن نحن البعثيين تعودنا دوماً ان نعتبر اكبر الأنجازات بداية، وبداية صغيرة وصورة مصغرّة جدا لأمكانيات امتنا في المستقبل عندما تنهار الحواجز التي تجزيء وطننا الكبير وعندما تحطم العوائق والقيود التي تكبل جماهير شعبنا العظيم، عندئذ يكون الأنجاز العظيم. . الانجاز التاريخي الذي لا نرى الان الا دلائل وتباشير تنم عنه ولكن لا تحتويه كله.

**أيها الرفاق**

كنا نتوق الى اليوم الذي نرى فيه مناضلينا وأبناء شعبنا يبدعون، يعملون في المصانع وينشئون الحياة العصرية الحديثة المصنعة التي تصمد لتحديات العصر، كان هذا حلمنا ان نرى مناضلي حزبنا يلقون بأنفسهم في لجة التحقيق والعمل. . . في لجة الأنجازات الكبيرة بعد ان مارسوا النضال عشرات السنين، النضال السلبي ضد الأستعمار وضد الطغيان وضد التخلف والتجزئة. كانوا وكنّا معهم نحنّ الى العهد الذي يتاح لنا فيه ان نرى القدرات والكفاءات الايجابية تزدهر وتتحقق، لأن النضال ليس دوما سلبيا ولأن النضال السلبي انما تحدوه وتغذيه أحلام التحقيق في العمل. . .

---

(١) حديث في قيادة فرع البصرة في ٤/ ٢/ ١٩٧٦.

المنـاضلون عنـدمـا يقبلون بمشقـة النضـال وتضحيـاتـه وعـذابـاته انما تختلج نفوسهم وضمائرهم بأمل اليوم الذي يستطيعون هم أورفاقهم الذين يتابعون الطريق، ان ينشئوا لأمتهم، لشعبهم، لأولادهم، المستقبـل الـزاهـر الجـديربأمتنا وبمكانتها وبعبقريتها، ولكن بين العهود النضالية السلبية وبين عهد النضال الأيجابي صلة عضوية. . الثاني، النضال الأيجابي بكل منجزاته وبكل ابداعاته ليس الا وليد الفضائل، وليد الصمود، وليـد المبـدئيـة، وليـد التجـربـة الأنسانية العميقة التي يكتسبها المناضل في ايام المحن والشـدائـد اذ يبلو نفسـه ويبلو محيطـه وينمو وينضج من خلال هذه التجربة ويتسلح بما يميـزه عنـدمـا يستلم المسـؤوليـات في زمن النضـال الأيجـابي وفي زمن الأنجـازات والتحقيقات، يتسلح بالأخلاق التي تميزه عن بقية العهود وبقية الأنظمة وبقية الموظفين الذين يعملون دون مثل أعلى، ودون تجربة نضالية ودون روادع، ودون أصالة تكمن في اعـماق النفس وتـرفـع نفس المناضل كلما كادت المغريات تنال منه أوتؤثر عليه، فأذا النضـال وحـدة لا تتجـزأ في شطـرهـا السلبي وشطرها الأيجابي. . . النضال هو الحياة الحقة وأكاد أقول بأن الأساس هو ذلك الشطر، هو البداية، هو الأمتحان، هو التشبع بالفكرة والمبادىء والأنصهار فيها، في نار التضحية والألم. . . تلك الفترة هي التي تحدد شخصية المناضل ومصيره وجدارته واصالته.

أيها الرفاق

اني أتصـور دومـاً قضيتنـا بأنهـا تتألف من ثلاثـة عنـاصـر (الأمة. . والحزب. . . والمناضل البعثي) الأمة هي الأصل والحزب وليد الامها ومعاناتها وتشوّفها وتفجر طاقاتها الكـامنـة، تشـوفها الى النهوض والأنبعاث. . . والمناضل البعثي هو الذي يجسد الأمة والحزب في أفكاره وفي سلوكه وفي أخلاقه وفي مسيرته وتطوره ونضجه، وان النظرة التي انطلق منهـا حزبنـا كانت من الأسـاس، من اليـوم الأول تقـوم على تفكـير نسميـه بالمصطلحات الحديثة (جدلياً) هذا التصور هو تصور حي ديناميكي يقوم على التفاعل بين الفكـر والـواقـع وعلى اضطـراد هذا التفـاعـل بقفزات متلاحقة ليصل أخيراً الى التحقيق الكـامـل. . . كيف تصـورنـا نهضتنا الحديثة، ثورتنا العربية، انبعاث أمتنا؟ انطلقنـا من الحـاضـر عنـدمـا بدأ الحـزب وفي الـوقت نفسه اتجهنا وبنفس القوة ونفس

الأنـدفـاع ونفس العمق في تصورنا الى المستقبل والى الماضي، رأينا المستقبل وصعوبة تحقيقـه وبعـده الشـاسـع عن واقعنا المتخلف. رأينا الماضي كذلك ببعده الشاسع عن واقعنـا. . . بحثنـا في المـاضي عن الجديد الحي، وبحثنا في المستقبل عن الأصيل غير المصطنـع، لذلـك كان تصـورنـا تصـورا جدليـا دينميكياً يقوم على تفاعل مستمر بين حاضرنا المتخلف والنازع الى الثورة والتجدد. . . وبين ماضينا الأصيل الغني العريق، وبين المستقبل المبدع الذي نرجوه لأمتنا.

أقول لكم ذلك أيها الرفاق لكي نجعل من تجربتنا الثورية في هذا القطر. . . هذه التجربة الثمينة التي هي خلاصة تجارب الحزب، وخلاصة نضال الحزب في كل اقطاره وفي كل ماضيـه والتي هي أمـل الحـزب وأمـل الأمـة لكي نجعـل منها بالفعل وبالوعي وبالوضوح والتخطيط التجربة العربية التي تتسع للحزب كله في العراق وفي غير العراق من أقطار وطننا في الحاضر وفي الماضي، ولكي تتسع لتجارب الأقطار العربية حتى من خارج تجربـة الحـزب. . . أملنـا وطمـوحنا بأن تغتني هذه التجربة وان ترتوي بدروس المـاضي وعـبره، ماضي الحـزب، وماضي الأمة، بدروس السلبيات وبخيرات وفوائد الأيجابيات، أن تكون، وهي في جزء من الوطن وفي جزء من الزمن الذي هو الحاضر، ان تكـون التجـربـة التي لا تجربـة في مستـواهـا، ان تصبح مركز استقطاب. لأن أمتنا وجماهير شعبنا بحاجة ماسة، بأفتقار كبير، بشوق شديد الى الضوء الهادي الذي يدل على الطـريق ويتقـدم الطـريق، لذلـك ما كنـا لنطمح بأن تكون التجربة هكذا أو ان نحلم بأن تكون هكذا لو لم تكن بالفعل قد حققت شروطاً كثيرة من هذا الذي نطلبه ومن هذا الـذي نحلم به، فهي بمسـيرتهـا وبأنجـازاتها وبالروح التي تلهمها وتسيّرها استحقت ان نضـع فيهـا ثقتنا وأملنا، اذاً لانحلم احلاماً مجانية ولا نطلب اعتباطاً وانما على أساس متين من الواقع، هذه التجربة تجربتكم وتجربتنا جميعاً جاءت بعد نكسات للحـزب والأمـة، ولكن ايضـا كان ثمـة قبـل النكسـات بدايـات مشرقة قوية، كانت الأساس الصالح لمسيرة الحزب ولمسيرة الأمة. . .

**أيها الرفاق**

الحـزب واقعي في تصـوره، كان يعـرف بأن النهضـة العـربيـة لا تتم بين ليلة

وضحـاهـا، في سنـة او سنـوات، كان يدرك مدى التخلف ومـدى التجـزئـة، ومـدى العـراقيـل التي وضعهـا الأستعـمار في طريق الأمـة العـربية وفي طريق نهضتها، الحزب بتفكيره العلمي لم ينشد معجزة، لم يدع الأمة الى طفرة، لم يحلم بعملية سحر ينقلب فيه تخلفنا تقدماً، وانما بنى تفكيره وتصوره على أساس ان الطريق طويل وان علينا ان نمـشـي وان نحـقـق شيئـين متنـاقـضـين في آن واحـد، اختـصـار الـزمـن الـذي هو ميـزة الثـورة، واحترام القـوانين والشروط التي لا بد منها لكي تُبنى الثورة، ويُبنى الثـوار، وتنشأ، وتنمـو الفضـائل النضالية وتتفاعل مع الواقع وتصبح قادرة على التأثير في الجماهير الواسعة... هذه صورة عن جدلية فكرنا البعثي بأننا مطالبون بأن نختصـر الـزمن، ولكن لا يجوز لنـا ان نقفـز من فوق المـراحل الضرورية لبناء الأنسان العربي الثائر، المناضل، وبناء الحزب الثوري بكل ما يتطلبه بناؤه من فكر ومن تنظيم ومن ممارسة، ولعلكم تعرفون او تذكرون بأنه كان يعاب علينا في الفترة الأولى من نشوء الحزب، يعاب علينا البطء وكنا نجيب بأننا نحن المستعجلون الحقيقيون لأننا نستعجل خلاص أمتنا نريد لها الخلاص الحقيقي من الامها ومن تخلفها... لذلك لن نبني على الرمال، ولن نقبل بأن يكون سيرنا اعتباطياً وسطحياً ينهار من أول صدمة، ولن نثير في نفـوس الشبـاب شهـوة الـوصـول، الوصول القريب، وانما نمتحن الصلابة والصمود وعمق الأيمان وخصب الحيوية في الشباب العربي، عندما نضع له أهدافاً صعبة بعيدة المنال، ولن نجمّع الناس تجميعاً، وهكذا نختصر الزمن لأن الحركات الاخرى سريعاً ماتنهار وتبقى حركتنا سائرة وتكسب ثباتاً ونضجاً مع الأيام.

**أيها الرفاق**

قلت لكم بأن تجربة حزبنا في هذا القطر المناضل قد افادت من تجارب الأمة الى حد بعيد، ولا أبالغ لأني لا أرضى لحزبنا بأن يناله الغرور، فنحن نطمح الى المزيد من استيعاب تجربتنا في هذا القطر لتجارب الحزب كله في الماضي، ولتجارب الأمة، نطمح الى مزيـد من الأستيعـاب، وعندما نذكر هذه الأيجابيات التي ميزت هذه التجربة لنلق نظـرة سريعـة على المـاضي لنـرى كيف احسنت تجربـة الحـزب الأفـادة من التجارب السـابقـة للحـزب، لنتـذكـر عام ١٩٦٣ سواء في العـراق او في سوريـا، لنتذكر ماطبع

التجربتين في ذلك الحين في العراق من نقص رهيب في النضج وانفلات وتناحر صبياني بين القيادات ومبدئية مشوبة بالغوغائيه، أما في سوريا فكانت هذه العيوب متوافرة بالاضافة الى عيوب أخطر وأدهى، اذ كانت هناك تكتلات من خارج الحزب ادعت الأنتماء الى الحزب وتسلطت على الحزب في ظروف معروفة وأدى ذلك ليس الى تشويه صورة الحزب فحسب، وانما الى عكس الصورة التي أردنا ان يكون عليها الحزب، ولقد كان الأنقلاب الغادر الذي دبرته الفئة المتسلطة على الحزب في (٢٣ شباط) كان بمعنى من المعاني انقاذاً للحزب ولمستقبله، انقاذاً لصورته في اذهان الجماهير العربية، لأنه في الساعة التي غلب فيها الحزب في سوريا بقوة السلاح نفض عن نفسه كل الجرائم والأرتكابات والتشويهات التي مورست بأسمه وهو مغلوب على أمره، فكان ذلك بداية لأستعادة ثقة الشعب به... ترون أيها الرفاق بأننا اذا شعرنا بالارتياح العميق بالثقة والتفاؤ ل بالمستقبل، فليس ذلك عبثاً بل لأننا وصلنا الى حد لا أقول هو الكمال، وكلنا نعلم بأن طريقنا لا زالت طويلة، ولكن الى الحد المرضي المطمئن للنفس الذي يجعل من النضال لذة للمناضل لأنه يلمس حب شعبه له في كل يوم، في كل لفتة، في كل حركة، يشعر بانه هو وجماهير الشعب شيء واحد، جسم واحد. لم يعد ثمة مجال للتزوير على الحزب، لم يعد ثمة مجال لتسويد صفحة الحزب، هذا خير كبير... فضل كبير نستطيع ان نستند اليه لمزيد من الأنطلاق والاندفاع نحو المستقبل، ان يصبح حزبنا معروفا ومشهودا له بالرصانة والنضج، لأنه يمثل الروح العربية والأخلاق العربية، هذا شيء ثمين بعد ان كانت العقلية الطفولية والثورية الطائشة تقيم سدوداً بيننا وبين قلوب الشعب بتصرفات شاذة وصمت الحزب، في أحسن الأحوال، بالخفة وبالسطحية إن لم نقل احياناً باللاأخلاقية.

**أيها الرفاق**

البعثيون يعرفون ان كل انجازٍ مَهْما عَظُمَ اذا بقيَ في حدود القطر الواحد يكون مهدداً بأن يتحول الى شيء عادي، او مهدداً بالضياع، اذا لم يكن اعداداً للعمل الوحدوي... وهذه ايضا سمة من سمات تجربتنا في هذا القطر لأننا نشعر ونؤمن ونثق بان الغاية لكل هذه الأنجازات التي تقوم انما هي الوحدة العربية، وان هناك وعياً وارادة

وكفـاءة غير عاديـة تعـدُّ للأنجاز الكبير ، تعدُّ شعب هذا القطر ومناضلي هذا الحزب ، وجيش هذا القطـر لمعـركـة الأمة العربية في التحرير والوحدة ، لا أقول ذلك للتطمين أو التخدير، بل اعرف بأن البعثيين لا يجدون طعماً للحياة ولا يعود النضال يعني شيئاً مهماً بالنسبة إليهم اذا لم تكن غايته توحيد الأمة العربية واطلاق طاقات هذه الأمة العظيمة من اجـل بنـاء حضـارة جديـدة . فثقتنـا وأيمـاننا سنمتحنهما يوماً بهذا الأعداد للمعركة الكبر ى عندما يحطم البعث أصنام القطريات ، كما حطم الأسلام اصنام الوثنية وأعلا كلمة التوحيد . . . كذلك رسالة البعث هي التوحيد والوحدة .

# الأسئلة والأجوبة

● **ورد في كتابات الحزب ان حزب البعث العربي الاشتراكي حزب الطبقة العاملة، وفي كتابات اخرى ان حزب البعث حزب الطبقات الكادحة . . . يرجى توضيح ذلك؟**

مع ان الفرق ليس كبيرا ولا جوهريا بين الطبقة العاملة والطبقات الكادحة . . . أقول بأن الحزب كان دوما يتوجه الى الجماهير الكادحة، الى الأكثرية الساحقة من ابناء الشعب العربي، وفي كل كتابات الحزب من اول نشوئه حتى الان، يركز على الأكثرية الساحقة التي هي من جهة تتحمل نتائج الأستغلال والظلم والغبن، ومن جهة اخرى فيها تكمن القوى الحية للأمة، فيها تكمن الطاقات والقدرات الخلاقة، التي بها، وليس بأية طبقة اخرى، تحقق الأمة العربية اهدافها الثورية.

فاذا اخذنا تعبير الطبقة العاملة حرفيا بانها هي طبقة العمال في المدن، عندها نقول بان ليس هذا فكر البعث لانه لا يحصر الموضوع بالطبقة العاملة، ليس هو فقط حزب العمال بل هو حزب الجماهير العربية الواسعة الكادحة التي وضعت في طريق انطلاقتها حواجز ضخمة من الأستغلال الطبقي والأستبداد والنهب الاستعماري وكل انواع الظلم، هذه هي نظرة الحزب وفي مفهومنا . . تتناول كل الطبقات المحرومة والشعبية المظلومة سواء أكان عملها يدوياً او فكريا او قتالياً . .

● **يرجى توضيح مفهوم العلمانية.**

اعطيت في المدة الأخيرة قبل فترة قصيرة توضيحاً لمفهوم العلمانية في حزبنا، في مدرسة الاعداد الحزبي في بغداد وأحاول ايجازه الآن.

كان هناك عند ظهور الحزب مفهوم سائد للعلمانية اعتبرناه مفهوما سطحياً غير متجاوب مع روح الامة وطموحها الحضاري . . . والحزب منذ بداية اعلانه عن فكرته، حاول تصحيح هذا المفهوم، العلمانية بمفهومها الذي كان رائجاً في ذلك الحين، أي في بداية الأربعينات سواء في الاوساط القومية المتأثرة بالثقافة الغربية أو في الأوساط المتأثرة

بالماركسيه، العلمانية في ادعائهم، تعني التحرر من الدين، الاهمال لكل ما له علاقة بالدين والتراث، لكي يلتقي المواطنون على صعيد واحد امام المفهوم القومي . . . او امام القومية او الوطنية، وهذا كان تبريره تعدد المذاهب والأديان في وطننا العربي وفي بعض اقطاره، واقطار المشرق بصورة خاصة لأن اقطار المغرب ليست فيها هذه المشكلة، فكنا ضد هذه النظرة . . . لماذا؟

نحن انطلقنا من تصور حي لواقع الأمة العربية، الامة العربية لها ماض . . . لها تراث ضخم هو أثمن شيء في حياتها وهو داخل في حاضرها، مؤثر اذاً في تربيتها . . . في تكوين شخصيتها . . . في عواطفها وافكارها . . . في آمالها وتطلعاتها. وعندما نقول للعربي تجرد من كل ذلك حتى تصبح عربياً، كأننا حكمنا عليه بالموت او بما يشبه الموت، اذ ماذا يبقى من العربي عندما يتجرد من تراثه؟

الحزب كما تعرفون بدأ بنظرة جديدة الى التراث هي من اهم افكار الحزب . . . انا اقولها بصراحة فيما يخصني، خلاصة افكاري وضعتها في تلك الكلمة (ذكرى الرسول العربي) فاذن هذا شيء أساسي في نظر البعث لأن القومية العربية ليست هكذا مجردة، مجرد انتماء، مجرد مواطنين في وطن لهم حقوق وعليهم واجبات، يشتركون في مصالح وعواطف . . . الخ، لكن نحن اذا دققنا في العواطف سنجد بأن جماهير شعبنا لها عواطف نحو هذا التراث الذي كما قلت هو شيء حي في حياتها . . . وليس تاريخاً تقرؤه وانما تمارسه وتحياه. عقيدتها الدينية هي هذا التراث الضخم . . . عندما نقول «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» أي رسالة هي؟ ماذا أعطى العرب أعظم من هذه الرسالة؟ ماذا يقدمون عندما تتبارى الأمم؟ الفرق هو ان حزبنا لم يكن مثل التقليديين الجامدين الذين كانوا يتوهمونَ بأن تكرار قراءة التراث والتغني به تجيء للعرب بالتقدم مجاناً . . . كهبة جاهزة . . . هكذا.

في كتابات الحزب ولعلكم تذكرون ذلك . . . انطلقنا من النظرة بأن التراث لا نفهمه الا عندما نناضل، لا نستحقه الا عندما نعمل الثورة العربية . . . التراث يبقى أصمَّ وجامداً وبلا معنى اذا لم نرتق في نضالنا وبثورتنا، ونتجدد ونقطع المراحل النضالية والثورية التي لا بد منها لنهوض أي شعب، عندها تحل اسرار التراث ويصبح

مفهوماً، ويصبح متفاعلاً مع حياتنا ونصبح مجددين لهذا التراث ومتابعين لقيمه ومعانيه.

فالعلمانية التي تعني شطب والغاء كل هذا الجانب... مرفوضة، وهي سطحية واحياناً مشبوهة... عندما تكون كذلك. ولكن نظرتنا هذه الى التراث لم تمنعنا من القول بان المواطنين جميعاً، في الدولة العربية المقبلة، متساوون في الحقوق والواجبات، لا تفريق في المذهب بين فئة واخرى. هذا شيء... واعطاء التراث حقه وهو أضخم شطر في حياتنا الفكرية والعاطفية من تاريخنا ومن حاضرنا وبالتالي من مستقبلنا، هذا شيء اخر...

الحزب جاء في زمن معين، هذا الزمن الذي جاء فيه، كانت قد سبقته مرحلة من التقدم النسبي، الحزب جاء في فترة حساسة كان مطلوباً فيها أن تحدث القفزة النوعية... الارتقاء الى مرحلة أعلى. هو لم يجيء والوطن العربي في ظلام دامس وخضوع وخنوع للاستعمار، وانما جاء في زمن حساس جداً، كان هناك شعور عام بالحاجة العميقة للارتقاء الى مستوى أعلى، لان الذي تحقق لم يكن كافياً، كان يطلب شيء أعلى وأعمق، هذه بداية الحزب... وهذه حقيقته... وهذا ما مثله الحزب.

في الناحية التي نحن بصددها كان هناك شعار سائد: الدين لله والوطن للجميع... وكان هذا شعاراً تقدميا استطاع ان يوحد فئات الشعب وطوائفه في وجه المحتل الاجنبي. استطاع ان يحقق نوعاً من الوحدة الوطنية.

التجديد الذي عمله الحزب يمكن تسميته الارتقاء من منطق التطور الى منطق الثورة والانقلاب... الارتقاء من مفهوم الوطنية الى مفهوم القومية، الشعار الذي كان وليد المرحلة السابقة اوجد وحدة على السطح وترك الخلافات في الباطن وفي الاعماق... اوجد وحدة في الوعي الوطني المحدود والسطحي وأبقى الخلافات في جزء كبير من العواطف والارتباطات والولاءات النفسية والفكرية. اوجد وحدة وطنية وترك المجال واسعاً لتشتت وانقسام حضاري، أوجد جبهة شكلية وسطحية في وجه الاستعمار وترك مجالات عديدة لاكثر من جهة اجنبية لكي تفسد البنية الداخلية لكيان الامة والمجتمع.

لذلك فان هذا المفهوم للعلمانية الذي كان في وقت ماخطوة تقدمية، أمسى عامل تشويه وخنق لانطلاقة الامة على المستوى الحضاري والانساني، وبكلمة مختصرة: كان ذلك المفهوم يسيء من ناحيتين:

**الاولى**: انه بحجة التقاء جميع فئات وطوائف الشعب على صعيد الوطنية، كان يطلب من الاكثرية الساحقة من الجماهير العربية - وهي مسلمة - ان تنسى او تغفل التراث القومي . . . أوعلى الاقل ان لا يكون لقاؤها به لقاء صريحاً مطلوباً وحاراً، وانما لقاء، له طابع الشيء الخاص الفئوي المتهم بالتعصب بدلاً من أن يكون الغذاء الروحي والفكري والنضالي للأمة كلها. . .

**الثانية**: حرمان الطوائف الاخرى من غير المسلمين، من التراث العربي الذي هو تراثها، وبالتالي ابعادها عن تحقيق شخصيتها الكاملة، وتركها فريسة للايدي والتوجيهات الاجنبية . . . ولشتى التيارات التي تستلب جزءاً من شخصيتها. وترك الفجوة بينها وبين القسم الاخر والأكبر من بني قومها وشعبها تتسع مع الزمن لتصل أحياناً الى التناقض.

فتفكير الحزب تناول المسألة القومية من الجذور التاريخية والفكرية والنفسية، واعتبر أن للعرب جميعاً تراثاً قومياً واحداً يشتركون فيه بصرف النظر عن العقيدة الدينية وان كان هذا التراث هو ايضاً عقيدة بالنسبة الى الاكثرية.

وعندما قلنا بان ذلك المفهوم للعلمانية كان في بعض الاحيان مشبوهاً، كنا نقصد أن بعض المروجين له كانوا من الاستعماريين أو ادوات الاستعمار، ويريدون من ورائه ليس لقاء الجميع على صعيد الوطنية كما كان الادعاء، بل نسيان الامة لتراثها، يقابل هذا النسيان ترويج وتعميم للثقافة الغربية والحضارة الغربية. أي انه كان هناك عملية احتيال[1].

---

(١) «إن الفلسفات والثقافات تأتي من الغرب وتغزو عقل العربي وتختلس ولاءه، قبل ان تغتصب ارضه وسماءه، فنريد تعليماً قومياً موحد البرامج يستمد اصوله من خصائص الامة العربية ومن روح ماضيها وحاجات مستقبلها، ويحفظ ولاء النشء للوطن العربي والقضية العربية فلا يشرك بهما وطناً آخر او قضية اخرى.

ونريد ايضا ألا تبقى الثقافة غاية في نفسها، بل وسيلة لتقويم الأخلاق وتنشئة مناضلين في سبيل البعث العربي.

إن الفروق الطائفية ابعدت قسما هاما من العرب عن روح بلادهم وتقاليدها وجعلتهم شبه غرباء في وطنهم

د ٤

● **لقد أوضحتم في حديثكم العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل، فما هي بنظركم الأسس التي ينطلق منها المناضل البعثي لتحقيق هذا الترابط؟**

ذكرت باننا نرجع دوما الى الأمة والحزب والمناضل البعثي . . . المناضل البعثي يحقق هذا الترابط اذن، عندما يحقق اويدرك العلاقة بين حاضر الأمة وماضيها ومستقبلها، وعندما يدرك العلاقة بين حاضر الحزب وماضيه ومستقبله. بالنسبة الى الأمة، الان بأن الأمة العربية لا يمكن ان تنشىء مستقبلا جديراً بها، مستقبلاً في مستوى عظمتها، اذا لم ترجع الى تراثها واذا لم تكتشف عن طريق النضال والثورة، الجديد والخالد في هذا التراث. تراثنا ليس شيئا مضى وأنقضى . . . ليس شيئاً للتاريخ وللمتحف . . . تراثنا هو سجل عبقرية هذه الأمة . . . والثورة العربية التي لا تستلهم هذا التراث . . مقضيّ عليها بالفشل . . . شعبنا العربي لا يتحرك ولا يؤيد ولا يندفع في النضال والتضحية الا وراء حركة فيها نفحة الرسالة وتكون ميزتها الأولى الأخلاقية، لذلك أيها الرفاق ذكرت لكم في حديثي بأن التصور الأول للحزب كان واقعيا كل الواقعية، عندما وضع الأخلاقية كشرط أساسي.

دعوني أذكر لكم عبارة[1] قد لاأوردها حرفيا كُتِبَتْ في سنة **١٩٤٣** في بداية الحزب، تجعل الأخلاقية كشرط موضوعي لنجاح الثورة العربية . . . لنجاح ثورة الحزب . . . وهذا ماميز حركتنا ليس عن الحركات الأخرى في الوطن العربي وأنما عن الحركات الثورية في هذا العصر، نؤمن أنه بالنسبة للأمة العربية، للجماهير العربية . . . اذا لم يكن النضال رسالة ورسالة انسانية بالطبع، (عندما نقول رسالة حتماً

---

**واضعفت بالنتيجة مساهمتهم في الحركة القومية. فنريد ان تستيقظ في المسيحيين العرب قوميتهم يقظتها التامّة فيروا في الاسلام ثقافة قومية لهم، يجب أن يتشبعوا بها ويحبوها، لأنه متصل بطبعهم وتاريخهم ولأنه الميدان الذي برهن العرب فيه على كفاءتهم في تسامي الروح وخصب الفكر وقوّة الأخلاق.» ١٩٤٣.**

**نضال البعث: ج١ ص ٢٨**

**(١) «إن استفحال الأمراض التي تفتك بالأمة، وعمق الآلام التي تحزّ في جسمها لم تعد تنجح فيهما حيلة السياسيين، مهما كانوا اذكياء بارعين، ولابد لها من مناضلين مؤمنين يستمدون روح نضالهم واسلوبه من روح امتهم واخلاقها.» ١٩٤٣**

**نضال البعث: ج١ ص ٢٨ - ٢٩.**

هي رسالة انسانية)، متحصناً باخلاق الرسالة فهو فاشل . . . لأن هذه الأمة، امتزجت شخصيتها . . . وكل ذرة من ذرات كيانها النفسي بهذا التراث الذي هو رسالة عظمى فلم تعد تقبل ماهو دون هذا المستوى.

فالثورة العربية اذا لم تستلهم التراث وتستلهم روح الرسالة ومستوى الرسالة فهي فاشلة.

هكذا اذن وضعنا مستوىً لثورتنا كمثل أعلى قد لانبلغه - بل يصعب جداً بلوغه - إنما شرط أساسي ان نتبناه، وأن نحاول ونسعى دوماً لبلوغه وهكذا نسير الى المستقبل بشخصية اصيلة، شخصية مستندة الى هذا التراث، الى هذه القيم الكبرى . . . القيم الأنسانية الأساسية، فلا يمكن عندها الا ان نكون مبدعين . . . الا ان تكون ثورتنا جذرية وعميقة لكي نتكافأ مع هذا المستوى، لكي نصل الى تحقيق شخصيتنا، شخصية الأمة العربية التي أنتجت حضارة كبرى في تاريخ الأنسانية وتحن وتتوق وتتحفز دوما لكي تعاود المسير ولكي تعطي هذا العطاء وبهذا المستوى للانسانية . . . لا شيء يلبي حاجات الأمة العربية . . . والشعب العربي، الا حركة تضع هذا الهدف مثلا أعلى لها.

هذا بالنسبة الى تحقيق الترابط بين الماضي وحاضر الأمة ومستقبلها، وأعود وأكرر بأن فهمنا الذي تميز الحزب به هو أننا نرجع الى التراث من خلال الثورة في الحاضر، وهكذا نبني المستقبل المبدع، المستقبل الأصيل، لا نذهب الى التراث لينتشلنا من جمودنا . . . نتحرك ونثور ونناضل ونفهم العصر الحديث والحضارة الحديثة ونبذل كل جهودنا وطاقاتنا للتحرر، وعندها يبدو لنا التراث بأنه شيء خالد وشيء أصيل وأنه هو المستقبل. وعندها نبني وننشىء مستقبلاً فيه خلق وابداع.

فالتراث هو استحقاق . . . التراث يجب ان نرتقي لنبلغه لا ان نقعد وننتظر نزوله الينا.

بالنسبة الى الترابط بين ماضي الحزب وحاضره ومستقبله . . . اذكركم ايها الرفاق بحديث قديم . . . في التنظيم، عن تنظيم الفرقة . . . قلت هذا منذ عشرين عاماً بأن مفهومنا للتنظيم هو أن العضو في الحزب ليس جزءاً من الحزب وانما هو الحزب كله،

ليس «البرغي» الصغير في الآلة. . . ليس هو الجزء الصغير في الالة الكبرى كلا، وانما كل مناضل بعثي. . . هو حزب البعث.

لأننا لا نؤمن بتجزئة الشخصية ولا نؤمن بالتفكيك، العمل الثوري كل موحد وحاضر في اذهاننا في كل لحظة، وإنما التحقيق يتجزأ. . . نحقق منه الان جزءاً. . . وسنحقق اجزاء في المستقبل، كما حققنا أشياء في الماضي لكن هو دوماً ماثل أمامنا، كذلك البعثي، شخصيته هي صورة عن الحزب بكامله وليس هو جزءاً صغيراً من الحزب، بهذا المعنى. . . التجربة الحاضرة كما قلنا مطلوب منها ان تتسع وتستوعب تجارب الحزب كله، وبما أن المناضل البعثي هو الحزب كله. . . فاذن المناضل البعثي مفروض فيه ومطلوب منه أن يستوعب تجارب الحزب كلها هذا لكي تتعمق شخصيته وتنمو نماءها الكامل وتنضج النضج اللازم.

قدرنا أيها الرفاق، هذا تصور الحزب منذ البداية. . . قدر الأمة العربية أن تتطور وتتقدم نحو تحقيق اهدافها. . . أثناء عملية انبعاثها، بأن تستفيد من النصر ومن النكسة على حد سواء، من الشيء الأيجابي ومن الشيء السلبي على حد سواء، لذلك نرى عندما ننظر النظرة الشاملة بأن النكسات في تاريخ الأمة وتاريخ الحزب لم تذهب سدى. . . لا بل أنها كانت احياناً ضرورية. . . لا تستطيع أمتنا أن تكتفي بنهضة وسطية، بنصف ثورة، لا بد لها ان تغوص الى اعماق نفسها، والى اعماق الواقع، واعماق النضال لتخرج اخيراً الأنبعاث الحقيقي الحضارة الجديدة. فاذن لأن اهدافها صعبة وبعيدة فلا بد ان تتناوب الأنتصارات مع التوقف بين حين واخر لمزيد من الأعداد، لمزيد من التهيئة، لاعادة النظر في أخطاء سابقة، لأستكمال نقص.

لو أخذنا وحدة ١٩٥٨ . . . الحزب فخور بأنه هو الطرف الأول والأساسي في صنعها، لم يكن يجهل أنها ستلاقي عقبات كثيرة. . . ان كل الشروط لم تكن مهيأة لها، لكنه كان يعرف بأنها عمل تاريخي وانجاز كبير، بأنها ستدخل الوحدة العربية وفكرة الوحدة العربية في عالم الأنجاز والتحقيق بعد أن كانت مجرد أمنية وحلم.

وفشلت تجربة الوحدة وخرجت الأمة العربية بدروس وعبر كثيرة منها. . . لن تذهب سدى وستكون دراسة هذه التجربة بكل أخطائها وعثراتها مساعداً كبيراً على

تحقيق خطوة وحدوية ناجحة في المستقبل. الحرب... حرب ١٩٦٧، هزيمة ١٩٦٧ اذا نظرنا اليها بعد مضي هذه السنين أعتقد بأننا نتفق على اعتبارها حتمية، حتمية الوقوع نتيجة قيام انظمة «ثورية» غير سليمة... لأنها تحمل بذور الفساد والتناقض والأنتهازية الى غير ذلك.

والجماهير العربية لا تستطيع ان ترى هذه الأمور بتشريح وتدقيق لذلك أعطت ثقتها ومنحت تأييدها لهذه الأنظمة او النظام الذي كان يُعتَبر إمام الثورية في تلك الفترة من الزمن... (نظام عبدالناصر) ولكن نحن كنا اعرف من غيرنا بما كان يشوب ذلك النظام من نقص في داخله، وكان لا بد أن يصطدم بالواقع وتنكشف نواقصه وثغراته... فحرب ونكسة ١٩٦٧ كانت من جهة محتومة لأن هذا النظام الذي كان يظهر بأنه هو القوة العربية الكبرى المرتجاة للتحرير ولمحاربة الأستعمار والصهيونية ولكل شيء، في حين أنه كان في أكثره مظهراً واعلاماً في الأذاعات، فكان لابد أن ينكشف الضعف لمصلحة الأمة العربية ومصلحة مستقبلها، وعندها انفتحت مجالات واسعة لأعادة النظر، للنقد الذاتي، وفي فترة قصيرة نسبيا، سنوات معدودة حدثت فيها هذه المراجعة للنفس واعطت زخماً كبيرا وبطولات نادرة ورقيا في العلم وفي الأنجاز في المجال العسكري وفي الفنون وشتى المجالات. نتيجة أنه لم يعد هناك استار كثيفة تغلف الحقائق أمام اعين الجماهير العربية، انكشفت الحقائق فوجدت الجماهير العربية نفسها أمام مسؤولياتها التاريخية، فتحركت وأعطت ما في قدرتها ان تعطي... كذلك بالنسبة للحزب هذا التناوب كان شرطاً ضرورياً لأنضاج الحزب، لأنضاج شخصية المناضل البعثي، مانراه الان هو ثمرة تلك التجارب المتعاقبة بايجابياتها وسلبياتها، ولكن كما قلنا تبق البداية هي التي يجب ان نستلهمها للمستقبل...

البداية هي المعبر الصادق عن هوية هذا الحزب، عن هوية هذه الحركة الثورية، بداية البعث هو هذا الطموح في مستوى الأمة العربية ومستوى مكانتها التأريخية بين الأمم. لم يكن سهلا بأن نأتي منذ السنين الأولى بالكفاءات والمزايا والشروط التي تكون في مستوى هذا الطموح، مجتمعنا متخلف، مجتمعنا مجزأ، مجتمعنا فيه أمراض

وعلل مزمنة، ولكن كبداية يكفي أن نضع أمام أمتنا وجماهيرها هذا الطموح، هذا الهدف وهو الذي تجاوب معها التجاوب العميق، هو الذي ارتاحت اليه نفسها، ولكن لا بد من عشرات السنين، حتى تلحق الأجيال المناضلة بفكرتها، حتى تصعد الى مستوى فكرتها. . . لسنا مستعجلين في الأمور الأساسية، عندما تكون المسألة مسألة ثورة عميقة اصيلة تقدم حضارة جديدة للأنسانية، يجب ان تكون نظرتنا بهذا الأتساع وبهذا النفس الطويل. . . فالمناضل البعثي هو الذي يفهم اولا بأن فكرته والمبادىء التي وضعت كأساس لها والأهداف العالية التي وضعت لها، هذا هو التعبير الصحيح عن حركة البعث وعن الأماني العميقة للأمة العربية وجماهيرها الشعبية، هذا كمثل أعلى. لا بد ان نمر بنجاحات واخفاقات كثيرة، ثم بنجاحات ثم باخفاقات، ثم بتوقف وأحيانا تعثر حتى تصل حركتنا الى ان تعادل وتساوي طموحها الأول وتصورها الأول.

● **استخدمتم في اكثر من مناسبة تعبير «الروح»، رغم ان فكرنا الثوري يعتمد العلمية ويرفض التفكير الغيبي. . الا يعتبر ذلك نوعاً من الفصل بين الاداة والفكر في البعث؟**

لعل فيما قدمت بعض الاجابة على هذا السؤال، الروح في كتابات الحزب وفي تصور الحزب لا تعني اكثر مما ذكرت الآن عن هذا المستوى، هذا الأستلهام لروح الرسالة، للأخلاقية، ان تكون الثورة اخلاقية، ان تكون عميقة وجذرية وتجعل طموحها تقديم عطاء للأنسانية كلها، يدخل تغييراً أساسياً في القيم الأخلاقية للبشرية، للعالم المعاصر. ونستطيع ان نرى في صعوبة واقعنا القومي دليلاً ومساعداً على هذه النظرة العميقة والبعيدة. واقعنا القومي لا يشبه واقع اي أمة في هذا العصر وربما في العصور السابقة، يكفي ان نذكر اغتصاب فلسطين، زرع هذه الدولة في قلب الوطن العربي مدعومة بكل قوى الأستعمار، في العالم وأكثر من الأستعمار، مدعومة بتعصب ديني عنصري، بأحلام وهواجس قديمة تؤثر بالأضافة الى الجشع المادي من نهب الثروات ومن شهوة التوسع وغير ذلك، هذه العقبة التي لا تشابهها عقبة في تاريخ الأمم والتي لن تقبل بها الأمة العربية مهما كان الثمن. . . تدلنا على أن نضالنا سيستمر

في الصعود، وفي التعمق، في الصعود من حيث القوة والأنجاز، وفي التعمق من حيث المعنى الأنساني الى ان تصبح الأمة العربية في مستوى العطاء الحضاري . . . في مستوى الرسالة، لأن استرجاع فلسطين من يد الصهيونية والأستعمار العالمي هو في الواقع انهاء لهاتين الافتين في العصر الحديث . . . لآفة الأستعمار وآفة الصهيونية ومعنى ذلك بأن نضال الأمة العربية سيفتح عهداً جديداً للعالم كله، للأنسانية كلها، فهل يبقى ثمة اعتقاد بأن هناك تناقضاً بين العلمية التي نعتمدها في فكرنا الثوري وبين هذا التصور؟ . . هذا التصور، أنا اعتبره علمياً . . . اعتبره ضرورة موضوعية، وليس خيالاً ولا حلماً . . . ضرورة موضوعية لنجاح الثورة العربية ولأن الشعب العربي لا يعطي أقصى ماعنده من طاقات ثورية الا اذا كانت ثورته بهذا المستوى.

**● تفضلتم بان «كل انجاز مهما عظم اذا بقي في حدود القطر الواحد يكون مهدداً بان يتحول الى شيء عادي، أو مهدداً بالضياع اذا لم يكن اعداداً للعمل الوحدوي»، ماهو تقديركم لمدى انتشار الحزب في الوطن العربي ومستقبل تنظيماته؟**

**أيها الرفاق**

اكتفي بالقول موضوعياً ان الحزب انحسر عما كان عليه قبل خمسة عشر عاما، تقلص، انكمش لأن في ذلك الحين في عام **١٩٥٦** حتى **١٩٥٨** كان الحزب موجوداً وبشكل جيد من القوة والأنتشار في سوريا والأردن والعراق ولبنان وجزء من اليمن والكويت والبحرين وليبيا ومنظمات صغيرة في المغرب وتونس إذاً اصيب الحزب بتراجع، وما اظن المجال الان متسعا لتحليل أسباب هذا التراجع، لكني احب أن أذكر هذه القناعة والحزب مطالب ان يعمل بجد لأقامة تنظيمه في كل الأقطار العربية . . . وقد يكون هناك تقصير، ويجب ان نتلافى التقصير . . . هذا صحيح ولكني اقول بأننا بمقدار مانجعل من هذه التجربة تجربة ثورية بهذه الأوصاف التي ذكرتها وبهذا الحجم وبهذا المستوى او بما يقرب منه نسهل انتشار الحزب في بقية اجزاء الوطن العربي. الحدود والحواجز القطرية، أيها الرفاق لم تعد حقائق، اصبحت اشباحاً وأوهاماً. لكن هذه الاشباح وهذه الأوهام، محروسة ومحمية بالبنادق والمدافع التي تملكها الفئات الحاكمة لمصالحها الطبقية لا غير.

أما جماهير الشعب العربي فهي اليوم اكثر من أي وقت مضى وحدوية بأعمق معاني الكلمة . . . مؤمنة بالوحدة، مستعجلة لها ولكنها سجينة ومكبلة ، والوحدة اليوم اصبحت حقيقة بديهية بعد القوة التي انفجرت في حرب تشرين ، قوة عربية انفجرت رغم اوعلى غير حسابات الأنظمة ، رغماً عنهم ، رغماً عن ارادتهم ، انفجرت قوة أرهبت الأنظمة وارهبت الأستعمار والصهيونية وتآمروا عليها وخنقوها في منتصف الحرب ولكن هذه الحرب المحدودة المبتورة كانت كافية لتهز الجماهير العربية من المحيط الى الخليج وليشعر الجميع انهم أمة واحدة وبأنهم قادرون ان يتحولوا الى قوة عظمى في هذا العالم لو توحدت اقطارهم في دولة عربية واحدة ، هذا الشعور موجود ويقينيّ ، وموجود عند الأعداء بنفس القوة ايضاً ، ونحن مؤمنون بأن الوحدة العربية لولا مؤامراتهم ولولا عراقيلهم التي يضعونها في طريقنا ، كانت اليوم حقيقة واقعة .

**٤ شباط ١٩٧٦**

# وحدة التجربة النضالية للحزب في الزمان والمكان

أيها الرفاق [1]

عندما التقي بمناضلي هذا القطر اود لو ان باستطاعتي ان اعطيهم في لقاء واحد خلاصة تجربتي لأني اعرف بأن تجربتكم ايها الرفاق هي الارض الخصبة التي تثمر فيها الافكار والتي تعلق عليها الامال والتي حققت حتى الان الكثير من الامال القومية ولكن المرجو منها هو اكثر واكبر. طبيعي في هذه اللقاءات وأنا في هذه السن ان ارجع الى الماضي باحثا عن شيء يمكن ان يفيد الحاضر، يمكن ان يكون له نفع في نضالكم الحاضر.

وتصوري وامنيتي الدائمة ان تكون تجربة الحزب بصورة عامة تجربة غنية واسعة وموحدة حتى تستطيع ان تؤثر في الاحداث وان تخلق العمل التأريخي، وامنيتي ان تكون تجربتكم التي فاقت كل التجارب بجدارة والتي تميزت عن غيرها منذ خطواتها الاولى - اذ أننا لم ننتظر وصولكم الى الحكم حتى نعجب بكم ايها المناضلون، وانما كان نضال بعثيي العراق منذ سنواته الاولى متميزا بالرجولة والجدية والعمق - لذلك اتمنى واسعى دوما لكي تكون تجربتكم متسِعة لتجارب الحزب كله، ملخصة لهذه التجارب كلها، مستوعِبة لها وان تكون بذلك قادرة على شق طريق المستقبل. طموحنا ايها الرفاق يذهب الى اكثر من ذلك، فنحن قد تحررنا من الضيق ومن الغرور، من التعصب ومن العزلة خاصة بعد الدروس والنكسات المرة التي انتابت

(١) حديث في فرع بغداد بتاريخ ١٥/٣/١٩٧٦.

حزبنا وامتنا. وعندما نتكلم عن تجربة الحزب لا نضعها في صومعة عالية وننسب اليها كل الكمال ونستخف بما يظهر في الاقطار العربية من نضال صادق ومحاولات جدية وننفتح ونحاول ان نسَعَ تلك التجارب وان نفهم الاسباب والعوامل الايجابية والسلبية التي كانت وراء نشوئها وهناك عوامل ايجابية وراء كل نضال عربي وهناك عوامل سلبية ربما كنا مسؤولين عن بعضها لاننا اذا لم نستطع ان نشغل الساحة العربية كلها، اذا لم نستطع ان نوصل صوتنا وافكارنا وتنظيمنا الى جماهيرنا العربية في كل مكان من الوطن الكبير فلا يكون كل اللوم على المحاولات التي لا تمشي في طريق البعث. كذلك نحن ندرك منذ بداية حركتنا بأننا لسنا معزولين عن العالم وانه اذا عزلنا انفسنا فنحن الخاسرون ولذلك نظرنا الى الواقع بكل جرأة وبكل وضوح وعرفنا في اي الاشياء يسبقنا العالم ونحتاج فيها الى الاخذ والاقتباس والاطلاع، وعرفنا اي الاشياء هي التي لا يستطيع احد غيرنا ان يفهمها وان يدركها وانها من خصائص مجتمعنا ومن خصائص نضالنا وانها بالتالي تكوّن تجربة متميزة يمكن ان يفيد منها العالم عندما يطلع عليها.

**أيها الرفاق**

التجربة الحزبية هي في الزمان وفي المكان وعندما نطالب بتوحيدها ففي هذين المجالين معا. علينا ان نعرف ماضي حركتنا والاطوار التي مرت بها ونموها الناجح والمتعثر، الطبيعي والمصطنع، كل هذا مطلوب منا ان نستوعبه لكي يكون حاضرنا مليئا قويا بغناه ومادته الفكرية والاخلاقية والعملية لكي يولد منه المستقبل القوي. كذلك في المكان: فالحزب وجد في عدة اقطار ولو انه كان بدرجات متفاوتة من حيث القوة والضعف، من حيث الضيق والاتساع ولكن لا يجوز ان نهمل تجربة واحدة من تجارب حزبنا في شتى اجزاء وطننا الكبير اذ لا بد ان تحتوي اصغر تجربة للحزب في اصغر قطر على شيء ثمين، على خاصة من الخواص، مادمنا واثقين بان حزبنا كان دوما ينطلق من الصدق، ينطلق من الشعور بحاجات الامة، الحاجات الصادقة لأمتنا، لجماهير شعبنا لمجتمعنا، فلا بد بالتالي ان تعبرِّ تجربته مهما صغرت وتضاءلت عن شيء صادق يغني تجربتنا الكبيرة.

طموحنا ان يجد العرب كلهم في حزب البعث اللغة التي تخاطب عقولهم وافئدتهم والطريق التي تتسع لفئاتهم ولهجاتهم ومستوياتهم المختلفة، فنحن لا نتهرب من رؤية واقعنا القومي؛ واقعنا مجزأ مشتت متفاوت من حيث التطور الاجتماعي والنضج السياسي ومن حيث الثروة والفقر ومن حيث التقدم الحضاري وغير ذلك، ولا يمكن ان نكون لفئة دون اخرى، لمستوى دون اخر، يجب ان نحنو على اجزاء وطننا وعلى فئات شعبنا وان نفهم بعقولنا وقلوبنا هذه الاوضاع التي تحيط بشعبنا كي نعرف سبل معالجتها. يجب ان نجمع دوما بين الوحدة والتنوع، ان تكون تجربتنا واحدة موحدة، ولكن ليس وحدة الجمود والفقر والسكون واللون الواحد، وانما الوحدة الغنية المتنوعة الخصبة التي تستطيع ان تؤلف بين هذه التجارب المتنوعة وان تجد الخيط الذي ينتظمها والطريق الذي يصل فيما بينها وهذا يرينا سمة من سمات حركتنا، سمة مهمة في هذا الجدل المقصود والمصمم بين نقيضين، بين ضدين دوما، لان مرحلة الانبعاث العربي هي كذلك.

**أيها الرفاق**

مرحلتنا طبيعتها طبيعة جدلية تتراوح دوما بين نقيضين، فنحن نطلب الوحدة ولكننا لا نتقدم ولا نرتقي الا بالتنوع. فإذن هي وحدة من نوع خاص، هي وحدة راقية فيها كل الرقي، فيها الحرية الواسعة لكي يزدهر التنوع، ولكي تعبر الشخصية العربية بملء الحرية عن طاقاتها، عن طبيعتها عن طموحاتها ولكن فيها ايضا الارادة فيها العقل المنظم وفيها الارادة الحاسمة التي تضع حدا للفوضى وللتسيب وللتشتت وللضياع وتجعل من الشتات وحدة حية.

**أيها الرفاق**

وصل حزبنا الى درجة من النضج، من نضج التجربة نستطيع معها ان نشعر بالارتياح، بالثقة بالنفس، بتفاؤل بالمستقبل. تجربة هذا القطر كانت كما قلت متميزّة ولها خصوصيتها ولكنها ايضا استفادت من تجارب الحزب كلها واصبحت الى حد ما ملخصِة لمسيرة الحزب ولو اننا نطمح الى ان تتسع لفهم تجارب الحزب اكثر مَما هي الان ـ وهذا شيء أُلحِّ عليه ـ وصلت الى هذا الحد الذي يشعرنا بالغبطة في

اعماق نفوسنا خاصة اذا تذكرنا بعض صفحات الماضي ، كيف كان يساء فهمنا؟ كيف كانت الافتراءات على الحزب؟ على مقاصده ودوافعه، على افكاره، على وطنيته، على اخلاقيته؟ صحيح ان الافتراءات لم تنته ولن تنتهي ، ستبقى المصادر نفسها التي كانت تفتري على الحزب لتناقض مصالحها مع وجود هذا الحزب، لخوفها من تقدم هذا الحزب ، كانت وستبقى مضمرة له الحقد والعداء ، مستعملة كل انواع الدس والكذب والتآمر، ولكن الفرق هو بين ان تستطيع هذه المصادر ان تجد لها جمهورا واسعا ينخدع باقوالها وافتراءاتها وبين ان يصبح هذا الجمهور قليلا محدودا، وان تمسي اسلحتها ضعيفة الجدوى ان لم اقل مفلولة، فنحن اذن في وضع مريح للنفس، بهذا المعنى بأننا نجد التفهم من الجماهير الواسعة نجد التقدير، نجد الحب، ومازال يعوزنا الكثير، ايها الرفاق، حتى نكون صرحاء مع انفسنا مازال يعوزنا الكثير حتى نوصل صوتنا وحقيقتنا الى كل الجماهير العربية ، لكننا في وضع جيد يسمح لنا بالتفاؤل ويسمح لنا ايضا بالنقد الذاتي لاننا نعرف اننا عندما نكون على ارض صلبة وفي وضع متين لا نخاف من ممارسة النقد الذاتي ، لا نخاف من البلبلة ومن الانقسام ومن اليأس والروح الانهزامية لأن قلقنا هو هذا القلق الايجابي ، القلق السليم، البعيد عن اليأس البعيد عن مرض النفس، القلق الخلاق، لذلك اقول بأننا اذا بحثنا عن شيء في ماضي حزبنا يساعدنا على متابعة النضال وينفعنا في حاضرنا، لوجدنا في ماضي الحزب، روحاً نضالية أكاد اصفها بأنها في بعض الاحيان كانت صوفية، نظرة الى النضال، والى الاهداف المقدسة ، فيها كل الايمان وكل التواضع وكل الزهد وفيها الذوبان في القضية، ذوبان الانانية . ونحن بحاجة الى ان نتذكر هذه الروح ، وان نبعثها باستمرار وان نحييها، فعندما قلت يجب ان نوحد التجربة الحزبية في الزمان، قصدت هذا، قصدت ان الماضي يجب ان يكون ماثلا دوما في الحاضر، ان لايكون بين مراحل نضال الحزب اسوار وانقطاع وتباين وانما روح واحدة وفكر واحد وشخصية بعثية واحدة، تنمو وتنضج مع الاحداث وتحتفظ بالزاد الروحي والاخلاقي الذي كانت تتغذى منه في اوقات صعبة وفي مراحل النضال الشاقة ، اذ لايجوز ان نتناقض ،

ايهـا الرفاق، فالفضائل التي اوصلت الحزب الى النجاح، هي نفسها التي تمكنه من المحافظة على نجاحه ومن الاستمرار والتقدم فيه، لا يمكن ان تختلف الفضائل الاساسية وانما هناك مستويات في النفس وفي الفكر، التجربة تعمق النفس، وتعمق الفكر، تعمق النظرة الواقعية الى الحياة والى العالم، والذي يصلح لزمن الحكم عندما يكون الحزب في الحكم هو نفسه الذي كان صالحا لزمن النضال، ولكن ازدادت نفسه غنى بالتجربة، توسعت افاق فكره وتوسعت معارفه وتوسعت نظرته العملية، لكن بقي هوذلك الشخص المناضل، إننا نواجه قدرا تواجهه كل الثورات وكل الحـركـات الـثـوريــة. ان هنـاك اجيــالا جديـدة تنـضـم الى الــركـب. كيف نطلب من الاجيال الجديدة التي لم تمر بالتجارب السابقة، ولم تنشأ فيها تلك الفضائل او بالاصح لم يتح لها ان تنمو فيها، لان الفضائل هي امكانيات موجودة في كل انسان وفي كل شخص ولكن التجارب تعطيها مجالا للظهور، للنمو، للتكامل، كيف نوفر للاجيال الجديدة هذه الفضائل النضالية. هذا التصوف الذي ذكرته لكم الذي كان يميز الحزب في بدايته، هي عملية صعبة بلا شك. ولكن اذا احجمنا امام صعوبتها، فاننا نعرض حزبنا ونعرض ثورتنا لمخاطر كثيرة، اذا نحن لم نخلق للاجيال الجديدة ماينمي صفاتها النضالية الحرة، تلك الصفات التي نمت وترعرعت عند البعثيين في الشدائد والمحن والسجون والمعتقلات والفقر والجوع والتعرض للظلم بشتى انواعه والصمود والايمان، كيف نوفر ذلك للاجيال التي تجد الطريق امامها معبدا والامور سهلة، فإن السهولة قتالة، هذا ايضا مما يعزز قولنا وقناعتنا بأن توحيد التجربة في الزمان وفي المكان هو ضرورة قاهرة ضرورة حيوية لاستمرار حزبنا ولنجاحه في اداء رسالته لكي لا يطرأ عليه الوهن، لكي لا تدخله طبيعة من غير طبيعته واخلاق من غير أخلاقه.

**أيها الرفاق**

كما قلت لكم، فكرتنا او قدرنا في مرحلة الانبعاث ان نجمع دوما بين الضدين وبين النقيضين. يجب ان نتحلى بالتواضع، بالواقعية، ان نرى امكانياتنا وواقعنا وقدراتنا دون مبالغة ودون تضخيم، ان نرى نواقصنا، ان نرى تقصيرنا ولكن في

الوقت نفسه ان نحتفظ بطموحنا، بذلك الطموح الكبير الذي لو لاه لم تنشأ حركة البعث. هو طموح مستمد من طبيعة امتنا، من تاريخها، من عظمتها، من مكانتها في التاريخ، من تراثها، لم نخترعه اختراعا، وانما هو يفرض نفسه فرضا، يجب ان نحتفظ بهذا الطموح، فنحن تقدمنا ولكن مازالت الطريق طويلة وبعيدة وشاقة وقد يبدو لنا احيانا اننا مازلنا في اول الطريق، لماذا، لان طموحنا بعث الامة العربية، بعث الحضارة، وهذا امر كبير وخطير لان الدافع الاول والتصور الاول لهذه الحركة كان دافعا حضاريا، تصورا حضارياً، لم ينشأ حزب البعث ليضيف حزبا سياسيا الى بقية الاحزاب العربية ولا حتى ليضيف حزبا اشتراكيا الى بقية الاحزاب الاشتراكية العربية وغير العربية، استهوته نظرة كلية الى الحياة والى التاريخ، والى مصير الانسانية، لم يخترعها كما قلت، هي غيض من فيض تراثنا العظيم. العربي لا بد ان يرجع الى التراث، لا بد ان يستلهمه امام حضارة هذا العصر، هذه الحضارة العجيبة، وامام التخلف الذي كنا نحيا فيه قبل ثلاثين واربعين سنة. كان لا بد من نظرة الى الماضي ونظرة الى المستقبل، نظرة الى هذا التراث ومقارنة بين الحاضر والماضي، ومقارنة بين الحاضر والمستقبل الذي نطمح اليه والذي لا بد ان يستفيد من حضارة العصر، هذه الجدلية اذا جاز التعبير هي في بدء نظرة الحزب. وعندما يكون الطموح بعثا حضاريا للامة العربية في هذا العصر، تعطي فيه امتنا مساهمة جدية متميزة للحضارة العالمية، عندها لا غنى عن الرجوع ايضا الى تلك الروح الاولى التي الهمت الاجيال البعثية الاولى، الروح الصوفية وفي الوقت نفسه الروح الواقعية العلمية، ولا احد يستطيع ان ينكر علينا واقعيتنا وعلميتنا، نعود الى تلك الروح نحييها ونجددها، لاننا بدونها لا نستطيع ان نفي بشروط هذا الطموح الكبير.

**أيها الرفاق**

الحزب مجموعة من المناضلين لهم فكر ولهم تنظيم ولهم اهداف كبيرة، كيف يمتحنون جدية عملهم وصدق عملهم بين الحين والاخر؟

الحزب يقف بين حدين، بين الأمة، وبين الانسان الفرد. على الحزب باستمرار، لكي يمتحن صدق نضاله ومدى تقدمه على الطريق، ان يرجع الى الامة

بدورها التاريخي بعظمتها بعبقريتها ورسالتها وايضا بواقعها المرير، بالامها، بكل مانزل بها من محن وبالواجبات الضخمة المترتبة على ابنائها لكي يحرروها. الحزب اذا لم يرجع بين الحين والاخر الى الامة بحقيقتها وماضيها وتراثها وايضاً بواقعها الراهن، يخشى عليه بأن تضيق مطامحه وتصغر اهدافه وتفقر نفسه ويرضى بالقليل ويقنع بالقليل ويسكر من الانجازات البسيطة.

كذلك الحزب مطالب بأن يرجع الى الانسان العربي، تارة الى الامة العربية، وتارة الى الانسان العربي، الى المناضل العربي، الى المناضل البعثي، لان المناضل العربي أو المناضل البعثي هو الاداة المقدسة لتحقيق اهداف الامة العربية في البعث العربي، يجب ان يرجع الى الانسان والمناضل ليرى الى اي حد تحقق نمو شخصية الانسان العربي، الى اي حد اخذت هذه الشخصية حقها من التفتح، من الحرية، من المعرفة، من الحياة، يرجع الى هموم المناضل البعثي، الى هواجسه وخلجات فكره وضميره، الى ماينتاب فكره من تساؤلات وما يحرك ضميره من قلق. إذالم يكن الحزب بهذه الشفافية، بهذه المرونة، التي تتراوح بين الامة بعظمتها وبين الفرد بانفراده ووحدته وهمومه، فيخشى ان يتحول الحزب الى صنم لا قلب له ولا مشاعر ولا صلة انسانية تربطه باعضائه بل لاتربطه بالملايين من ابناء امته. الحزب، وان تكن ثمة ضرورات لا جدال فيها لجدية تنظيمه وانضباطه لكي يكون قادرا على الانجاز والتحقيق، لكن يجب ان يبقى حزب الامة العربية بكل ما تعنيه وتوحيه هذه الكلمة في الماضي وفي الحاضر. ويجب ان يبقى كذلك حزب المناضل العربي الفرد والانسان، بكل ضعفه وقسوة ظروفه وبكل طاقاته وقدراته الكامنة والتي هي الاساس في كل ثورة وفي كل بعث، الانسان العربي هو الاساس، المناضل البعثي هو الاساس في حزبنا، وهو المحك، وهو المعيار لمدى تقدمنا ولأستقامة سيرنا.

**١٥ آذار ١٩٧٦**

# التراث يعطي الامة شعوراً بوحدتها وطموحاً الى تجديد رسالتها

بعد ٢٣ شباط ١٩٦٦ ، وخلال اختفائي في دمشق ، استعرضت في ذهني تأريخ الحزب[١] . .

في أوائل الأربعينات كان هناك في نظرنا ، العرب ، وأوربا ، وكانت فرنسا تحتل سوريا ولبنان وأقطار المغرب العربي . . وكان لجيلنا أن نما وكبر في جو الاحتلال . فلسطين كانت في أذهاننا دوماً . . وكذلك الأقطار التي كانت تحت الأحتلال البريطاني . واذا كان هناك شيء آخر فهو شيء بعيد ، وباهت .

من هنا تشكلت بداية الحزب الفكرية ، كما تحدد الموقع المصيري الذي يكون الفكر تعبيراً عنه واتساعاً له . ومن جهة ثانية فإن أوربا ولدت نظاماً جديداً ، هو الحزب الشيوعي السوفيتي . . وله حزب شيوعي في وطننا . .

إذاً ، كان هناك استعمار غربي ، وحركات تدعو للتحرر بمفاهيم غربية . يقابل هذا الشيوعية ، وهي حركة قوية تخاطب عقول الشباب وليس الجماهير . . وهي وان كانت من نتاج التفكير والثقافة الغربية ، الا انها كانت مرتدة عليها ، وناقدة لأسسها .

لقد كان الصراع المباشر مع الغرب . . أما الصراع غير المباشر فكان مع الشيوعية ، كحل ممكن وقابل لأن يحتل عقول الأجيال العربية .

**مرحلة الثورة ، أو التهيؤ للثورة لاتكون خصومتك الفكرية مع الرجعية ـ وإن**

---

(١) حديث لمجلة آفاق عربية ، بتاريخ ١/٤/١٩٧٦ .

**كنت تحاربها - وانما تكون مع الذي يحارب الرجعية ليأخذ دورك. ومن هنا كان ما يشغلنا هو: كيف نستطيع محاربة اوربا الاستعمارية في الوقت الذي نتفادى فيه خطر الشيوعية، كفكر يؤثر على عقول الشباب ويجعل من نفسه البديل لحركتنا؟**

هنا لابد أن نتساءل: **كيف نكون ثوريين اشتراكيين مجددين وفي الوقت نفسه نرى في الشيوعية خصماً فكرياً بدلاً من أن نرى فيها صديقاً وحليفاً. علماً بأننا كنا من الناحية السياسية نقدر دور الاتحاد السوفيتي في السياسة الدولية ونعرف نقاط الالتقاء الحتمي بين مبادئه ومصالحه وبين طريق الثورة العربية؟**

لو لم نكن واثقين من صحة منطلقاتنا ومن ان لنا دوراً أساسياً في حركة الثورة العربية، لما كنا أجزنا لانفسنا ان نهاجم الشيوعية ونخاصم الشيوعيين في السنوات الاولى لنشوء حزبنا، بل لجاز ان نرى فيها حينذاك، مثلما نرى اليوم، لوناً تقدمياً وحليفاً. ولكن المسألة كانت مسألة صراع حيوي على الدور القيادي لحركة الثورة العربية، فضلاً عن ان الصيغة الستالينية قبل ثلاثين عاماً كانت عاملاً هاماً في خلق تلك الفجوة بيننا وبين الشيوعية.

قراءة جديدة للاسلام كشفت لنا عن حقائق أساسية في روح شعبنا ونفسيته واضاءت لنا طريق العمل الثوري.

وثمة واقع ذاتي جاء في الوقت نفسه تعبيراً عن واقع موضوعي. . **الواقع الذاتي هو انني شخصياً، في بداية تكوين الحزب، اكتشفت الاسلام. اقول اكتشفت ولا أعني انني لم أكن أعرف الاسلام - فقد كانت هناك ألفة منذ الصغر - اكتشفت الاسلام كثورة. . كتجربة ثورية هائلة، وقرأته قراءة جديدة من هذا المنظار. . في انه: عقيدة، ونضال في سبيلها. . وقضية هي قضية أمة، وقضية انسانية. بل انه قضية امة بتصور انساني اوسع. . ونضال على اروع ما يكون بأعلى مراحله وبما فيه من تنظيم دقيق وتثقيف، إلا أنه أيضاً دين. فهو تجربة ثورية، السماء فيها متداخلة بالأرض.**

**لولا هذا الاكتشاف لما كان مستبعداً ان يأخذ تفكيرنا، كشباب مثقف مخلص لبلده يريد ان يعمل شيئاً، بأحدى الصيغ: إما التحرر بالصيغ الغربية. . وهذه كانت**

**معروفة عند الكثيرين ولم تكن شيئاً معيباً. . وإما صيغة اخرى أحدث وفيها نزعة تقدمية، وجدة. . وهي صيغة الماركسية، او الشيوعية وفيها النقد للمجتمع والاستغلال الرأسمالي والطبقي. كل هذا كان وارداً. وقد مشى عشرات المثقفين العرب في هذه السبل.**

● **لماذا اختط حزب البعث طريقاً خاصاً به؟**

**هذا أمر لم نتحدث فيه، لأننا لانريد الدعاية. . ولكن بعد أكثر من ثلاثين سنة من نشوء الحزب علينا أن نذكر ذلك ونقول: ان الفضل في ذلك يرجع الى اكتشافنا الاسلام.**

ان المسلم لايكتشف الاسلام. . وكذلك البعيد عن الاسلام، الذي يكتشف ينبغي أن يجمع بين الاستعداد النفسي وبين الجدة. . أي ذلك الذي لم تُضعِف العادة والألفة حساسية عينيه وأذنيه.

فالمسلم الذي نشأ في بيت مسلم منذ طفولته، وأعتاد دوماً سماع الكلام عن الاسلام، يتكون عنده نوع من الضعف في رهافة الحس والذهن، فلا يرى الجديد في هذا الكلام، ولا يدرك المعنى العميق والهزة الروحية. . كما يحصل حين يهزك الكلام الذي تسمعه لأول مرة.

● **ولكن هل اكتشاف الاسلام وقراءته قراءة جديدة هو، فقط، ان شخصاً وضع جهده وقرأ الاسلام قراءة جديدة؟**

لا، فهناك ظروف موضوعية للامة العربية. . للثورة العربية، هي مواجهة الاستعمار الغربي والحضارة الغربية، والسؤال عن سبيل الخلاص، عن كيفية الانقاذ. كيف نتحرك؟ كيف نتقدم؟ هل بالشيوعية؟.

**قرأنا الاسلام. هذا الاسلام هو: الاسلام بعد قراءة الشيوعية. . بعد مواجهة التحدي الاستعماري الغربي وحضارته وبعد الاطلاع على الحل الثوري الشيوعي الآتي من الغرب ايضاً.** فهي، اذاً، قراءة من خلال موقف مصيري من تحديات الاستعمار والحضارة الغربية، ومن تحديات الفكر الشيوعي.

**المهم هو هذه الصورة التي انطبعت اثناء القراءة الجديدة للاسلام، والتي**

**أعطت أشياء أساسية، بعضها واضح، وبعضها واقع بين الوضوح والابهام . .**

ان الأمة التي يختارها القدر لتكون مسرحاً لمثل هذه التجربة البشرية السماوية، هي أمة حكم عليها، والى الابد، أن تكون متميزة عن باقي البشر، لانها ذاقت طعم شيء لم يشاركها أحد فيه. ونحن هنا نستبعد ـ طبعاً ـ كل المعاني السطحية لهذا الكلام، كالغرور والانتفاخ والتفاخر. . فليس هذا هو المقصود عندما أقول ان الامة العربية تميزت بهذا الحادث الفريد الذي طبعها الى الابد. . وانما فعلاً، لايمكن أن تستطيب شيئاً أقل من مستوى الوحي الألهي. . الشيء السماوي الذي هو ايضاً، بشري متجسد في عقل بشري واضح.

عندما نضع يدنا على هذه الميزة التي للامة العربية بهذا الوضوح وبهذه الواقعية، وهذه القوة، فلا شك انها توحي بطريق خاص للثورة العربية ليس المطلوب فيه ان نخالف العقل البشري، أو ان نخالف العصر والقوانين العلمية. فمن ضمن القوانين البشرية، ومن ضمن قوانين العقل والعلم يعطي هذا الأكتشاف لحركة الثورة العربية خصوصية. . يعطيها مستوى، وأخلاقية معينة. . كما يعطيها سعة انسانية، وكونية. . يعطيها اتساعاً وشمولاً.

قلت ان المواجهة كانت بالدرجة الاولى مع الشيوعية، فنتيجة تقدير لاهمية الشيوعية في هذا العصر، ونتيجة حساب بانها قد تكون البديل لفترة من الزمن، وبالتالي تصبح عامل تشويش وتضييع للوقت على الثورة العربية. . ونتيجة الأحساس بأن الثورة العربية لابد ان تكون جذرية وحاسمة، نظراً لفداحة الاخطار وضخامتها ـ الاخطار المحيقة والنازلة بالامة العربية من الاستعمار والصهيونية ـ ونتيجة الاحساس بان الغرب يتابع حرباً مزمنة ضد الامة العربية منذ مئات السنين. . واحتمال ان تجد الشيوعية قبولاً ـ خاصة ان وراءها دولة عظمى هي الاتحاد السوفيتي ـ لانها حل جذري وحاسم ويمكن أن يظهر بانه متكافىء مع الاخطار والقوى المعادية للامة العربية. . فنكون قد دخلنا في متاهات ليس لها آخر.

ولكننا كنا ندرك، نتيجة اكتشافنا للتراث، بأنه بالرغم من كل هذه الاعتبارات فإن الامة العربية لايمكن آخر الامر أن تقبل بالشيوعية.

لا أريد القول ان الافكار كانت كلها جديدة. لانها في الجو العربي. . ولكن الحزب كثفّها واحسَ بها بقوة اكبر، انبعثت كلها من لحظة اللقاء مع التجربة الخالدة. لذلك بدأنا من وحدة الامة. كانت الامة مجزأة، والقطر الواحد مجزأ ومشتت. لكن وحدة الامة واجهت رسالة أخرى، هي رسالة الشيوعية. الامة العربية لها رسالة لاتستطيع التنازل عنها وتبنّي غيرها. فالامة العربية شغلت بحضارتها ثلث التاريخ البشري، كانت هذه الحضارة احدى الحضارات الانسانية الثلاث المؤثرة.

على ضوء تجربتنا القومية وقراءتنا لتراثنا، فسّرنا الشيوعية بأنها «رسالة الامة الروسية». فالشيوعية نظرية معروفة لاوربا بصورة خاصة وللعالم بصورة عامة. . وقد وجدت الظروف الملائمة لها في هذا البلد غير المصنَّع خلافاً لقوانينها نفسها. الامة الروسية التي كانت متخلفة هي التي تبنت الشيوعية. اذن كانت الامة الروسية في حالة تأهب لاعطاء مساهمة حضارية عالمية. . ينبىء بذلك الكتاب الذين ظهروا فيها كتولستوي ودوستويفسكي ودللوا على ان هذه الامة كانت مهيأة للعطاء الحضاري. . فتلقت الماركسية وجعلتها مناسبة لانضاج الحالة الثورية التي كانت تتمخض عنها.

**من غير المنطقي ولا المقبول، الحديث عن الرسالة، بدون ارجاع الامة العربية الى وحدتها الكاملة، فالامة العربية في عودتها الى تراثها تشعر بأنها أمة واحدة وان لها رسالة لايمكن ان ترضى عنها بديلا.**

ولكنها في واقعها الراهن أمة مجزأة الى اقطار ودويلات بعضها يخضع للاحتلال والاستعمار الاجنبي وكلها تعاني التخلف الحضاري. وعندما تدخلها الحركة الشيوعية فإنما تدخل على اجزائها في ظروفها المتخلفة الضعيفة، وهنا يظهر الخطر نتيجة عدم التكافؤ بين وضع القطر العربي المدرك لضعفه وعزلته وبين الحزب الشيوعي الذي يخاطبه ويتعامل معه باسم «النظرية العلمية» العصرية وباسم الحركة العالمية وبالاستناد الى نفوذ احدى أكبر دولتين في العالم.

**فالتراث وحده يعطي الامة شعوراً بالوحدة كما يعطيها حق الطموح الى حمل الرسالة.**

قراءة التراث تعطي للثورات في العالم، ولثورات هذا العصر، بما فيها الثورة العربية، نسبية معينة، لانها جميعاً ثورات بشرية بحدود طاقة الانسان، مهما بلغت هذه الطاقة. وتجربة الامة العربية من خلال الاسلام فيها شيء مطلق. . في حين ان كل شيء آخر نسبي، قد يعيش عشر سنوات، أو مائة سنة. . ولكن ليس فيه الخلود.

هذا بالذات اعطانا جرأة معينة لنقد الشيوعية، تجاوزنا اوضاعنا القومية الى الاوضاع الانسانية عامة. أي ان نقدنا للشيوعية لم ينحصر في ان الشيوعية لاتلائمنا كعرب، بل تعداه الى الكشف عن النقص الاساسي في هذه النظرية بالنسبة للعرب ولغيرهم.

عندما نقول ان القومية شيء خالد، وإن الشيوعية قفزت من فوقها وارادت ان تحطمها، فإننا نكون قد وصلنا الى ان نكتشف شيئاً له صفة الشمول، بالمعاناة كامة وكعرب. تأتي نظرية ثورية وتدعَي أنها تقدم لنا الحل للخلاص، ولكن بثمن باهظ لايمكن أن نقبل به. . أن نعتبر قوميتنا مرحلة وشيئاً من مخلفات الماضي[1]. فتقرير حقيقة العامل القومي شيء انساني. . وهو شيء عام وليس خاصاً.

**أشرنا الى نقص أساسي في الشيوعية وفي الماركسية، يصح على العرب كما يصح على غيرهم من الامم، وهاهو الحزب الشيوعي الفرنسي يعود اليوم الى المواقع القومية.**

من الطبيعي ان نكتشف حقيقة ثانية لاتقل أهمية عن الاولى، وهي حقيقة الدين، فطريق البعث كان نتيجة اكتشاف الاسلام، كدين وتراث، واذا كان للتراث

---

(١) «النظرية الشيوعية وليدة الغرب وقومياته المتعصبة المتناحرة، وصناعته المتضخمة. لذلك فهي في البلاد العربية تحارب امراضاً غير موجودة، أي انها تلهي العرب عن محاربة امراضهم الحقيقية.

فالشيوعية تهدم العصبية القومية في امة لم تتكون قوميتها بعد، وتخشى من هذه العصبية على الامم الاخرى وعلى السلام العالمي في وقت لايزال العرب فيه محكومين من قبل غيرهم.

وأخيراً فالشيوعية تمنع العرب من التفكير في اشتراكيتهم والاهتداء اليها، لانها تدعي ان الاشتراكية هي الماركسية، ولا اشتراكية الا فيها وبها.

وليس بعسير على العرب ان يهتدوا الى اشتراكية عربية مستمدة من روحهم وحاجات مجتمعهم ونظرتهم الحديثة.» - ١٩٤٤.

صفة قومية فإن الدين شيء انساني لاينحصر بالعرب، والدين بصورة عامة حقيقة انسانية الا أن عوامل سلبية قد تطرأ عليه فتشوهه، وتضعفه، وتجعله احياناً عامل تخلف، وعامل استغلال وعبودية، ولكنه في الاساس شيء ايجابي موجود في أعماق النفس البشرية. .

استلهام التراث يعطي الثورة شيئاً مميزاً، هو أخلاقية متميزة، فالنظريات الاجتماعية التي كانت أساساً للحركات والانقلابات في هذا العصر، اخذت المجموع كعامل أساسي، كما أخذت العوامل الموضوعية (الاقتصاد في الشيوعية مثلاً، والعنصر والمميزات البيولوجية في النازية).

**التراث يبرز أهمية الفرد والانسان، دون التقليل من أهمية الجماعة ومصلحتها وقوتها وتنظيمها. . ولكن الاساس في الجماعة هو الفرد. . الانسان الذي له عقل وضمير وسلوك.**

ان الامانة للماضي هي في الاختلاف عنه، وبمقدار ما نختلف عن الماضي نكون أوفياء وأمناء له. فالذي يريد ان يكون مثل عمر بن الخطاب في هذا العصر يجب ان لايكون نسخة طبق الاصل عنه وانما يجب ان يتوخى ان يكون ذا تأثير يوازي تأثير عمر بن الخطاب في زمنه، وهنا يتضح الفرق بين التقليد وبين الابداع.

**فاذا أردنا ان نفهم الماضي فهماً ابداعياً فيجب ان نأخذ منه الروح والجوهر، الذي يعني الثورة، فاذا كنت مؤهلاً للابداع تتمكن ان تعطي أشياء يختلف ظاهرها كل الاختلاف عن الماضي، ولكنها على العموم، التعبير الامين عن تأثرك بالتراث، فقد أخذت من الماضي الجوهر الذي هو في حقيقته الثورة على البالي، على الضار، وعلى الفساد من أجل تجديد الحياة.**

فنحن ضد تمجيد التراث وتعظيمه بدافع الرهبة منه والشعور ازاءه بالضعف والعجز، وضد النظرة الخارجية للماضي، القائمة على التقديس والذوبان امامه، وانما نحن مع المشاركة والمعاناة والوصول الى التقديس نتيجة الفهم الواعي، والى الاعجاب عن طريق المشاركة الفعالة حسب ظروف عصرنا. . لان الاعجاب بالتراث وتقديسه لايأتي من مجرد الوقفة المنبهرة أمام عظمته، وانما من استيعاب

روحيته والعمل بوحي منها. فالنضال ودفع ضريبة النضال لقهر المجتمع الفاسد، المجتمع القديم البالي، وبناء المجتمع الجديد هي الفهم الحقيقي، وبالتالي هي الاقتراب الصادق من روح الاسلام، الذي هو عقيدة، وجهاد في سبيل العقيدة.

**ان العلاقة بالتراث يجب ان تمر بثلاث مراحل:**

**المرحلة الاولى:** ـ مرحلة الاطلاع على التراث لاكتشافه وفهمه.

**المرحلة الثانية:** ـ الافتراق عنه، بحيث نسير في طريقنا الخاص، طريقنا المتميز، الذي هو قدرنا، بعد تأثرنا بهذه الرؤية.

**المرحلة الثالثة:** ـ الالتقاء من جديد بالتراث بعد ما نكون قد أدينا قسطنا من النضال، وأصبحنا ثوريين حقيقيين ومناضلين مجاهدين، وبالتالي قادرين على فهمه فهماً حقيقياً فكلما تقدمنا خطوة على طريق النضال يزداد فهمنا الحي له، وهذا يعني ان فهم التراث مرتبط بالخطوات النضالية، والخطوات الجادة على طريق بناء المجتمع الجديد.

هناك مواضيع أخرى. . مثلاً، موضوع **الحياد الايجابي**. صحيح ان الحزب لم يناد به، الا بعد سنوات من تأسيسه، كسياسة دولية ولكن بذرة فكرة الحياد الايجابي موجودة في أصل التصور الاول. . . وهو استقلالية الثورة العربية، استقلالية الامة العربية، فالأمة العربية، هي بحد ذاتها وزن عالمي ولايمكن ان تنحاز، لان لها طريقها الخاص، ولها رسالتها، فالثورة العربية، التي هي الكشف عن طاقات الامة العربية وازالة العراقيل من وجهها، واطلاق مواهبها وامكانياتها وتحرير مجتمعها، هي ثورة لها مقاييسها السليمة[1] . .

**لقد خلصنا من معاناة الواقع الحي الى هذه النتيجة: باننا نحن، كامة عربية في طور الثورة، اصدق ثورية من كل الثورات. . ومن كل من يطلقون على أنفسهم**

---

(١) «ان حرص العرب على رسالتهم الخاصة بهم وعلى استقلال شخصيتهم لايعني منهم تعصباً ورغبة في الأنعزال والجمود. ففي حاضرهم وماضيهم ما يكذب هذه التهمة. . ولكنهم مقتنعون بأن كل اصلاح او تقدم لحياتهم لايستمد دوافعه وغايته من عقيدتهم القومية ومن الايمان بوجود رسالة عربية خالدة، سيكون تقدماً سطحياً يعجز عن توحيدهم ورفعهم الى مستوى الابداع والبطولة، ويتركهم افراداً متنافرين، تستعبدهم الانانية وشهوة المادة.» ـ ١٩٤٤

**صفة الثورية، لاننا نعاني الظلم من الاستعمار. . ونعاني، ايضاً، الغبن ممن يدعون صداقتنا ومساعدتنا. .**

فأصول وجذور نظرية الحياد الايجابي وعدم الانحياز هي بالدرجة الاولى، في خصوصية الامة العربية وخصوصية ثورتها. . فهي امة ذات رسالة عالمية. . رسالة انسانية. واذن، فهي مستقلة لاتنحاز.

وجذورها تأتي، ثانياً، من معاناة الواقع، لان ظروفها الراهنة وضعتها في مواقع اقرب من اية ثورة اخرى من المبادىء. . فهي متطابقة مع المبادىء التي تنادي بها. انها تتحالف مع الدول الاشتراكية في النضال ضد الاستعمار، ولكنها لاتنحاز. أي انها تتعاون وتتساعد، ولكنها لاتنحاز. . بمعنى ان لها فكرها المستقل، وموقفها من القضايا العالمية الاساسية، موقف مستقل. . لانها تعتبر نفسها اكثر مبدئية من غيرها. .

هذه الفكرة تطورت مع الزمن، وتوضحت أكثر فأكثر، خاصة بعد قيام الكيان الصهيوني، لان الظلم الواقع على الامة العربية، والعدوان والاغتصاب، وكل العوائق الاستعمارية، واضخم ما فيها اقامة الكيان الصهيوني، كل هذه فرضت على الامة العربية أن تكون ثورتها اعمق، واكثر مبدئية في العصر، لانها بدون ذلك لاتستطيع ان تغالب هذه القوى المعادية.

**● هل تعتقد ان بامكان الحركات التحررية ان تستفيد من تجربة الحزب، على صعيد الفكر، والتطبيق؟**

لقد بقي فكر الحزب مجهولاً غير مشروح، وغير منشور على نطاق واسع، فهو لم يترجم. . ولم يطّلع عليه الا القلائل ضمن اهداف دراسية. . وهذا نقص كبير بلا شك، وان كانت له، في الوقت نفسه، ناحية ايجابية.

هو نقص كبير، لأننا لم نتفاعل مع غيرنا. . كنا نستطيع أن نفيد ونستفيد لو اننا ترجمنا افكارنا منذ وقت مبكر، فنتصل بالاحزاب المتقاربة معنا في العالم الثالث بخاصة، ونتحاور معها ونتعاون.

هذا كله كان يمكن ان يعطي حركتنا جواً ارحب تتنفس فيه، وأفقاً أوسع. . ويساعدنا على ان نؤثر في أوساط وبلدان أخرى.

**نتيجة هذه العزلة النسبية التي بقينا فيها فترة غير قصيرة. . ماذا حصل؟**

حصل ان البلاد الاخرى والحركات الاخرى، تطورت حسب توقعاتنا، أو نحو شيء قريب من توقعاتنا. . ولكن دون تأثير مباشر منا. الاحداث سارت كما توقعنا، وكأننا نتنبأ في صومعة. بينما لو كنا نشرنا أفكارنا. . لو كنا ترجمناها. . ربما كنا اختصرنا الزمن على أنفسنا، وعلى غيرنا، نتيجة التفاعل بيننا وبينهم. .

حركات التحرر في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية تلتقي معنا في بعض الاشياء المهمة، وفي شوط طويل من الطريق، ولكنها تظل اصغر منا. . وتظل طريقها اقصر واضيق. ربما كانت عندها اشياء نفتقدها نحن، لو اطلعنا على هذه الحركات بانفتاح فربما كنا سنجد اشياء ثمينة. ولكن اذا اخذنا الامور بنظرة بسيطة، فمن غير المنتظر ان نجد لدى غينيا، اوغانا، او الهند، هذا التصور. فالهند، مثلاً، لديها تراث فلسفي ضخم. . ولكن لانه ليس لديها هذا الحدث الخارق - أي الاسلام -، لم تصل الى مثل هذا التصور.

وفي آسيا شعوب عريقة لها حضارات ترجع الى آلاف السنين. . لكن لا موقعها الجغرافي ولا حضارتها ولا حاضرها، يؤهلها لهذا الطموح. . هذا الطموح الموجود بشكل طبيعي غير مفتعل وغير مصطنع عند الامة العربية. . الذي يأخذ، احياناً، على السنة بعض الكتاب والشعراء لهجة جاهلية من الفخر. . ولكن لو تم النظر اليه بشكل هادىء، لوُجد انه شعور صادق وعميق بأن الامة العربية لها دور آخر، ووزن آخر. . لها رسالة، موقعها الجغرافي المتوسط بين القارات. . العداء لها كان قبل اكتشاف ثرواتها. . أي ان الاقتصاد فيها ليس هو الشيء الاهم والباعث على هذه المنافسة وهذا العداء. ان المنافسة هي بسبب هذا الدور الحضاري الذي جاء به الاسلام. خذ الهند مثلاً. . ليس هناك عداء لها، أو للصين وفيتنام. . فبانتهاء الحرب فيها انتهى كل شيء. أما العداء للعرب فباطنه الخوف من امكانات الدور الانساني الذي يمكن أن يؤول اليهم والذي عليه برهان في الماضي، وهو الحضارة

العربية ايام العباسيين وفي الاندلس، فعندما تكون لدى العرب هذه القابلية لخلق وتكوين حضارة كهذه، فان الغرب يفهم ما معنى ذلك. . ويفهم ان هذه الحضارة قابلة للتجدد.

**ولكن لم يعد الغرب منفرداً في السيطرة على العالم. . ولا هو الواضع الوحيد لقيمه الحضارية والاخلاقية. لذلك فان الفرصة امام العرب أكبر مما كانت عليه في القرن الماضي. حينما كانت اوربا هي المسيطرة. الصهيونية هي الاختراع الجهنمي للاستعمار الغربي، اختراع رهيب ولكن نهايته الفشل.**

لم يكن هنالك سلاح افتك منه ليوجه الى العرب. ان كل العداء التاريخي الغربي، مضافاً اليه الطمع والجشع الاستعماريان في النهب والاستغلال، قد أوجد هذه الواجهة التي فيها بعض الشبه الخادع بالخصائص العربية. . كأنه سم مصنوع لهذا الجسم. فالصهيونية حركة عنصرية تقوم على دين سامي فيه الاطلاق. . لان فيه التوحيد، وفيه الشعور القومي كذلك، وفيه فكرة الرسالة. ففي الدين اليهودي، وفي الصهيونية نفسها هناك شيء من هذا. . ولكن الفروق اكبر بكثير من نقاط التشابه. أي ان الاختلاف اكثر بينها وبين القومية العربية. . لدرجة تبدو فيها الحملة الصهيونية، وقيام الكيان الصهيوني وكأنه الوجود المعكوس والمشوه والنقيض للكيان العربي. . لمقوماته ولروحه. . ولطموحه.

**ان اليهود ظلوا اقلية صغيرة، مزاياهم هي مزايا الاقلية الصامدة. ولكن عيوبهم هي، ايضاً عيوب الأقلية المنعزلة، الحاقدة، المعقدة. . التي مهما حاولت ان تبرز وتتفوق وتنجح في مجالات كثيرة، تظل وكأنها تتوغل في العزلة، وفي الغرابة والشذوذ. فظل اليهود أسرى هذه الفردية الموحشة، التي تضعف من انسانيتهم.**

الشعب العربي، بفضل الاسلام، (لأنه بدون الاسلام كان يمكن أن يبقى بعقلية قبلية) شعب واسع، رحب، لاتكتنفه العقد، وهو منفتح متسامح، مستقر على أرضه، غير مشرد وغير تائه، مؤمن بالمستقبل، وواثق بهذا المستقبل مهما حدث. تحرر من العنصرية ومنذ مئات السنين دخلت اليه عناصر مختلفة امتزجت به واصبحت جزءاً منه. فهو انساني بعقيدته وبتكوينه ايضاً، وبامتداد رقعة وطنه. . فقد

تكوّنت الامة العربية، بالاضافة الى الشعب العربي، من شعوب كانت في السابق قريبة من العرب، ولكنها ليست عربية، مهيأة لأن تتعرب. فانصهرت في بوتقة حضارية وروحية واحدة.

هذه من ابرز المزايا التي في يدنا كأمة عربية: **الاتساع. الانفتاح. الانسانية.** فالامة الغربية تبدو وكأنها مصغر للانسانية. . ليست معزولة على الهامش، وليست حاقدة، رغم كل ما أصابها. هذا، كمقارنة بين اليهود، والشعب العربي.

**ولكن المقارنة مع الصهيونية تظهر ضعف الصهيونية وامراضها التي تحكم عليها بالفشل.** . هذا الفشل الذي يبدو وكأنه حتمية. هذه السلبيات الموجودة في اليهود الصهاينة، مضافاً اليها العدوانية، كنزعة من نزعاتهم، جاؤا غزاة ومعتدين، مغالطين في عدوانهم هذا، ومبررين، وفوق كل هذا جاءت الصهيونية مدعومة بحراب الاستعمار، ووقفت الى جانب كل ما هو رجعي ومتخلف في هذا العصر، مسلحة بالحقد والعدوان.

● **ترى، الا نخشى ان يكون تميز حركتنا هذا دافعاً لحركات التحرر في العالم الثالث لأن تخشى حركتنا في المستقبل؟**

هناك تهمة روجها الاستعمار من قبل، ويروجها اليوم. . وهي ان العرب امة تريد ان تتوسع. وتسعى الصهيونية اليوم في افريقيا لنشر مثل هذه الاكذوبة. ان آسيا بعيدة، وليس فيها اذن صاغية لمثل هذا الكلام: لكن افريقيا قريبة من الامة العربية. . وهي متاخرة حضارياً. . مفتتة الى دويلات. . وتشعر بالضعف. ولهذا اختارتها الصهيونية أرضاً لزرع مثل هذه الافكار عن العرب. كما ان اوربا روجّت للفكرة ذاتها. إلّا ان كل هذه المساعي باءت بالفشل نظراً لعمق الروابط بين الامة العربية وافريقيا.

نحن نراهن على الميزة التي نتميز بها عن غيرنا من الامم، وكثوريين عرب. . **كحزب ثوري، حزب الثورة العربية**، نرى ان هذه الميزة هي العروة الوثقى. . لأن العرب انفردوا بكون نهضتهم الاولى التي كونتهم كأمة اقترنت برسالة دينية لها خصائصها المعروفة. . ولذلك، ومادمنا نعتبر العروبة جسماً روحه الاسلام فلا خوف

ان تشتط القومية العربية وتقع في الامراض التي وقعت فيها الدول الاستعمارية.

**نشير أيضاً الى شيء آخر له نفس الاهمية، غير هذه الميزة الروحية التاريخية التي طبعت المصير العربي. هناك التجربة الحالية التي تخوضها الامة العربية..** وهي المعاناة. معاناة الظلم الاستعماري.. التخلف.. الظلم الداخلي.. الاستغلال الطبقي.. ومعاناة التجزئة القومية. هذه التجربة، مع الاساس الروحي القديم تخلق القناعة بأن الحضارة العربية الجديدة ستكون مختلفة عن الحضارات التي عرفتها الانسانية.. وستكون لها قيم جديدة.. وهذا ما نسميه **الرسالة العربية**. اي انها حصيلة الرسالة الخالدة في تاريخهم والمعاناة في عصرهم الراهن.

**نحن قلنا في قضية هي، نسبياً، صغيرة، ولكنها نموذجية. هي قضية الاكراد: اذا لم نحلها بشكل مبدئي وكأننا في عصر الخلفاء الراشدين، فان التمرد سيعود.**

عندما جئت في تموز الماضي ورأيت الرفاق القياديين يذهبون الى الشمال، ويعودون منه، استبشرت، بالروح المبدئية العالية التي كانوا يعالجون بها الامور ويواجهون المستقبل. وقلت لهم هذا الكلام.. نحن نريد من الاكراد ان يفهموا انهم شعب شقيق، يجد مستقبله مع العرب، في ظل العدل.. وهو يريد ان يتخلص من الاقطاع ومن الاستعمار.

فقضيتنا، اذن، صعبة الى حد انه لاينجع فيها الا المستوى الذي هو بين الارض والسماء.. او المستوى الذي تكون فيه الارض والسماء ممتزجتين.. لما تواجه من تكالب، ومشاكل، وسرطان صهيوني. وهذا بطبيعة الحال، لايتنافى ولا يتعارض مطلقاً مع التنظيم العصري والعلم الحديث في مواجهة الصراع القاسي.

**هذه الميزة الروحية لثورتنا هي الجو الذي يغلفها، ولا يبعدها عن العلم.**

**نحن نسعى لاستثمار أرضنا وثرواتنا بالاساليب الحديثة. وننظم جيوشنا بالاساليب الحديثة.. ولكن الروح التي تلهمنا هي هذه.. الرسالة الخالدة.**

فكرة **الرسالة** التي هي مستمدة أساساً من التراث.. وفكرة **الاخلاقية** التي قلنا عنها انها من نوع خاص، والتي ينبغي ان تميز الثورة العربية بأسلوبها وسلوكها وتعاملها.. هذه الامور اذا أخذناها من الناحية العلمية فإنها تبدو لنا ضرورات

للنجاح. فهي ليست فقط صفات ملازمة لنا بطبيعتنا، ومقدرة علينا لاننا من هذه الامة، وتاريخ الامة يفرضها عليها.

لو اننا حللنا اوضاعنا واردنا ان نضع خطة مدروسة لتقدمنا وتحررنا، فلن نجد مندوحة من وضع هذه الاشياء كضمان لنجاح ثورتنا[1].

**الاخلاقية** في حزبنا ليست فضيلة.. هي ضرورة، كما التنظيم ضرورة. كما ان الفكر ضرورة، هي أيضاً كذلك. هذه الاخلاقية ضرورية لنجاح ثورتنا.

تكلمنا عن الكيفية التي توصل بها الحزب الى فكرة الرسالة، وعن منابعها.. ولكننا اليوم، وبعد مضي اكثر من ثلاثين سنة على نشوء الحزب تبدو لنا المسألة وكأننا اخذنا بفكرة الرسالة بعد ان درسنا خطة لنجاح الثورة العربية. فالثورة العربية لاتنجح الا إذا آمنت برسالة. وهذا الايمان هو الذي يحرك الجماهير العربية ويوحدها. نجد هذا بصور شتى، وبحجوم اصغر عند امم اخرى.. ولكنه عندنا يشكل ضرورة قاهرة.

ان الثورة هي من اجل القضاء على التخلف والاستغلال.. من اجل القضاء على الاستعمار.. ومن اجل سعادة الناس.. الخ. ولكن كل هذا يأتي بالدرجة الثانية بعد الرسالة.. لانك اذا لم تضع الرسالة في الدرجة الاولى لاتتحرر من الاستعمار، ولا تتخلص من الصهيونية. فهذه الاشياء هي المميزة فعلاً لحركتنا[2]، لان التفكير الماركسي، وشبه الماركسي، «والعلمي» وشبه العلمي لايوصل الى هذه الحقائق.. وأحياناً يوصل الى الاستهزاء بها والتنكر لها ومجافاتها.. وبالتالي الى التعثر والفشل.

**١ نيسان ١٩٧٦**

---

(١) «ان استفحال الامراض التي تفتك بالامّة، وعمق الآلام التي تحز في جسمها لم تعد تنجع فيهما حيلة السياسيين، مهما كانوا اذكياء بارعين، ولابد لها من مناضلين مؤمنين يستمدون روح نضالهم واسلوبه من روح أمتهم واخلاقها.» - ١٩٤٣.

(٢) «طلب العرب السماء فملكوا الارض، فلما اقتصروا على طلب الارض، اضاعوها والسماء معاً. لايسيطر العرب على حياتهم حتى يؤمنوا بالخلود. ولاتعود اليهم ملكية ارضهم حتى يؤمنوا بالجنة من جديد.» - ١٩٤٦.

# بنــاء المنــاضل

**أيّها الرفيقات والرفاق**[1] . .

من الطبيعي ومن الواجب ان نولي هذه المدرسة الاهتمام الكبير لانها تعنى ببناء المناضل، والمناضل العربي هو الاساس لحزبنا والاساس لحركة الثورة العربية.

تقوم حركتنا على الايمان بالجماهير العربية الكادحة، بالجماهير الواسعة. ولكننا لا ننظر الى الجماهير ككتلة تحركها الغريزة أو الحاجات المادية أو التأثيرات الانفعالية، بل ننظر الى جماهيرنا بأنها مؤلفة من أفراد أحرار من مواطنين واعين لارتباطهم بقضية أمتهم وملتزمين بهذه القضية ومصممين على بناء المستقبل العربي، فاذن المناضل العربي هو اساس الجماهير التي تقوم عليها حركة الثورة العربية التي نؤمن بأنها هي صانعة التاريخ.

**أيها الرفاق**

بين الحين والاخر علينا ان نرجع الى الكلمات والشعارات التي ننادي بها ونعلنها لنرى اذا كانت لا تزال حية ندية تنبض فيها الحياة بكل قوتها وحرارتها او انها أصبحت اشكالا فارغة ولم تعد تعني شيئا كثيراً وأنها قد افرغت من محتواها وان الحياة في جهة والكلمات في جهة، اخرى . .

الحركة الثورية الحريصة على الصدق وعلى التجدد وعلى ان تبقى دوما قريبة من قلوب الجماهير وقريبة من نبضات التأريخ . . عليها أن تعيد النظر بين الحين

---

(١) حديث في مدرسة الاعداد الحزبي بتاريخ ١٩٧٧/٥/١١ .

والآخـر لتمتحن عملهـا وأفكـارها وشعاراتها ولترى بملء الرؤية اذا كانت لاتزال قريبة من الـواقـع ـ أذا كانت لا تزال تعبـر فعلا عن الافكار والاهداف التي تجندت الحركة الثـوريـة على اسـاسهـا وبـدافـع منها . . لذلك أقول ايها الرفاق بأن الثورة ـ كل ثورة والثـورة العـربيـة بخاصة أنما ولدت من اجل الانسان العربي ، لان الانسان هو الذي يصنع الحياة وهذه العودة بين الحين والاخر الى الواقع بنظرة فاحصة نقدية هي التي ترينـا الى اي حد نجحنـا في بنـاء هذا الانسـان الجـديد ، في تنمية الانسان العربي الـذي هو اغلى ثروة والـذي هو يصنـع التنميـة المادية ، الانسان بصورة عامة في كل مكان وزمان هو مادة وروح لا يكفيه ولا يغنيه أن يأكل ويشبع فحسب ، وليس هذا اهم شيء في انسـانيتـه وأن كان شيئـا ضروريـا أن يأكـل ويشبـع ، ولكن أنسانية الانسان الحقـة أنمـا تبـدأ بعد الشبع ـ بعد الاكل عندما يحقق مواهبه وقدراته عندما ينظر الى مهمـاتـه الاجتمـاعيـة والقـومية التي تعطي مَعنى لحياته ، إنسانية الانسان تبدأ عندما ينصـرف الى العمـل والخلق والابـداع ـ والنضـال والى كل شيء يتجـاوز شخصـه ويتجـاوز أنـانيتـه الضيقـة لانـه عندئذ يشعر بملء أنسانيته وبأنه ليس خلية عمياء في جسم أو في آلـة ، وانمـا هو فرد حر وجـد لغـايـة سامية في هذه الحياة وأنه مطالب بأن يعطي لحياته معنى ساميا .

الضرورات الحياتية ـ الضرورات المادية هي مهمة جدا ولا يمكن أن نستخف بهـا وأن نقلل من شأنهـا ، وقـد قامت ثورات كثيرة وتقوم ثورات بدافع الجوع وبدافع الحـاجـة المـاسـة الى ضرورات الحيـاة ، وتأمين هذه الضـرورات أمـر في غايـة الاهميـة . . لان الانسـان أذا كان محـروما من هذا الحد من تأمين الحاجات المادية فأن انسانيته تكون ناقصة وتكون مشوهة ، لانه لا يكون في وضع يؤهله لأن ينظر الى المستقبـل وينظـر الى الاخـرين وينظـر الى ما يتجاوز شخصه ويومه وينظر الى المثل والمبادىء ، وانما يكون مستعبدا لهذه الحاجات الضرورية القاهرة ، فجزء كبير ومهم من عمـل الثـورة . . كل ثورة هو تغطيـة هذه النـاحيـة . . تأمين هذه الحـاجات لابناء الشعب لذلـك لم نبن حركتنـا على المثالية الفارغة ؛ وانما بنيناها على الواقع وجعلنا لهـذه النـاحيـة اهميـة خاصـة ، ولكننـا لم نقف عند هذا الحد ولم ننظر الى الانسان

العـربي والى الجمـاهيـر العـربيـة نظرة فقيرة بأنها لا تطلب الا الخبز ـ لو اكتفينا بهذه النظرة لكنا ضحينا بأهم شيء في الانسان وفي الامة.

**أيها الرفاق**

لنعـد قليـلا الى شعـارنـا المعـروف والـذي يتـردد كل يوم على السنتنا (الوحدة والحـريـة والاشتـراكيـة)، الاشتراكية هي التي تراعي هذه الناحية التي أشرت اليها ـ هذه النـاحيـة هي بالنسبـة الى كل شعب ناحيـة في غاية الخطورة ولكنها بالنسبة الى الشعب العـربي والى الامـة العـربية هي ذات خطورة خاصة وبالغة ولعلكم تذكرون قولا من كتابات الحزب بأن الاشتراكية بالنسبة الى الامة العربية هي قضية بقاء ومصير وصمـود امـام تنـافس الامم القـويـة الـراقيـة في هذا العصـر، منذ البداية لم نقل أن الاشتراكية هي فقط لتأمين الحاجات الضرورية، بل قلنا بأنها هي التي تتيح للامة ان تحقق كل طاقـاتهـا وقـدراتهـا، ونحن نؤمن بأن امتنـا عنـدمـا يتاح لجميع افرادها ان يحققـوا كل ما يمتلكـون من قدرات وكفاءات فأنها تتحرر تحررا تاما من كل استعمار خارجي ومن كل استغلال داخلي ومن التخلف الحضاري، واذا كانت الامة العربية لا تزال حتى الان تشكو من نقص سيادتها وتحررها ومن نقص في تقدمها ومن انعدام لوحـدتهـا، فمـا ذلك الا لانه حتى الان لا تزال الكثرة الساحقة من افراد شعبها مقيدة بقيـود كثيـرة بقيـود ماديـة ومعنوية لا تسمح لها بأن تنطلق ملء قدرتها وأن تناضل وأن تبني لكي تتحـرر وهـذا ما يجب أن نرجـع اليـه بين الحين والاخـر ونتذكره تذكرا قويا لنعرف الاسباب الحقيقية لتعثر الثورة العربية ولتأخرها عن تحقيق كامل اهدافها. فما دامت الجماهير الواسعة في كل قطر عربي لم تعط بعد كل الفرص من اجل تحقيق ذاتهـا وتحقيق انسـانيتهـا ومن اجل أن تعطي أقصى ما تستطيع لمعركة البناء ولمعركة القتـال والنضـال، ومن الطبيعي أن نبقى مقصـرين عن بلوغ الاهـداف الكاملة اذ لا يحقق اهداف الامة العربية الا كامل الشعب العربي، **فالاشتراكية كما قلت في نظر** الحـزب حملت هذا المعنى منـذ البـداية **لانها ضرورة حيوية ومصيرية بالنسبة للامة العـربيـة لانهـا هي التي تضـع في السـاحـة كل القـدرات العـربيـة، كل الكفاءات العربية، كل امكانات الشعب العربي النضالية.**

أما الحرية أيها الرفاق . . فهي التحرر من الاستعمار ولكنها ايضا هي التحرر من كل القيـود، من قيـود التخلف . . من قيـود الجهل من قيود الذات، الحرية هي روح الثورة . . روح الثورات، اذ لا يمكن أن نتصور ظهور ثورة أذا لم يكن باعثها الحرية، والحـريـة ليست هي الفـوضى كما تعرفون . . الحرية مسؤولية . . **الحرية هي تسليم كل مواطن مسؤوليـة حيـاتـه ومسؤوليـة مجتمعه**، يتحمل مسؤولية مقدراته الشخصية كما يتحمل مسؤولية مقدرات المجتمع الذي ينتمي اليه، والامة التي ينتمي اليها.

واذا كانت الحرية بحاجة في مجتمع متخلف الى الرعاية والعناية والتهذيب، اذا كانت بحاجة الى تعليم وتثقيف يساعد المواطنين على ممارسة حريتهم، فأن ذلك لا ينقص شيئا من اهميتها ومن ضرورتها الحيوية، كذلك الوحدة العربية أيها الرفاق، وهي الهدف الذي ألح عليه الحزب وأعطاه رجحانا على بقية الاهداف، لان هناك فرقا نوعيا هائلا بين صورتين . . صورة الثورة والتقدم في حالة التجزئة وصورة الثورة والتقدم والتحرر في حالة الوحدة، الوحدة لا تكتفي بأن تضيف اعدادا بعضها الى بعض لا تكتفي بأن تضيف قوى بعضها الى بعض . . لا تضيف كفاءات وقدرات وثروات بعضها الى بعض فحسب وانما تخلق مستوى جديدا . . تخلق حالة سوية للامة، **فالامة في حالة التجزئة أمة مريضة . . ومشوهة ومنقسمة على نفسها وفكرها حائر مشتت ومنقسم، ولا تصل الى وضع الصحة والعافية الا في حالة الوحدة.**

شعار الحزب أشار منذ البدء الى ان الامة الواحدة هي التي تستطيع ان تفكر في الرسالة، في ان يكون لها رسالة، ولكونها في حالة التجزئة يكون هذا ادعاء غير جدي، **فكما أن الانسان لا يبدأ بتحقيق انسانيته الا بعد ان يلبي حاجاته المادية الضرورية . . كذلك الامة، لا تبدأ رسالتها على الارض . . رسالتها الى الانسانية الا بعد ان توحد أجزاءها**، وبعد أن تصل الى الحالة السوية . . حالة الجسم الواحد. هذا أيتها الرفيقات وأيها الرفاق تذكير لنا جميعا بأن لا نغرق في المجردات وأن لا نسكر بالشعارات وأن لا نبيع الحقائق بالكلمات . . علينا ان نعود باستمرار الى واقعنا الحي نتفحصه نحدب عليه، بغيرة وحب وتفاؤل لنرى ماحققناه وما أنجزناه ولنرى ما بقي علينا أن نتابعه وننجزه . هذه العملية مطلوبة في حزبنا . . مطلوبة باستمرار لكي

نبقى صادقين مع انفسنا . . صادقين مع حركتنا ومع امتنا ولكي تكون خطانا على أرض الواقع لا في أرض الاوهام، وأن يكون تفاؤلنا تفاؤلا جديا ناتجا عن معرفتنا ووعينا للظروف وللواقع لا عن تجاهلنا لهذا كله.

هذا ما اكتفي به الان وأحب أن استمع الى اسئلتكم والى مايدور في اذهانكم وما يعترض حياتكم الحزبية من مشكلات وما تطرحه على اذهانكم وضمائركم الاوضاع القومية وكيف تواجهونها وكيف تفكرون في ايجاد الحلول لها، فأرجو أن أسمع اسئلتكم.

## اسئلة واجوبة

**● ما هو تحليلكم لموقف الحزب في اعتبار القضية الفلسطينية قضية العرب المركزية، مع وجود اجزاء مغتصبة من الوطن العربي لاتقل اهمية عن فلسطين؟**

اعتقد أن الفرق بين قضية فلسطين وقضية الاجزاء العربية الاخرى المغتصبة فرق واضح فأغتصاب فلسطين وزرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي لتعطيل النهضة العربية لاشغال العرب وهم في مرحلة نهوض تأريخي، لاشغالهم بهذا العدو ومنع تحقيق الوحدة العربية وفصل القسم الاسيوي من الوطن العربي عن الشطر الافريقي، كل هذا أعتقد بأنه واضح ولا يحتاج الى شرح طويل لنظهر بأن أغتصاب تركيا للواء الاسكندرون أو ايران لعربستان أو مثل هذه الاجزاء لا يمكن أن يساوي قضية فلسطين التي هي فعلا قضية مركزية، والعرب يعيشون هذه الحقيقة منذ ثلاثين سنة. . أي أنهم يجربون هذا الالتحام العضوي بين الاستعمار أو الامبريالية وبين الصهيونية ثم التحالف بينهما وبين الرجعية العربية كل هذا لا ينطبق على الاجزاء المغتصبة من الارض العربية في امكنة اخرى **فقضية فلسطين لم تعد قضية مركزية بالنسبة الى العرب فحسب وانما اصبح لها حجم دولي وعالمي واصبحت قضية العصر** وفي نظرتنا البعيدة نعتبر بأن الحل النهائي والسليم والمبدئي لقضية فلسطين سيكون في الوقت نفسه انهاء للاستعمار وللصهيونية في العالم كله، لان استرداد فلسطين واسترداد عروبة فلسطين بكاملها، هذا معناه أن الامة العربية والقوى التقدمية في العالم التي هي حليفة الامة العربية في هذا الصراع قد رجحت كفتها واستطاعت ان تتغلب على القوى الاستعمارية والصهيونية.

لذلك كثيرا مانقول بأن تحرير فلسطين هو تحرير للعالم من الاستعمار وأن كان هذا يتطلب زمنا ويتطلب نضالا طويلا. اما الاجزاء العربية الاخرى ـ الاجزاء المغتصبة فهي بشكل آلي تعود الى الارض العربية والى الوطن العربي عندما تحل قضية فلسطين الحل المبدئي القومي الكامل.

● **ماهو تصوركم لمستقبل الدور القيادي للبرجوازية الصغيرة، وما هو البديل له؟**

في المؤتمر العاشر كما تعرفون أقر هذا المبدأ بشكل نظري بانهاء دور البرجوازية الصغيرة. ولكن هذا بقي أمنية ولا يزال دون تحقيقها الكثير من الجهد والنضال والصعوبات، الا اننا لا يجوز أن نتهاون في هذا المطلب وفي هذه القناعة وأن نتمسك بها دوما وأن نصرً عليها، لان في هذا الاصرار نشرا للوعي وتوسيعا وتعميقا للوعي الثوري في الحزب وعند جماهير الشعب مما يعجل في ايصال الطبقات الكادحة الى المشاركة في قيادة الثورة.

نحن نقول بالمشاركة، وان كنا نعطي الاولوية للطبقات الكادحة. عندما تكون الطبقات الكادحة في مركز القيادة في الثورة العربية لا يعني هذا بأن البرجوازية الصغيرة لا يستفاد من كفاءاتها ولكن هذا يعني انها لن تكون مستأثِرة ولن تفرض عقليتها وتصوراتها المنبعثة من مصالحها كطبقة والتي لا تنسجم دوما مع مصلحة الثورة العربية، ولا نتصور هذا الانتقال بشكل عنيف، الانتقال من قيادة البرجوازية الصغيرة الى قيادة الطبقات الكادحة وانما نتصوره بشكل تطوري، فنلح على مبدأ المشاركة والتفاعل، الان الطبقات الكادحة هي فعلا بحاجة الى هذا التفاعل اليومي مع المثقفين الثوريين الذين يشكلون النسبة الكبيرة في طبقة البرجوازية الصغيرة، وأضيف الى ذلك بأن هذا الاصرار على اعطاء ثورتنا العربية طابع الثورة الشعبية الجماهيرية له اكثر من فائدة ويلبي اكثر من غرض، فنحن من جهة **نؤمن بأن الجماهير الكبيرة الواسعة هي القادرة على احداث التغيرات التأريخية الحاسمة وليست الاقليات المثقفة مهما يكن شأن تفوقها الفكري والثقافي**، من جهة اخرى نريد فعلا أن تكون الثورة العربية المعاصرة ثورة انسانية كما كانت في الماضي رسالة انسانية، ولا تكون كذلك الا اذا كانت ثورة الجماهير الواسعة لا ثورة النخبة المتعالية والتي تتعامل مع الافكار المجردة وتمنح الشعب التقدم بدلا من أن يكون التقدم من صنع الشعب ومن صنع نضاله ومن صنع معاناته ووعيه لدوره القومي والانساني.

والثورة العربية هي ثورة الوحدة وبدون وحدة لاتكون الثورة ثورة حقيقية وليس

من قوة قادرة على تحقيق الوحدة في هذا العصر الا الجماهير الشعبية الواسعة، لان الوحدة تصطدم بمصالح فئات وقوى كثيرة معادية، الاجنبية المعادية والداخلية المستغِلة، والجماهير العربية الكادحة في كل قطر هي وحدها صاحبة المصلحة في الوحدة العربية. لذلك حتى لو لم نحقق تقدما كبيرا في هذا المجال، ولكنني اعتقد بأننا نتقدم عن السابق وأن دور الطبقة العاملة والطبقات الكادحة يتسع على الاقل في الحزب، ياخذ مكانا، وفي هذا القطر يأخذ مكانا متزايد الاهمية، ولكننا نطمح الى اكثر بكثير ولذلك نصر باستمرار على ان الهدف الاخير هو أن تكون الجماهير الكادحة هي قائدة الثورة العربية. هناك سؤال قريب من هذا عن الطبقة العاملة في نظر الحزب هل يأخذها الحزب بمنظورها الطبقي أم ماذا؟

لعلكم تلاحظون بأننا في كتابات الحزب لا نذكر الطبقة العاملة الا مقرونة بالطبقات الكادحة لكي نعطي صورة واقعية عن الثورة العربية، ظروف الثورة العربية تختلف عن ظروف الغرب في عصر الصناعة في العصر الذي ظهرت فيه الماركسية كنتيجة لتطور الصناعة ولتضخم الطبقة العاملة في الغرب، فنحن من جهة لم نبلغ في وطننا العربي هذا المستوى من التقدم الصناعي، ومن جهة اخرى **ليست مشكلتنا الاساسية هي المشكلة الطبقية، دون تقليل من اهمية المشكلة الطبقية، نظرة الحزب تعتبر أن المشكلة الاساسية هي المشكلة القومية التي تتضمن في داخلها المشكلة الطبقية** فنحن في الحزب منذ البداية توجهنا الى الاكثرية الساحقة من الشعب العربي، وقلنا أن هذه الاكثرية هي التي يقع عليها الظلم الخارجي والظلم الداخلي وهي بالتالي صاحبة المصلحة في التغيير وهي أذن دعامة الثورة، ولم نقتصر على الطبقة العاملة خاصة في بدايات الحزب قبل ثلاثين وخمسة وثلاثين عاما كانت الصناعة في الوطن العربي مبتدئة فكانت نظرتنا اقرب الى الواقع الحي وعندما توجهنا الى الاكثرية الساحقة من الشعب العربي التي تشمل العمال والفلاحين والمثقفين والموظفين الصغار والكسبة وكل هذه الاعداد من المواطنين الذين يصيبهم الظلم . . الظلم بشكل أو باخر، لانهم مستغَلون استغلالاً مزدوجا مستغَلون من الطبقات المسيطِرة ومستغَلون بصورة غير مباشرة من الاستعمار الذي يستغل ثروات الوطن

وهكـذا كانت النظـرة أقرب الى الواقع . فالمنظور القومي لا يمحي المنظور الطبقي . عنـدمـا ننظـر الى مشكـلاتنـا من خلال النظرة القومية وبالمنطق القومي ، لا يجوز أن يفهم من ذلـك بأننـا نتجـاهـل الظلم الطبقي والاستغـلال الطبقي وأننـا ضد الصراع الطبقي ، كلا ، وانما وضعنا الصراع الطبقي في مجاله الطبيعي . . في مجاله الجدي والمؤثـر والفعـال ، عنـدمـا قرنّـاه بالقضية الاهم التي هي قضية الامة في صراعها مع الاستعمار والصهيونية وفي صراعها مع حلفاء الاستعمار والصهيونية في الداخل التي هي الانظمـة الـرجعيـة والطبقـات الرأسمالية والاقطاعية المستغِلة ، وقد يحلو لبعض ذوي العقلية المحافظة وذوي المصالح الكبيرة أن يفهموا البعث فهما يمينيا بأنه مادام يركز على القضية القومية فهو يرفض النظرة الطبقية ويحرمّها ويحرّم الصراع الطبقي ، ولكننـا لـم ننخـدع بهـذه التحريفات وسنبقى دوما متيقظين ، لئلا يدخل على فكرنا ما ليس منه ، فالحزب حركة ثورية أشتراكية لمصلحة الطبقات الواسعة الكادحة ، ولكنه يرى الثـورة بأنهـا ثورة قوميـة ، والصـراع الطبقي والحـركـة الطبقية تجري من ضمن النضال القومي .

**● سؤالين ، احـدهمـا حول توجـه الحـزب القومي في العراق ، كونه لم يحقق طمـوحـات شعبنـا في الـوطن العـربي الكبيـر . وآخر حول ضعف اهتمام الحزب بالمغرب العربي وتركه الساحة النضالية لقوى سياسية لاتخلو افكارها من الاقليمية والقطرية؟**

**أيها الرفاق**

هنـاك احيـانـا تصـورات تضـع العمل القطري كشيء مناقض أومعاكس للعمل القـومي ، وهـذا تصـور غيـر سليم وغيـر صحيح ، نحن كيف نستطيع ان نعمل لوطننا الكبير أذا لـم نعمل ، لـم نبدأ بوطننا الصغير ، اذا لـم نبدأ من الارض التي نحن عليها ، لكن الفـرق بيننـا وبين الـذين لا يتـوجهـون بتـوجيـه حزب البعث ، بالتـوجيه القومي والمنطق القـومي هو أننـا نسعى دومـا لكي نجعل من عملنا القطري خطوة الى عملنا القـومي ، ولكي نجعـل من عملنا القطري . أداة تفتح لنا نافذة ومجالات على الوطن الكبير . . هذا ولا شك أنكم تدركون كيف ان امكانات كثيرة في هذا القطر توضع في

خدمة العمل القومي، فلو أننا لا نكتفي ولا يقف طموحنا عند هذا الحد ولم نؤمن في الماضي ولا نؤمن الان بأن سلامة قطر عربي يمكن ان تضمن في القطر نفسه، أذا كانت الاقطار العربية الاخرى في حالة غير سليمة خاضعة للنفوذ الاستعماري او للحكم الرجعي أو للفئات الانتهازية المفرِّطة بالحقوق القومية، لذلك نحن نعتبر العمل القومي فضلا عن أنه هو الواجب وهو الاول في سلم الاولويات، فأنه أيضاً هو الضمانة لنجاح عملنا في القطر الذي يحكمه الحزب، فلا فاصل أذن بين العمل القطري والعمل القومي اذا نحن فعلا طبقنا مبادئنا واستلهمنا فكرتنا وجعلنا من كل أنجاز او عمل صغير نقوم به في هذا القطر في القرية وفي المعمل وفي أي مكان وفي أصغر بقعة، أن نجعل آفاق هذا العمل الوطن العربي وبعث الامة العربية وأن نخلق عند جماهير شعبنا وهم يعملون لوطنهم الصغير. وهم ينتجون ويبنون، أن نخلق عندهم هذا التفكير وهذا الشعور وهذا الاهتمام، بل هذا الهم، لانهم أنما يبنون ويكدحون لبناء الوطن العربي الواحد ولتحقيق الوحدة العربية الكبرى ولقيام الدولة العربية الواحدة الراقية ذات الحضارة الجديدة، **وأن يكون الهم القومي حاضرا معنا في كل عمل وفي كل خطوة نخطوها**، لانه عندئذ يتحول الفكر الى عمل والى انجاز - ويتحول الايمان الى تحقيق تاريخي عندما يصبح هم الوطن العربي والوحدة العربية هو شاغلنا جميعا في القرية وفي المدينة وفي المدرسة وفي الجامعة وفي كل مكان.

نحن كما سبق وقلنا بأننا نحتاج الى تربية جديدة تقوم على الايمان بالضرورة الحتمية للوحدة العربية، وأن تصبح هذه القناعة هي المسيِّرة لافكارنا ولعواطفنا ولكل تصرفاتنا، لاننا أذا لم نكن كذلك فلا نكون ثوريين أيها الرفاق، ولا نكون بعثيين ولا نكون فاهمين - مستوعبين لتطورات واحتمالات المستقبل. فالمستقبل اما أن نربحه في صراعنا مع تلك القوى الضخمة التي تريد ان تعطل نهضتنا (الامبريالية والصهيونية والرجعية) - ولن نربحه إلا بالوحدة العربية. إما ان نتوحد فنبقى واما ان نعجز عن الوحدة.. عن بلوغ الوحدة العربية فتندثر.. هذا ما يجب أن يدخل في تربيتنا الجديدة. لن نربح المستقبل الا بالتعلق بالوحدة العربية - بهدف الوحدة العربية، وبتفضيله على أي شيء سواه، لتنشئة اطفالنا على هذا الايمان، لان

الوحدة كما قلت اكثر من مرة، منذ ان انشيء الكيان الصهيوني المغتصب في أرضنا ـ في قلب وطننا، اصبحت قضية مصير ـ قضية بقاء.

المغرب العربي يحظى باهتمام الحزب باستمرار ولنا أمل كبير في التأثير في المغرب العربي ولو أننا نعتمد على التأثير البطيء العميق أي على انتشار افكار الحزب، فهناك خطوات قد تحققت ولا يزال امامنا خطوات أوسع ويحصل في اقطار المغرب اهتمام متزايد للتعرف الى افكار الحزب، ولم تعد تلاقي الانغلاق أو التردد التي كانت ـ تلاقيه في السابق، واملنا أيضاً في المستقبل.

● **تؤكدون باستمرار على صلة العروبة الحية بالاسلام، هل هي صلة ذكريات أو امتداد أو تجديد؟.**

سأختصر لان هذا الموضوع طرقته اكثر من مرة وهنا في هذا المكان بالذات، الصلة كما نراها ونؤمن بها هي صلة عضوية بين العروبة والاسلام لا يمكن ان تنفصم ـ صلة تاريخ وهي مستمرة منذ القديم حية لا تموت، وهي ايضاً ـ ونظرة الحزب ركزت على ذلك ـ صلة تجديد. . أي اننا لنا فهم ثوري للاسلام ونرى ايضاً ونعتقد بأن نشوء حركات اصلاحية وثورية في الدين تنفض الغبار عن حقيقة الدين وتعيد اليه اشعاعه وحيويته، اعتقد بأن هذا ضروري في حركة الثورة العربية واعتقد بانه سيحصل بشكل حتمي، **الامة عندما تنهض وتدخل في طور الابداع فانها تنهض وتبدع في كل مجالات الحياة، ولا تقتصر على ناحية واحدة والدين من اهم مجالات الحياة**. . الحياة الروحية في الانسان لها اهميتها الكبيرة.

لذلك بمقدار ما تتقدم مسيرة الثورة العربية نجد ان الفكر الديني يصبح اكثر اشراقا. . أكثر تجددا. . اكثر تحررا، يذهب الى اللب والى الحقيقة ويتخلى عن القشور وعن العقلية الحرفية الجامدة، النهضة العربية ستكون نهضة شاملة. . نهضة في الفكر ونهضة في الدين ونهضة في الفن ونهضة في البناء المادي والاقتصادي، ولذلك كانت نظرة الحزب الى هذه الصلة. . صلة العروبة بالاسلام بانها هي بصورة خاصة صلة تجديد. . أي اننا نستمد من فهمنا الثوري لحركة الاسلام قوة ثورية لتجديد عقليتنا ولتجديد اوضاعنا الفكرية والاجتماعية والقومية، وهنا احب ان اشير

الى فكرة عزيزة علي ، وهي ان امتنا قد عرفت عند ظهور الاسلام ما لم يتسَّن لاية امة اخرى ان تعرفه . . عرفت تجربة مطلقة وبقي شيء من هذه الذكريات في نفس كل عربي حتى الان وسيبقى ذلك طويلا الى المستقبل البعيد.

الثـورات ايهـا الرفاق معرضة لكثير من الامراض النفسية والاخلاقية لان قياداتها بشر ومعرضون حسب المصادفات لكثير من هذه الامراض التي قد يكون لها تأثير بالغ السلبيـة وبـالـغ السـوء على مصيـر شعـوب وأمم ، ونحن كعـرب عنـدنا هذا الرصيد الروحي . . هذا التراث اذا حرصنا على ان نبقي صلتنا حية بيننا وبينه ، وخاصة نحن كحـركـة ثوريـة ان نستلهم هذا التـراث بقيمه الروحية والاخلاقية السامية فأننا نعطي لثورتنا العربية ضوابط اخلاقية وجوا فيه هداية وفيه ردع وفيه ضوابط كثيرة نحن بحاجة ماسـة اليهـا ، لذلـك قلت في مقـال (آفاق عربية) في العام الماضي بأن ثورات هذا العصـر ثورات نسبيـة ، والثـورة العـربيـة كذلك ثورة نسبية ولكنها اذا حرصت على صلتها بالتراث الخالد فانها تستطيع ان تدخل الى جوها شيئا من المطلق . . أي من الضوابط الاخلاقية الرفيعة .

**● تبدو حركة الثورة العربية عاجزة عن وقف تنفيذ مشاريع التسوية المشينة في الـوقت الحـاضـر . . واذا مانجحت هذه المشـاريـع فستكـون مقدمة لضرب الثورة العربية واجهاضها . . مارأيكم في ذلك؟ .**

ـ هذا تصوير للواقع ، كما ان التخوف هو تخوف مشروع لان تقوم القوى الرجعية بعـد أن تنجـح الحلول . . حلول التسـويـة ، لضرب واجهاض الثورة العربية ، لذلك نقـول دومـا بأن الثـورة يجب أن تكـون مهـاجِمـة وان لا تكتفي بمواقف دفاعية ، وقد تضطر احيانا الى الدفاع ولكن هذا يجب ان يستخدم لاعداد خطة الهجوم ، والهجوم لا يعني دوما الحرب والقتال وانما هو اخذ المبادرة او المبادرات وهكذا نعود دوما الى النقطـة الاسـاسية والمركزية وهي اطلاق حرية الجماهير الشعبية ، لا يمكن ان ننتقل الى مواقـع الهجـوم ضد الاستعمـار والصهيـونيـة والـرجعية العميلة الا باطلاق حرية الجماهير والا بتعبئة الجماهير.

ونحن في هذا الحـزب مقـدمـون على مرحلة جديـدة والحـزب اخذ في التهيئة

والمبادرة لتوحيد القوى العربية الثورية والتقدمية في جبهة عريضة، ولذلك فالمستقبل فيه مجال للتفاؤل والامل . . ولو أننا لم نفقد تفاؤلنا مطلقا، لاننا نعتبر أنَّ هذه الردة الاستعمارية الرجعية لا تقوم على اساس متين وقوي، بل هي استغلال مؤقَّت لثغرات قائمة في الثورة العربية، وهذا من منطق الثورات ومن منطق تقدم ونضج التجربة الثورية فترات قصيرة يكون فيها توقف . . يتوقف فيها المد الثوري ولكن من اجل التحفز لقفزات جديدة، والواقع اننا من خلال هذا التوقف المؤقت نرى ونلمس بعض الاخطاء وبعض النواقص التي شابت بنية الثورة العربية في السنين العشرين الاخيرة، وهذا مجال للتأمل وللتفكير وللتصحيح .

● **في بعض الكتابات عن القومية جاء ان الايمان يسبق المعرفة، فكيف يمكن ان نؤمن بالشيء قبل معرفته، ثم ماهو دور العقل في هذه المسألة؟.**

هذا سؤال أسمعه من سنين عديدة من عدد من الرفاق، وهي كلمة ذكرتها في حديث من الاحاديث الحزبية في بداية نشوء الحزب . . وفيها بعض الغلو، ولكني قصدتها لكي أنبه الى حالة مرضية كنا نلمسها عند بعض الشباب في ذلك الوقت، كانت الفكرة القومية مهملة او مطروحة على مستوى فاتر وحيادي وكأنها ليست مسألة حيوية بالنسبة الينا، كان ذلك طبعا له اسباب اهمها تأثير الأفكار الشيوعية في ذلك الحين . . اي قبل اربعين سنة أو ثلاثين سنة أو اكثر من ثلاثين، فكنا نرى في لقاءاتنا مع بعض الشباب مثل هذه العقلية التي تجادل في البديهيات، واذكر اني ايضا تطرقت الى هذه العقلية بمقال صغير كتبته لمجلة مدرسية عام ١٩٤٠ في المدرسة التي كنت ادرّس فيها حتى ذلك الحين، كنت ادرّس التاريخ وكانت في المدرسة مجلة يكتبها الطلاب بخط يدهم . . . فكتبت لهم هذا المقال الصغير (القومية حب قبل كل شيء) وهو مثبت في كتاب (في سبيل البعث) وفيه على ما أذكر اقول لهم الحب أولا والتعريف ثانياً . . ما يطلب من الشباب العربي ليس ان يقتنعوا بقوميتهم وبانتمائهم الى امتهم بعد التعريف الذي نعطيه للقومية وللامة، المفروض أن يبدأوا بالحب، ثم التعريف يأتي بعد ذلك، وهذا القول هو ايضا بنفس المعنى الايمان يسبق المعرفة . . في قضية مصيرية قضية امة في حالة خطر . . في ظروف تهدد

بقـاءهـا وتهـدد معنى وجـودهـا . . تهدد ان لا يكون لها مستقبل وان لا يكون لها دور حضـاري بين الامم، هل نطـرح المسألة بهذا الشكل الحيادي بأنه هل نكون عربا، ام ننتمي الى حركة اممية ام غير ذلك؟ هذا الجو استوجب مثل هذه المبالغة . . مثل هذا الغلو بانـه الحب أولا والتعـريف ثانيا . . الايمان يسبق المعرفة . . المفروض ان نؤمن بانتمـائنـا القـومي . . بقـوميتنـا وبعـد ذلك على هدي هذا الايمان وهذا الحب نستطيـع ان نرى الشـروط الـلازمة . . الشروط العلمية اللازمة للنهضة، **ولكن مسألة امة ليست مسألة رياضية . . ليست مسألة حساب . . ليست مسألة رموز مجردة، انها مسألـة عميقـة جدا . . ارتباط الفرد بأمته بتأريخها . . بتراثها . . بحضارتها . . بامال الاجيال للمستقبل هذا يحرك كل كيان الانسان ولا يقتصر على التعريف.**

أمـا أي شيء اخـر لم اقصـده . . لم أضـع نظرية فلسفية لهذا الكلام ولم اقصد مناقضة العقل أو الغاء دور العقل أو التقليل منه، وانما فقط الاشارة الى خلل في فترة من الفتـرات كانت الفكـرة القومية ضعيفة . . كان يمثلها كما تعرفون تمثلها القيادات القديمة والحكام بشكل ينشر الغرور القومي والذي يخفي المصالح الخاصة ويخفي الجهـل ويخفي الاستغـلال للاخـرين، فكـانت الصـورة غيـر مشرقة ولذلك وجدت الافكـار الامميـة في ذلـك رواجـا عنـد كثيـرين من الشبـان وكان لا بد أن نهزهم في عاطفتهم العميقة وان نذكرهم بأن انتماءهم القومي يجب أن يكون نوعا من الايمان ونوعا من الحب العميق قبل المعرفة والتعريف.

**أيتها الرفيقات أيها الرفاق**

بودي لو أستطيـع أن أكمـل الاجـابة على جميع اسئلتكم ولكن من جهة أرى أن الوقت الذي مضى قد يكون أتعبكم ونحن أمامنا فرص . . . ومناسبات نرجو أن تكون عديدة في المستقبل للقاء بكم والسلام عليكم.

**١١ آيار ١٩٧٧**

# حوار حول الدين والتراث

**● ماهو رأي الرفيق القائد المؤسس بما يجري من تسعير لحملة العداء والحقد العنصري على العروبة؟ وضد العراق؟ وماهي حقيقة نظرة الحزب منذ التأسيس للدين؟**[1]

هناك صلة قوية. ان فترة التأسيس فيها ما يتصل بالظرف الحاضر والازمة الراهنة التي نواجهها، وفي شعوري ان فترة التأسيس تحوي كل شيء. انها ثرة وغنية، وقد لاتكون عبرت عن نفسها التعبير الكافي، لكن اكثر الافكار التي جاء بها الحزب على أمتداد مسيرته الطويلة، كانت متضمنة في الفكرة الاساسية. ما أود الاشارة اليه هنا هو التالي: حركة البعث ولدت من نظرة فكرية لنسمها فكرية حتى لانقول فلسفية على اساس ان «فلسفية» كلمة ضخمة - أقول من نظرة فكرية ممتزجة بمعاناة وجدانية أرادت ان تجمع شيئين اساسيين هما: الايمان والعقلانية.

التجربة الروحية في حياة العرب، أي الاسلام، وروح العصر هذان هما الايمان والعقلانية، ووراء هذه الارادة قناعة باننا لانجمع نقيضين، ولا حتى شيئين مختلفين وانما شيئاً واحداً ياخذ مظهرين حسب أختلاف الزمان.

**● ونظرة الحزب الى الاسلام، كيف كانت منذ البداية؟**

نظرة الحزب الى الاسلام هي هذه: انه حي في هذا العصر اكثر من أي شيء آخر، عصري، ومستقبلي ايضا، لانه خالد يعبر عن حقائق أساسية خالدة، لكن

---

(١) حوار اجرته جريدة الجمهورية، ونشر على صفحاتها في ٢٧/ ٤/ ١٩٨٠.

المهم هو الاتصال بهذه الحقائق لكي تؤثر وتكون فاعلة ومبدعة. فكان رأي الحزب نتيجة التفكير ونتيجة المعاناة معا. ان هذا الاتصال لايكون بالنقل الحرفي، ولابالتقليد وانما بان تكتشف هذه الحقائق من جديد، من خلال ثقافة العصر ومن خلال الثورة والنضال.

**● كيف إذن تعامل البعث، منذ فترة التأسيس مع هذه الحقائق ليصل الى الثورة؟**

الخزب وضع مبادىء عقلانية علمية للثورة العربية، أستنبطها من ثقافة العصر، ومن واقع الامة العربية، واقع جماهيرها الواسعة، جماهيرها الكادحة، ورسم لهذه الجماهير طريقا للنضال من اجل بلوغ اهدافها وفي الوقت نفسه وضع هذا النضال في جو الرسالة العربية وقيمها الروحية والاخلاقية اي انه، وضع ثورة الجماهير العربية في أفق حضاري متصل بماضي الامة وتراثها الخالد من اجل تجديد هذه الرسالة في المستقبل.

**● اذن الحزب لم يكن مع الالحاد؟**

ابداً. هذه كتاباتنا، على قلتها، ومنذ «ذكرى الرسول العربي» عام ١٩٤٣ وقبل ذلك أقول في ذكرى الرسول العربي ـ واعتقد في الصفحة الثانية ـ «يجب ان تتحد الصلاة مع العقل النّير مع الساعد المفتول، لتؤدي كلها الى العمل العفوي الطلق الغني القوى المحكم الصائب»، فهذه قناعاتي الفكرية العميقة، بان الفكر النّير وحده لايكفي بل لابد ان يتحَّد مع الصلاة ومع الساعد المفتول (تعبير عن الشجاعة، عن حيوية الانسان وارادته). قبل ذلك، ماذا أقول في ذكرى الرسول العربي. قلت «نحن امام حقيقة راهنة هي الانقطاع بل التناقض بين ماضينا المجيد وحاضرنا المعيب. كانت الشخصية العربية كلاً موحداً، لافرق بين روحها وفكرها، بين عملها وقولها، بين أخلاقها الخاصة وأخلاقها العامة، وكانت الحياة العربية تامة، ريانة، مترعة يتضافر فيها الفكر والروح والعمل وكل الغرائز القوية، اما نحن، فلا نعرف غير الشخصية المنقسمة المجزأة، ولانعرف الا حياة فقيرة جزئية، اذا أهلّها العقل فان الروح تجفوها، وان داخلتها العاطفة فالفكر ينبو عنها: اما فكرية

جذيبة، او عملية هوجاء، فهي ابداً محرومة من بعض القوى الجوهرية، وقد آن لنا ان نزيل هذا التناقض فنعيد للشخصية العربية وحدتها، وللحياة العربية تمامها.»

هذه الامور القليلة.. كتاباتي، وهي كل قناعاتي أمامكم، كل ما كتب على أمتداد أربعين سنة، اذا أستطاع أحد ان يجد عبارة واحدة تشذ عن هذه الروح في كل ماكتب - عبارة من منبع فكري آخر - تناقض او تختلف.. فليقل ذلك صراحة، انها روح واحدة عبرت عن نفسها في مناسبات مختلفة. قناعات فكرية لم تختلف، لكن الظروف السياسية وظروف المجتمع، صعوبة العمل الثوري في مجتمعنا، هذه الامور اخرت ظهور هذه الافكار واعطاءها الاهتمام المطلوب.

والآن نشعر بان في تجربة حزبنا في العراق للمرة الاولى تأخذ افكار الحزب مداها.

● **والتآمر الذي تتعرض له التجربة في القطر العراقي؟**

يهمني ان أوضح حقيقة الحزب.. حقيقة الثورة العربية. الثورة العربية ستكون بحجم الامة العربية التاريخي والحضاري لذلك هي لا ترضى الا ان تكون نهضتها عربية اصيلة، ذات إشعاع عالمي ولو اقتضى ذلك ان تمر بتجارب وصعوبات في منتهى الشدة، بل ان هذه الصعوبات مطلوبة حتى تبلغ الثورة العربية او النهضة العربية عمقها المطلوب وأصالتها. ولذلك فهي تتخذ من كل أزمة ومن كل صعوبة مناسبة للتعريف بنفسها لمزيد من التوضيح ولمزيد من التعمق ولمزيد من النضج.

لقد عرف أعداء الامة العربية منذ زمن بعيد هذا الوزن الكبير الذي يمكن ان يؤثر في المسار الانساني، فجعلوا عداءهم على مستوى هذا الوزن، على مستوى عظمة الامة العربية وغنى أمكاناتها لكي يخنقوا نهضتها او على الاقل يضعفوها، او يؤجلوا تحقيقها، وكانت الاسلحة التي استخدموها متنوعة، وليس اضعفها سلاح الافتراء، والتزوير والتشكيك والتشويه، وكان الحزب منذ بداياته الاولى مضطراً لان يرد على الافتراءات والاباطيل الكثيرة، ولولا روح الايمان والصدق في أصل بناء هذا الحزب، هذه الروح التي سرت فيه في تاريخه، وفي مسيرته، لكان نجح الاعداء الخارجيون والداخليون في خلق الهّوة او الحاجز بين الحزب وبين جماهير الامة.

ولكن أستمرار الحزب حتى الان وما تعبر عنه تجربته من حيوية وأبداع وتألق كل هذا يقيم الدليل على فشل كل هذه المحاولات وعلى ان البعث كان وسيبقى ضمير الامة العربية.

الامبريالية عدوة الشعوب.. عدوة شعوب العالم الثالث متآمرة على حرية هذه الشعوب وعلى تقدمها، بقصد أستغلالها ونهب ثرواتها، ولكن هناك حقيقة دلل عليها التاريخ في الماضي وتقوم عليها عدة أدلة في الحاضر وهي ان ما يخشاه الاستعمار وما تخشاه الامبريالية بالدرجة الاولى هو نهضة الامة العربية ووحدتها، والامبريالية مستعدة ان تتساهل في أمور كثيرة ومع جهات كثيرة معادية لها، شريطة ان تستدرج هذه القوى الى مواقع التناقض مع الثورة العربية لاضعاف هذه الثورة، وخلق الانقسامات في داخلها.

الاستعمار خلق الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ليعطل وحدة هذا الوطن ونهضة شعبه، العداء الاكبر هو دائما موجه للامة العربية ولثورتها.

● **يدعون في ايران انهم يريدون تحرير فلسطين والقدس، وهم يحتلون جزراً عربية ويعتدون على العراق، ويحاربون العروبة، كيف اذن يدعون انهم سيقاتلون لتحرير فلسطين؟**

تحرير فلسطين لايكون الا على يد الجماهير العربية أبناء الامة العربية، بالدرجة الاولى، يساعدهم وتلتف حولهم كل الشعوب التي شملتها الرسالة العربية الاسلامية، وأوجدت بينها وبين الامة العربية أواصر روحية لاتبلى ولكن من غير المنطقي ان يساهم أحد من الذين تجمعهم الاخوة الروحية بالعرب في تحرير فلسطين بالنيابة عن العرب او من خلال معاداتهم لهم، كما هو الواقع الراهن. اذن كيف يكون أدعاء تحرير فلسطين صادقاً وهم يبدأون بتوجيه عدائهم للقطر العراقي الذي يوجه كل ناحية من نواحي نهضته الشاملة لتصب كلها في معركة تحرير فلسطين؟

● **ان للموت شعائر وطقوسا خاصة، وان للجنائز قدسيتها عند جميع الاديان، فماذا نقول فيمن يدعي الاسلام ويلقي بالقنابل على موكب تشييع الجنائز؟**

يحزنني ان تقوم، وفي هذا الظرف بالذات، بيننا وبين هذا الشعب المسلم خصومة، والذي كان يفترض ان يجمعنا وأياه طريق التحرر والاستقلال ورد العدوان الخارجي، ويحزنني بصورة خاصة ان أرى هذه الخصومة التي لم نردها ولا نرى لها مبرراً، تفتقد كل القيم والروادع الاخلاقية والانسانية، وفي هذه الاساليب التي لاتشرف الذين يجيزون استعمالها ما يكشف عن الخلل والمرض في عقليتهم المتخلفة والحاقدة والتي لايمكن ان تخرج منها ثورة، او اي بناء يمكن ان يصمد أمام روح العصر.

نريد ان نظهر نقطة وهي انه مما يطمئننا على مستقبلنا، المستقبل العربي، ومستقبل النهضة العربية، ان مبادىء الثورة العربية وممارساتها تجاوزت التعصب القومي وكل أنواع التعصب، روح الرسالة العربية حاضرة دوما في مسيرة الثورة العربية وممارساتها، نستطيع منذ الان ان نقدم للعالم بعض ثمرات هذه القيم التي استلهمناها من تراثنا سواء بحل المسألة الكردية الحل الانساني، الذي قدمناه نموذجا للعالم او في احترام حرية المعتقدات والخصوصيات والمذاهب التي تنبع من روح الحرية والتي تتضمنها الرسالة العربية. انا كنت ممن فرحوا بالثورة على الشاه، أستبشرت وأنتظرت خيرا كنا نتوقع ان تكون ثورة الشعوب الايرانية سنداً لنا هنا في القطر العراقي وسنداً لحركة الثورة العربية ولكن للاسف..

**١٥ نيسان ١٩٨٠**

# روح الامة وروح العصر

**انها لحظات سعيدة[1] اذ اجدد لقائي بالرفاق المناضلين في هذه الحركة التي نذرت نفسها لخدمة الامة العربية ولخدمة نهضتها وانبعاثها والتي برهنت بفضل نضال شباب الامة في مختلف اقطارها وبفضل استجابة الجماهير العربية لنداء هذه الحركة، على ارتباطها العميق بامتها وبروح شعبها وباصالة تراثها وتأريخها وبانها جديرة بان تحمل الاهداف القومية الكبرى، وان تطمح لبناء المستقبل العربي المنشود. في كل سنة من هذا الشهر نستذكر جميعا ما قطعه حزبنا من مراحل على دربه الصعب الطويل، كما نستذكر البدايات الاولى، لان البدايات في حركة اضيلة تكمن فيها البذور الاساسية التي تلهم وتخصب المسيرة كلها،** ولطالما قلنا، وكررنا القول بان حركتنا لم تقم على افراد او اشخاص، وانما كانت متلقية للدوافع القومية والامال القومية التي كانت تجيش في قلوب الشباب العربي وفي روح الجماهير العربية، وفي معاناتها ولم يفعل الاشخاص اكثر من ان اجتهدوا ليترجموا ذلك ويعبروا عنه بقدر ما توفر لهم من صفاء في الفكر، ومن صدق في الشعور ومن تجاوب مع روح الامة وتأريخها وبقدر ما كان يربطهم من حب عميق بامتهم، لان الحب كما ذكر رفيقنا الاستاذ كمال كان الدافع الاعمق لهذه الحركة، وسيبقى كذلك، وسنبقى متفائلين بالمستقبل وبقدرة امتنا وشبابها المناضل وجماهيرها الكادحة على ان تمد هذه الحركة بالدم والقوة والروح، لكي تتابع رسالتها، لانها منذ بدايتها ومنذ تصورها

---

(١) حديث في مدرسة الاعداد الحزبي بتاريخ ١٩/ ٤/ ١٩٨٠.

الاول وطدت نفسها وصارحت جماهير الامة وشبابها بان مسيرة البعث مسيرة طويلة وشاقة، لاننا نريد ان تكون نهضتنا متناسبة ومتكافئة مع عظمة امتنا، ولا نرضى لامتنا بعد طول انتظار وفي هذا العصر الذي تتصارع فيه القوى وتتفنن في اختراع اسباب الرقي واسباب الدمار في آن واحد. **لا نريد ان يكون عملنا ضعيفا، أو واهيا، او مؤقتاً وانما ان نعمل للاجيال القادمة، وعلى اساس صلب متين مستفيدين من تجارب أمتنا في حاضرها وفي ماضيها مستفيدين من تجارب الامم، وتجارب العالم وعبر التاريخ كله**. لذلك فالحركة تملك ثقة بالنفس قلما تتوافر لحركات غيرها، لان نظرها كان بعيدا ولان اعدادها الفكري كان عميقا ولان حرصها على بقاء امتها وعلى مستقبل هذه الامة جعلها تنشد الحقيقة، وتنشد الكسب الباقي الدائم، ولا تكترث بالفورات العابرة والانفعالات السطحية والنجاحات التي تبهر آناً ثم تنطفىء.

فنحن ايها الرفاق عندما نتذكر هذه الدوافع وهذه المرامي التي كانت وراء نشوء حزب البعث، فلكي نستمد من ذلك عبراً وثقة بالنفس لكي نتابع الخطى بروح الايمان والتفاؤل ولكي ندرك جدية المعركة التي تخوضها الامة العربية في هذا العصر فهي معركة قاسية، معركة بقاء، او اندثار، معركة وجود اصيل، او وجود هامشي على هامش الحياة والتأريخ.

**أيها الرفاق، أيتها الرفيقات**

لا شيء يعدل النزاهة والموضوعية في النظرة من اجل ان تبقى حركتنا وان تنمو وتتقدم وتنضج. **النزاهة في النظرة، الصدق مع النفس، الموضوعية العلمية هي التي سمحت وتسمح دوما بأن تجدد الحركة ذاتها وان تصحح ذاتها**، لانه لايفترض في اية حركة وخاصة في ظروف الامة العربية في هذا العصر ان تأتي كاملة او ان تكون صائبة في كل شيء وبدون خطأ او تعثر فلا بد من التجارب، ولا بد من المحن التي تمتحن الافكار، والتي تعطي الافكار حياة وتدخل الافكار الجديدة في الممارسة والسلوك، لو كان الامر قراءة كتاب بالنسبة للنهضة العربية لتحققت النهضة منذ زمن بعيد، لان الافكار مطروحة، **ولكن المهم اولا ان تكون الافكار حية من صلب روح الامة، ومصلحتها ومعاناتها ثانياً ان نصل اليها ونفهمها ونتوحد معها وننصهر فيها من**

**خلال النضال، ومن خلال التجارب فتكون عندئذ الافكار التي تصنع التاريخ** . ان حقيقة اساسية يجب ان تعرف وتكون دوما ماثلة امامنا، وهي ان النهضة العربية تحتاج الى الروح الثورية والفكر الثوري، اذن لابد ان نضع في رأس القيم هذه السمة التي ميزت حركتنا والتي انطلقنا منها، وهي إننا ادركنا بان الامة العربية امتنا بحاجة عميقة قاهرة الى الثورة. اي الى تغيير جذري عميق شامل في كل نواحي حياتها ومجتمعها في الفكر والاخلاق وفي الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية هذا الذي لايدركه الذين يحسبون ان باستطاعتهم ان يبعثوا الروح في الامة بعد طول هجوع وبعد قرون من الغفوة والتخلف دون هذا الاقبال على الفكر الثوري الذي يغير المفاهيم ويغير النظرة الى الحياة، ويخلق الموقف الحيوي الجديد الايجابي الفاعل ضد الاستسلام والتسليم، ضد التقليد والجمود. الموقف الذي يحرك قوى الابداع والخلق، يحرك قوى الثورة والتمرد على الواقع المريض، يحرك الطموح والاعتزاز بقدرات الامة، **وان نصل من خلال الثورة والموقف الثوري الرافض للحاضر البائس، الرافض للضعف والجمود والاستكانة، ان نصل من خلال هذا الموقف الجديد الى الاصالة الى تاريخنا الحي، الى الروح العربية** . عندما انطلقت وتجلت على أروع شكل واعطت اعظم عطاء في عهد البعث الاول، في عهد الرسالة الخالدة، عندما اعطت للعرب والانسانية جمعاء عطاءً باقياً على الزمن، لم يكن ممكنا ان نصل الى هذه القيم الخالدة الا من خلال موقف حي، موقف ارادي موقف نضالي موقف خلاق وبناء وبعد ان نكتشف هذه الحقائق من خلال الثورة ندرك حقيقة اخرى ثمينة بلا شك وهي ان الاصالة كانت سابقة للثورة دون ان ندري فالأصالة الحقيقية هي التي تدفع الى الثورة وهي التي تهدي الى الموقف الثوري، اي الى الصدق وإلى الحق، والى رفض الظلم ورفض الموت ورفض المرض والجمود ورفض الشك والخور، الى بعث الثقة بالنفس، فتلهم الايمان، الايمان بالانسان وبالحياة.

**أيها الرفاق**

نقول ان السمة الاولى لحركتنا كانت في هذا الانتقال النوعي الى النظرة الثورية، والى الموقف الثوري، اي الى روح العصر والتفاعل مع روح العصر لان

الامة التي تريد ان تنهض، وتريد ان يكون لها شأن في العالم، وان تكشف عن حقيقتها وتطلق كل امكاناتها، لابد لها ان تعيش في عصرها وان تتفاعل معه، هذه السمة الثورية، هذا التفاعل مع الفكر ومع روح الحرية، **اذا اردنا ان نلخص روح العصر بكلمات نقول: انها الفكر العلمي وروح الحرية، انها العقلانية التي لم يبلغها الانسان بسهولة بل دفع اثماناً باهظة دفع الآلام الكثيرة على مدى اجيال وقرون** لكي يصل الى العقلانية التي تسلح الانسان بما يمكنه من السيطرة ليس على الطبيعة فحسب، وانما على نفسه وحياته وحياة مجتمعه، على ارادته وعلى غرائزه. العقلانية التي لها في تاريخنا نصيب كبير وصفحات مشرقة من المفكرين والفلاسفة العرب، هي التي تميز روح العصر في وقتنا هذا والتي كانت الخطوة الاولى الى الثورة في حركة البعث، وهي تتضمن روح الحرية ايضا، لانها، ايّ العقلانية هي التي تحرر الانسان من الوهم ومن الضعف، وتجعل عقله سيد مصيره وتطلق ارادته حرة قادرة. هذه هي السمة التي ان كنا نتذكرها اليوم، فلأننا سنبقى دوما بحاجة الى ان نستعيد الجو والظروف التي تجمعت فكانت الدافع الى نشوء حركتنا. كان هذا الانتقال هو الفاصل، هو الحد الفاصل بين المعالجات السطحية وبين الموقف الجدي، كما قلت كان طموح البعث اكبر بكثير لقد بدأ بالتفاعل مع روح العصر، ولكنه، بدافع من صلته العميقة بالامة، أوصله الموقف الثوري الى رؤية الماضي الخالد ورسالة الامة الخالدة في ضوء الحاضر، حاضر العصر وحاضر العرب، فكانت الحقيقة الثانية والمكملة والتي بها وحد الحزب بين مستقبل الامة وماضيها الخالد، وحد بين اندفاعها للحياة وبين روحها وقيمها العميقة فكان ذلك الشعور بالاطمئنان وبالارتياح الداخلي العميق باننا نسير مع التاريخ ونسير مع روح الشعب، ونسير ايضاً باتجاه المستقبل.

**أيها الرفاق**

تعرفون ان مسيرة حزبكم لم تكن سهلة وقد حورب الحزب منذ بدايته وحورب بكل الاسلحة ومن الخارج ومن الداخل وحورب حتى في الافكار والقيم التي كانت عناوين له وصفات مميزة، فلكم من مرة اتهم في وطنيته واتهم في وحدويته، واتهم

في صلته بتراث امته، اي في اثمن ما يتعلق به، واثمن ما جاء به ليقدمه طريقا للثورة العربية فكان الافتراء وكان التزوير وكان التشويه دليلا قويا على مقدار الخطر الذي يمثله هذا الحزب على اعداء الامة، ولكن شعورا قوياً عميقاً يسري في حياة هذا الحزب منذ بدايته حتى الان يعزز صموده ويؤجج روحه النضالية واندفاعه للعمل، هذا الشعور هو انه على حق وان هذه الافتراءات ليست الا بدوافع سلبية عدائية لتعطيل النهضة العربية ولتعطيل دور الامة العربية في هذا العصر. الحزب كما قلت لكم لا يدعي انه خالٍ من الثغرات لايدعي انه لايخطىء ولم يخطىء هذا قدر الحركات البشرية والحزب عمل انساني بشري تسري عليه القوانين التي تسري على غيره ولكنه يستطيع ان يصحح الخطأ ما دام يشعر بانه على حق وانه مؤهل ومهيأ ومصمم على ان يقوم بدور تاريخي في سبيل نهضة الامة وما دام يمتلك هذا الشعور بانه نذر نفسه للنضال وللثورة وللبناء من اجل الشعب وبالاتصال بالشعب وبالتفاعل والتعاون الدائم بينه وبين جماهير الشعب، فالاخطاء ايها الرفاق لا تشكل الا خسارة مؤقتة يمكن تداركها ويمكن تصحيح الخطأ ولكن الشيء الذي لايتدارك ولا يصحح والذي يشكل خسارة نهائية هو ان يبتعد الحزب، عن طريق الحق وحزبنا انما يشعر ويثق ويوقن بانه كان دوما على طريق الحق.

**أيها الرفاق**

ذكرت بأن النزاهة في النظرة وان الصدق مع النفس كانا دوما الواقيين للحزب من الجمود او من الضلال والانحراف، وقد استطاع دوما ان ينهض من عثراته، وان يجدد نفسه ويجدد اندفاعه، ذلك لان فكرته نفسها تشكل له هذا المحرك هذا المحرض، على النظر النزيه على مراجعة النفس، على محاسبة النفس، **فالحزب هو للعرب جميعا، هو حزب الوحدة العربية هو حزب النهضة العربية** لذلك لايستطيع ان يهدأ ويرتاح او يفتر، او يكتفي اكتفاء خادعا، فكرته تحرضه باستمرار على النقد الذاتي تدفعه الى المكان الارحب والى الزمن الابعد، الى الوطن الكبير، الى الجماهير العربية الكادحة في ابعد اجزاء وطننا، والى معاناتها والى ظروفها القاسية، فلا يمكن لحزب البعث ان يتجمد على انجازات محدودة مهما تكن رائعة فهو يعرف ان مهمته

ابعد واوسع، كذلك هوينظر الى الزمن الأبعد، هو ندب نفسه لعمل مستقبلي لعمل طويل النفس لعمل اصيل يصمد للاحداث وفيه مقومات البقاء، وهو لايكتفي بالنظر الى الوطن العربي وانما ينظر الى العالم، الى الانسانية، **لان الامة العربية لا وجود لها و لا معنى لوجودها الا في قلب الانسانية** متفاعلة معها ومشعة عليها، فالمستقبل العربي لاينفصل عن المستقبل الانساني، لذلك فالحزب في جدل مستمر مع نفسه مع اجزاء وطنه الكبير مع الانسانية وهمومها ومشاكلها ودور الامة العربية المستقبلي كما يؤهلها اليه ماضيها المجيد، وكما تدفعها وتحدوها اليه رسالتها الخالدة، عروبتنا ايها الرفاق ليست مجرد لفظ ليست تسمية ليست صفة وانما هي محملة بقيمٍ غالية بقيمٍ انسانية خالدة. فنحن ان كنا متعلقين بعروبتنا محبين لها مدافعين عنها. فمن اجل ان تتحقق هذه القيم وتعلن عن نفسها كما اعلنت في الماضي بشكل خالد على الزمن، هذه العروبة مهما نعمل ومهما نناضل ونضحي ومهما نُبدع ونبتكر فسنبقى مقصرين بحقها ولن يكون استحقاقنا لها سهلا. لانها كما قلت حاملة قيم ورسالة وحاملة آمال عظيمة لاجيال مقبلة من الامة العربية.

**أيها الرفاق**

قلت لكم ان الحرب على الحزب لم تهدأ ولم تفتر منذ ظهوره حتى الآن لانه برهن على امتداد اربعة عقود من الزمن على انه الحركة الوحيدة الحية المتماسكة ذات الشخصية المميزة التي صمدت للزمن والتي يكتب لها ان تبقى وتستمر، لذلك فهو هدف الاعداء ومن خلال الحزب يريدون ضرب الامة وضرب مستقبلها وامكانات هذا المستقبل. ان العداء الذي وجه للامة العربية في هذا العصر وما يزال لم يوجه لاي شعب في العالم لأي بلد في العالم. لم يهدأ هذا العداء منذ مئات السنين وانتم تعرفون التاريخ وهو مستمر في هذا العصر. الحروب الصليبية لم تنته بعد وصيغتها الاخيرة هي الكيان الصهيوني كما تعرفون صيغتها الاخيرة هي زرع هذا الكيان ليكون عقبة كأداء في قلب الامة العربية ليشغلها عن بناء نهضتها ليزرع الفتن والانقسامات في داخلها ليجلب العدوان بين الحين والآخر عليها. لم يعرف شعب من الشعوب مثل هذه الوسيلة التي لجأ اليها الغرب الاستعماري ليدمر حياتها

ونهضتها باقامة هذا الكيان المصطنع ونضالنا يجب ان يكون في مستوى هذا التآمر التاريخي . ولذلك قلنا النهضة العربية لاتستطيع ان ترضى بالاصلاحات العادية بالتغيير السطحي ، لأن ذلك لن ينقذ الامة . فالانقاذ يكون بمستوى العداء الموجه الى امتنا وهذا كان واضحا للحزب منذ بدايته بان نطلق طاقات الجماهير العربية كلها فتكون قادرة على رد هذا العداء وعلى تصحيح ما افسده الاعداء في حياتنا، لكي تكون نهضتنا قادرة على التكافؤ مع اعدائنا ومع اسلحتهم الخبيثة المدمرة لابد ان نرجع الى فكرتنا الاساسية بان الثورة العربية يصنعها الشعب العربي تصنعها الجماهير العربية الكادحة الواسعة، اي ان نوصل افكار الثورة الى ابعد نقطة من وطننا الكبير، الى اعمق مستوى من مستويات حياة الشعب والطبقات الشعبية، ان نحرك الوعي والروح في شعبنا، ان ندخله في جو العمل التاريخي ، ان يشعر الشعب بانه انما يعمل للاجيال المقبلة لبقاء الامة لعزة الامة لكي تستعيد مجدها ولكي تنشر رسالتها، الخبز مطلوب، المادة مطلوبة لكي نرفع مستوى جماهير شعبنا. ولكن الشعب العربي لن يقنع بحياة مادية لن يكتفي بان يضمن احتياجاته المادية انه يطلب البطولة ويطلب الشهادة في سبيل امته، حركة البعث ايها الرفاق من بدايتها كما قلت توحد بين الايمان وبين روح العصر. ابتدأت بالثورة نتيجة تفاعلها مع روح العصر ولكنها ادركت ان هذا نصف العمل وان هذا نصف الحقيقة، حقيقة الامة العربية لا تكتمل الا بالايمان الا ان تسري روح الرسالة في جماهير هذه الامة وان تشعر بانها تقدم شيئاً ثميناً للحياة وللانسانية وللمستقبل وللخلود ونحن سائرون على الطريق ايها الرفاق طريقنا طريق الحق والصواب نشعر لاول مرة في تجربة حزبنا في هذا القطر العظيم بان الافكار اصبحت لها قيمة وقيمة حقيقية. ان الافكار اصبحت تنبت حياة. . نشعر بثقة ونؤمن بانه لاول مرة توجد سياسة مقترنة بروح الرسالة نشعر لاول مرة بان الكلام ينبع من الضمير ومن الصدق وما علينا الا ان نتابع السير ونضاعف الهمة ونعزز الايمان. ان ما تحقق حتى الآن ليس بالشيء البسيط اذا قيس بما نراه في اجزاء وطننا الممزق واثمن من كل المنجزات المادية. ايها الرفاق الامور المعنوية هي هذه الصفات وهذه السمات التي تتجلى في مسيرتنا وفي تجربتنا والتي قد

تمضي احياناً مئات السنين ولا يتوافر مثلها. هنا اتخذ البعث صورته التاريخية كحركة اجيال عربية تدرك مهمتها التاريخية هنا اتخذ البعث صورته الصادقة لانه تجديد، ولو ضمن الامكانات البشرية وفي الحدود المتواضعة للعرب في هذا العصر وفي هذه الظروف الصعبة، المريرة اتخذ البعث هنا صورته بانه تجديد للقيم الروحية والاخلاقية التي عرفتها ارض العروبة في عهدها الذهبي. اننا لا نقنع بما حققناه. هو كثير بالقياسات النسبية اذا قيس كما قلت بما نراه في اجزاء الوطن ولكنه قليل وقليل جدا اذا قيس بأهداف الامة العربية واهداف حركة البعث وبما تحتاجه الامة العربية من نضال ومن تضحية ومن عقول نيرة مبدعة تغير الواقع وتقتحم اسوار التجزئة وتنجد الاخوة العرب حيث يعانون المحن. لا ننسى ما حل بمصر لا ننسى المحنة التي يعانيها شعبنا في مصر، نؤمن بأنها محنة عابرة ولكنها قاسية وتتطلب جهودا وآلاما كثيرة حتى ننقذ مصر من براثن الاعداء الذين ورطوها في مؤامراتهم وأرادوا فصلها عن الجسد العربي وعن المصير العربي، ومن غير حزب البعث بعروبته المحبة الحانية الشاملة يستطيع أن يحمل الى جماهير مصر عون الاخ لاخيه مع ثقتنا بأن جماهير مصر لن تسكت على ضيم وان عروبة جديدة نقية مصهورة بالألم ونار الثورة ستولد أو هي في طور الولادة في مصر المناضلة، ومن ينقذ سورية التي تعيش مأساة التزوير ومأساة التشويه للحركة التي كانت سورية مهدا لها، من ينجد شعبنا العربي، في سورية وهو يعاني يوميا من القمع الوحشي، ان مهمات حزبنا أيها الرفاق كثيرة وواسعة ولا أذكر فلسطين وبطولات شعبنا في تصديه للاحتلال الصهيوني، **لأن فلسطين أصبحت الارض العربية كلها والشعب العربي كله فحيث ينبض عرق** للعروبة توجد فلسطين بكل معاناتها وبكل آمالها في التحرير.

**أيها الرفاق والرفيقات:**

انني سعيد بهذا اللقاء متفائل الى ابعد الحدود مؤمن كل الايمان بقدر حزبنا وبعظم دوره في حياة العرب الحديثة وبأنه سيبقى وسيؤدي الرسالة. وسوف اكتفي واقدر أن لديكم اسئلة تجول في ضمائركم وأذهانكم وأنا بشوق وحاجة الى ان اسمع مباشرة ما يجول في عقول رفاقي المناضلين في هذا القطر، لذلك أترك لكم المجال

لطرح الاسئلة.

* * *

## اسئلة واجوبة

**● برزت في الاونة الاخيرة مسألة ـ وان لم تكن جديدة في تاريخنا العربي ـ هي الصراع العربي الفارسي، وقد تزامنت مع مخططات مكشوفة للامبريالية والصهيونية في المنطقة، ماهو في تصوركم البعد التآمري لهذا التحرك الامريكي ـ الصهيوني الشعوبي الجديد؟.**

النقطة الاولى عن الصراع العربي الفارسي ما عودتكم ايها الرفاق الا الصدق والصراحة. فأنا أقول انه بالنسبة لما تم في ايران منذ سنة وأكثر من ثورة شعبية أسقطت حكما باغيا فاسدا تحت شعارات روحية اسلامية هذا شيء لم يسؤنا بل افرحنا واهتززنا له وتجاوبنا معه وقلنا حيث يكون الاسلام يكون نفس من العروبة. ولكن مع الاسف الشديد تطورت الامور الى ما نراه ونشاهده. لقد بينت في كلمتي أيها الرفاق بأن الحزب لن يرضى لامته الا بالاسس المتينة الصلبة القابلة للحياة والاستمرار من أجل نهضة اصيلة وتاريخية، ولذلك كان اول تعبير للحزب هو فكره الثوري وتفاعله مع روح العصر ثم اتصاله بالتراث الخالد. **ففقدان نصف الشرط لاكتمال الثورة او العقل الحديث العقل النير الفكر العلمي يوقع في مثل هذه الانحرافات ويلقي ظلالا على المبادىء السامية**، ان هذا الصراع الذي نلمس او نتابع تطوراته وآثاره يوما بعد يوم ليس من العدل في شيء وليس من النزاهة في شيء ولا يمت الى القيم السامية التي ينتسب اليها، لأن العراق بما يمثل من قوة عربية سليمة جدية تبني نفسها كل يوم من اجل مجد الامة العربية ومن اجل معركة حريتها ومن اجل وحدتها بنفس صادق اخلاقي. هذا القطر لايجوز أن يعامل وكأنه هو الممثل للفساد ولما شاهدوه وعانوه في بلدهم فشتان بين ما كان سائدا زمن الشاه، وبين الحياة الصحية السليمة التي يحياها العراق. ان أي منصف يستنكر هذا التجني

ولا يسع المنصف الا ان يرى روح الاحقاد التاريخية وغير التاريخية وراء هذا التجني غير المشروع وغير المبرر.

نحن أيها الرفاق نريد لامتنا أن تجسد قيمها الروحية الانسانية التي تجاوزت كل العنعنات والعصبيات الجاهلية والقبلية والعنصرية. نحن نؤمن بأن الامة العربية في مستقبلها وفي دورها الحضاري في العالم ستتجاوز كل ما نراه على الساحة الدولية من شراهة في الاستغلال ومن قسوة في التناحر ومن همجية متلبسة بلباس الحضارة، نريد هذه القومية العربية المشبعة بروح القيم الاخلاقية المستلهمة لروح السماء ولا نريد أن نرجع القهقرى الى العصبيات عصبيات بين عنصر وآخر وبين شعب وآخر. فنحن في موقف الدفاع ليس بمعنى الضعف ولكن بمعنى أننا لم نرد هذه المعركة ولا ترضينا، ولكننا لم نضعف أمامها ولن نضعف.

أما محاولات الامبريالية للاستغلال فهذا شيء محسوب دوما وهل للامبريالية عمل الا عمل الشر الا الاستغلال والا الافساد والا التآمر؟ وما دمنا متنبهين ويقظين وما دمنا متوجهين الى جماهيرنا في هذا القطر اولاً والى الجماهير العربية المناضلة ضد الامبريالية وضد الصهيونية وضد كل استغلال وكل نفوذ اجنبي فأننا لن نقع في لعبة الامبريالية او غيرها.

**● تتعرض منطقة الخليج العربي لاخطار مصيرية ولتحدٍ امبريالي من نوع جديد، فقد جاء في احدى المحاضرات بان نسبة السكان العرب اصبحت لاتتجاوز ٢٥٪ من مجموع السكان، فما هي مؤشرات الحل كمدخل لدرء هذا الخطر؟.**

بالنسبة للخليج العربي اولا هذه أوضاع نعتبرها مؤقتة تزول بزوال النفوذ الاجنبي والسيطرة الاجنبية والامبريالية كما تزول بوحدة العرب وعندها ستبقى أرض العرب للعرب وسيعيش عليها العرب والاقليات التي ترضى بقوانين الدولة العربية وتخلص لمبادىء الدولة العربية ولا يؤذينا أن يكون بيننا بعض أو اعداد قليلة من غير العرب اذا كانوا مخلصين وغير مزدوجي الولاء، ثم ان في السياسة التي ينتهجها الحزب ممثلا بقيادة الثورة في العراق وبالرفيق القائد صدام حسين ما يسهل مهمة تجنيب الخليج مثل هذه المخاطر، اي هذا الانفتاح الذي تمثله سياسة القطر تجاه دويلات الخليج يعزز

عروبة الخليج ويعزز ثقة شيوخ هذه الامارات والدويلات بأنفسهم أمام الضغط الفارسي او الايراني ففيه كما نلمس جميعا انعاش للروح العربية في الخليج وتصليب لموقف الحكام رغم اننا لانجهل حقيقة هؤلاء والاسس الضعيفة التي تقوم عليها كياناتهم وارتباط هذه الكيانات المصطنعة بالمصالح الاجنبية.

**● ماهو في تصوركم مستقبل الصراع على الساحة اللبنانية بضوء ظهور كيان جديد في جنوب لبنان، وسعي العديد من الاطراف السياسية اللبنانية الى الاعلان عن قيام كيانات مصطنعة مستقلة عن لبنان العربي الموحد؟**

الجواب لايختلف عن الجواب السابق لان هذه المشاكل الجزئية يفتعلها الاجنبي يفتعلها المستعمر والعدو الصهيوني لاشغال الأمة ولتبديد قوتها ولزيادة انقساماتها وان اي تقدم يحرزه النضال العربي وتحرزه حركتنا وقطرنا المناضل ينعكس ايجابيا على هذه الساحات الصغيرة، فتذكروا قبل عام يوم كان هناك مشروع علقنا عليه الامل فترة من الزمن مشروع الوحدة بين العراق وسورية فبمجرد أن اعلن عن هذا المشروع تغير شيء في لبنان وصار يحسب حساب للدولة الجديدة التي يمكن أن تقوم وتضم أكثر من (٢٠) مليون عربي وتمتد من الخليج الى البحر المتوسط وفيها حزب عربي مناضل ضد الامبريالية وضد الصهيونية. فالادوات العميلة بدأت تخاف وتحسب حساباً للمستقبل، ولكن لما طوي المشروع عادت الى سابق عهدها، فنحن أمامنا دوما مهمات عاجلة ومهمات آجلة، المهمات العاجلة هي ان نعالج هذه الانقسامات وهذه التراجعات بما يخفف اضرارها وبما يحد من رقعتها ومن امتدادها، والمهمة الآجلة هي أن نعمل للاهداف الكبرى للمعركة الكبرى لمعركة الوحدة لمعركة التحرير وعندها تكون مثل هذه الحالات هينة وحلها غير عسير.

**● ظهرت خلال الفترة الماضية من مسيرة الحزب النضالية، العديد من الانشقاقات، وفي اكثر من قطر عربي، عرّضت الحزب لمخاطر حقيقية، فما هي العوامل التي ادت الى مثل هذه الانشقاقات؟.**

الحزب أيها الرفاق حركة تعمل ضمن الواقع العربي وضمن المجتمع العربي بكل ما فيه من امراض ومن تدخلات اجنبية استعمارية ومصالح رجعية معادية للثورة

ولنهضة الامة، الحزب لا يعمل في الفراغ ولا يعمل عملا نظريا، وانما لابد أن يصادف مثل هذه الصدمات ـ لابد أن تتسرب حتى الى داخله بعض الامراض ـ المهم هو أن يقوى على المرض، ليس الحزب معصوما لا من الخطأ ولا من المرض ولكن عليه أن يبرهن بأن بنيته صحيحة وقوية وانه رغم الانشقاقات فهو باق وخطه الاساسي الاصيل باق يتابع السير.

● **وردت عبارة في الكلمة التي ألقيتموها في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي في شباط عام ١٩٦٤، هذا نصها «انا لست ضد الماركسية ولكن البعث هو اشتراكية علمية زائداً روح»، فهل لكم توضيح ذلك؟**

الحزب تميز عن الماركسية ولكنه لم يعتبرها عدوا. لقد وجدها ناقصة وغير ملبية لحاجات الامة العربية. وقد تصلح لأن تهتدي بها حركات اخرى في بلدان اخرى. اما القول بأن اشتراكيتنا علمية فأنا قصدت ليس الاصطلاح وانما المعنى الحقيقي للفظة علمية. . اصطلاح الاشتراكية العلمية محتكر للماركسية ونحن نجادل الماركسية في هذا ولا نعترف لها بصحة هذا الادعاء بأن اشتراكيتها هي وحدها العلمية، نحن بنينا اشتراكيتنا على اساس علمي ولم نكتف بالعلم لأن حركة البعث كما قلت لكم من الاساس اعتبرت ان نصف الحقيقة ونصف الثورة هو التفاعل مع الفكر العلمي. ولكن الروح هي الاساس ولذلك قلت بأن اشتراكيتنا هي علمية وايضاً هي روح ـ أي قيم روحية واخلاقية.

● **حقق الحزب في العراق قبل وبعد ثورة السابع عشر ـ الثلاثين من تموز ١٩٦٨، من الانتصارات والمنجزات ماعجز عن تحقيقها في أي قطر عربي آخر، رغم ان ظروف النضال في العراق تعد أعقد وأصعب منها في كثير من الاقطار العربية الاخرى، ماهو تفسيركم لذلك؟**

مسيرتنا أيها الرفيق طويلة وطموحاتنا بعيدة وكبيرة، ولذلك لانعتبر أن الفترة التي مرت على الحزب حتى الآن هي فترة طويلة جداً، بل نعتبرها مقدمة لنضالات مقبلة، الوطن العربي فيه اختلاف وتباين في الاوضاع الاجتماعية والسياسية وفي المستويات الحضارية والثقافية ويختلف ايضاً من حيث الموقع كل قطر، الموقع

القريب من الساحة الساخنة او البعيد كثيراً او قليلاً عنها، الحزب في سورية بنى اشياء كثيرة وثمينة ـ الحزب في سورية بقي حتى عام ١٩٥٨ عندما اسهم في تحقيق اول تجربة وحدوية منذ مئات السنين والتي ما كانت لتقوم لولا الحزب، لكنها فشلت لأن الحزب كان مبعداً عنها ـ الحزب في سورية خاض نضالات عديدة معروفة ونشر فكرته على امتداد اكثر من عشرين سنة ولكن مواطن ضعف ذاتية في الحزب يضاف اليها ظروف لم يكن الحزب مسؤولا عنها مسؤولية مباشرة أو حقيقية جعلته في حالة تمزق وضعف ـ وهذا كما اعتقد غير خاف على البعثيين ـ الحزب ضحى بتنظيمه في القطر السوري من أجل ان يقوم انجاز قومي كبير هو وحدة سورية ومصر وجاءت النتيجة على عكس ما اراد الحزب وتمنى جاءت النتيجة ان هذا الانجاز فشل وخرج الحزب منه جريحاً مثخناً وممزقاً أي لم يحتفظ بوحدته، بل انقسم وتفرق وجاء انقلاب ٨ آذار في عام ١٩٦٣ الذي كان هو الى حد كبير نتيجة الدفع الذي اعطته ثورة رمضان في العراق، جاء والحزب لما ينهض بعد من عثاره وهكذا تسلط عليه العسكريون والبقية معروفة، فاذن التساؤل هل كان بمقدور حزب البعث ان يحجم عن اهتبال الفرصة التي سنحت في اقامة وحدة. ـ اقامة تجربة وحدوية ضخمة في ذلك الحين في الخمسينات، وأثر عبدالناصر في الحركة المقاومة للاستعمار مع حزب البعث كان شيئا كبيرا، ولكن التجربة فشلت وكان هذا أهم سبب في ضعف الحزب، اما في الاقطار الثانية لم تقم حتى الآن تجارب ناجحة، هذه لم تتهيأ فيها بعد القوة الحزبية الكافية، هناك تنظيم حزبي يمشي ويسير ويتقدم في بعض الاقطار ولكن يحتاج ايضاً الى استكمال بعض عناصر القوة، الفرصة قائمة ومفتوحة بالنسبة للحزب على امتداد الوطن العربي واذا استطاع الحزب في العراق أن ينجح في اقامة هذه التجربة فهذا طبعاً بالدرجة الاولى لمزايا اختص بها حزبنا في العراق مزايا معروفة ومقدرة كل التقدير، وأيضاً لانه أفاد من كل تجارب الحزب السابقة من النجاحات والنكسات على السواء فتجربة الحزب هنا هي ايضاً حصيلة لتجارب الحزب كلها.

**١٩ نيسان ١٩٨٠**

# الباب الثاني
# الأصالة والمعاصرة

(كلمات ٧ نيسان)

# التراث عزز صمود الامة واعطى للثورة العربية مستواها العالمي

**أيها الرفاق المناضلون[1]**

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

في هذه الذكرى، ذكرى انعقاد المؤتمر الاول لحزبكم. . . حزب البعث العربي الاشتراكي قبل تسع وعشرين سنة، نتوجه بالاجلال والاعتزاز الى امتنا العربية المجيدة التي الهمتنا امجادها وعظمة تراثها ان نتقدم للعمل الثوري مستمدين من ثقتنا بها الثقة بأنفسنا.

ونتوجه بالاكبار والحب الى جماهير امتنا العربية، الشعبية المناضلة، التي ولد البعث منها ولها، والتي كانت دوما تغذي نضاله باصالتها، وتحميه من المؤامرات العديدة التي تعرَّض لها لقتل اندفاعه واجهاض ثوريته.

ونتوجه بالتهنئة الى كل البعثيين المناضلين في كل مكان، الذين صمدوا في دروب النضال، وثابروا على السير رغم العراقيل والمشقات، والصعوبات التي واجهوها.

ونتوجه بمشاعر الاكبار والوفاء الى ارواح شهداء البعث الذين اعطوا لنضال الحزب، باستشهادهم وتضحيتهم، جدية العمل التاريخي.

لقد ولد الحزب نتيجة للمعاناة التي كانت تعيشها الجماهير العربية، والتحديات

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٧٦، لمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

التي كانت تواجهها امتنا وشق طريقه الصعب وسط العداء الشديد، وواجه الكثير من التجني والافتراء، لان فكرته جديدة واهدافه كبيرة تشكل خطرا على مصالح فئات عديدة قوية ومسيطرة. . . وقد لاقى الحزب من عداء هذه القوى ومؤامراتها الشيء الكثير، كما تعرض لمؤامرات ربما كانت اقسى وأشد من مؤامرات الرجعية والاستعمار من قبل قوى كان من المفروض ان تكون حليفة له في دروب النضال.

ان الذي انقذ الحزب دوما، وساعده على مواجهة كل الصعاب والتغلب عليها، ومتابعة الطريق، هو صدقه مع نفسه وصدقه مع الجماهير. وهذا هو الذي فتح له طريقه الى قلوب الجماهير العربية التي احتضنته ومنحته من الفرص مالم تمنحه لغيره لانها ادركت، بحسها العفوي وباصالتها الثورية، الصلة العميقة بينه وبينها، ووجدت فيه المعبر عن طموحها واهدافها.

ولد الحزب فكرا وممارسة نضالية في آن معا. ولد من معاناة التخلف في الواقع العربي ومفارقة هذا الواقع مع حضارة العصر ومن العودة الى التراث فقرأناه قراءة جديدة لنهتدي الى اصالتنا وروح شخصيتنا القومية، وكان مدخلنا الى قلوب الجماهير لانها اطمأنت الى ان الحزب هو من نتاج ارضها وجوها وتاريخها. وبمقدار ما كانت افكار الحزب ونضالاته تستهوي الشبيبة العربية والجماهير الشعبية، بمقدار ما كان عداء الاستعمار والطبقات الرجعية المستغلة يشتد ضد الحزب ويعنف. وفي أواخر الخمسينات، عندما حقق حزب البعث مع القائد الراحل جمال عبدالناصر اول تجربة للوحدة في هذا العصر، بلغ ذعر الاستعمار والصهيونية والرجعية العميلة إعلى درجاته، فاستغلوا اخطاء التطبيق لتلك التجربة لكي ينقضوا عليها ويضربوها. ولكن نضال البعثيين في العراق كان آخذا في التوسع حتى اصبح تيارا جماهيريا جارفا حقق انتصاراً رائعا على الحكم الفردي الشعوبي في ثورة الرابع عشر من رمضان. وكان هذا الانتصار ثأرا للوحدة من مؤامرة الانفصال، وفرصة نادرة لتجديد الوحدة واسترداد المبادرة من يد الاستعمار والصهيونية والرجعية، لولا ان دروس ردة الانفصال وفشل تجربة الوحدة لم تنفع في تغيير العقلية الفردية، فظلت القوى العربية الثورية متفرقة ومتنابذة، وظلت المبادرات بيد الاعداء يلحقون بها النكسة تلو النكسة في ١٨

تشرين الثاني ١٩٦٣ في العراق، و٢٣ شباط ١٩٦٦ في سوريا، و٥ حزيران ١٩٦٧ في مصر حتى جاء التصحيح مرة اخرى على يد حزبنا المناضل في العراق الذي سجل في كيفية الاعداد لثورة السابع عشر من تموز، ثم في كيفية تنفيذها والمحافظة عليها والسير فيها بخطى ثابتة متزنة نحو التقدم والعطاء، سجل الحزب مستوى في النضج الثوري لم يكن عاديا ولا مألوفا.

**أيها الرفاق المناضلون**

**ياجماهير أمتنا العظيمة**

في العام الاول لنشوء الحزب، وكان البعثيون لايتجاوز عددهم بضعة عشر، جاءنا خبر ثورة الحادي والاربعين (٤١) في العراق، فكانت اول مناسبة يطبق فيها الحزب فكره القومي الوحدوي، فتجند اعضاؤه لهذه الغاية ودعوا الشباب العربي في سورية للتجند في منظمة باسم «نصرة العراق» كان لها دعاء يرددونه هذا نصه:

«اللهم انت الذي اردت أن يكون العرب أمة موحدة قوية هادية تحمل الى العالم رسالتك، تريد اليوم ان تعود اليهم وحدتهم وقوتهم ليؤدوا هذه الرسالة من جديد. اللهم هب لي قوة الايمان، وصفاء الفكر، وصلابة الارادة لأكون جنديا نافعا فعالا في الجهاد الذي يقوم به العراق من اجل وحدة العرب».

وهذا يعني انه منذ البداية كان للعراق دور واضح بارز في تصور الحزب. ولما اصبح للحزب تنظيمه في العراق في اوائل الخمسينات، اعتبرنا ان مرحلة جديدة في مسيرته قد بدأت. وبالفعل فقد تميز ذلك التنظيم منذ بدايته بروح نضالية عالية، وبجدية غير عادية. ترجع من جهة، الى قسوة الظروف السياسية التي كانت تسود العراق في الخمسينات، ومن جهة اخرى، الى نوعية المناضلين الذين اجتذبهم الحزب. وهذه الصفات التي تميز بها الحزب في العراق، اعطته استمرارية وتجربة نضالية وتنظيمية متراكمة، ساعدته على ان يتغلب على النكسات التي اصابته ويخرج منها أصلب عودا واغنى تجربة، كما ان هذه الصفات جعلته مؤهلا لان يصبح القلعة الحصينة للحزب كله، يرفد فروعه بما اكتسبه من تجربة، وما وصل اليه من مكانة مرموقة بين التجارب الثورية في الوطن العربي وفي العالم الثالث.

ان نجاح تجربة الحزب في العراق، الى هذا الحد، وبهذا العمق والرسوخ ليس كسبا لحزب البعث فحسب، وانما هو عامل قوة للامة العربية كلها. . . فلأول مرة، في الحياة العربية الحديثة، تترسخ تجربة ثورية بهذا الشكل، وتمتد جذورها الى اعماق الجماهير في المدينة والريف وبين كل فئات الشعب وقطاعاته، وتصبح مرادفة لحياة هذه الجماهير، ويحصل بين الحزب وجماهير الشعب، تمازج آخذ بالازدياد يوما بعد يوم. . .

ان حزباً بهذه الصفات، لايبنيه الا مناضلون يتميزون بالاخلاق الثورية، وبالجدية في الالتزام، وبالخبرات والتجارب الغنية، وبالممارسات النضالية والروح العملية، ولا شك ان حزباً كهذا، لابد أن يفرز قيادة بمستوى غير عادي. ان القيادة التي تم على يدها التغيير الثوري واستلام السلطة في القطر، بعد نكستين قاسيتين مر بهما الحزب. . . وبعد نكسة قومية اصابت الامة كلها في الخامس من حزيران، هذه القيادة اعطت الحزب في العراق مستوى وملامح مميزة، وحققت له قفزة نوعية فجّرت امكانات القطر العراقي لاول مرة بمثل هذا الاتساع والزخم، وجعلت القطر بقيادة الحزب مهيئا للقيام بالمهمات القومية الكبرى. كما انها عملت، انطلاقا من مقررات مؤتمرات الحزب القومية والقطرية، على بناء الجبهة الوطنية والقومية التقدمية واستطاعت بعد حوار طويل ومكثف مع القوى الوطنية والقومية التقدمية ان تحقق هذا الهدف.

كما سعت الى تمتين علاقة الحزب بجميع الفصائل الثورية والقومية التقدمية في الوطن العربي وفي مقدمتها حركة المقاومة الفلسطينية.

ونجحت في إقامة علاقات متينة مع كثير من حركات التحرر في العالم الثالث ومع دول عدم الانحياز. واقامت علاقات متينة مع الدول الاشتراكية. . . وكانت في كل هذا تنفذ بأمانة، قرارات المؤتمرات الحزبية. . .

الا ان المستوى الفذ في تجربة حزبنا في العراق يتجلى في تأميم النفط، وفي المشاركة الفعالة للجيش العراقي في حرب تشرين، وفي حل المسألة الكردية حلا نابعا من مبادىء الحزب الذي لايكتفي بتحقيق السلام الداخلي والاستقرار فحسب،

وانما هدفه وغايته ان يكون الحل نموذجيا مستلهما من عقيدته الانسانية، ومن روح التراث العربي الاسلامي.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

ان ما نشاهده في الاوضاع العربية من تمزق وتناحر وانهزامية وتردٍ، لهو مما يؤلم لكنه لايخيف. فهو اذا نظرنا اليه من الخارج وجدناه ناتجا عن تركيز وتكثيف للمخططات الاستعمارية الصهيونية التي ضاعفت إعدادها وتآمرها أضعافاً بعد الصدمة التي منيت بها في حرب تشرين من تنامي القوة العربية تنامياً غير عادي، وبفترةٍ جدَّ وجيزة، وعلى كل الاصعدة: المادية والمعنوية، القتالية والعلمية والفنية بعد ان كادت هذه القوة الاستعمارية والصهيونية تطمئن الى غلبتها وسيطرتها النهائية على الامة بعد الانتصار السريع والخادع الذي حققته في الخامس من حزيران.

واذا نظرنا الى تلك الاوضاع العربية من الداخل نظرة نافذة متعمقة، فاننا نجد تحت مظاهر التردي والتمزق والاقتتال، وبروز الامراض والعصبيات العفنة... نجد تحت هذا السطح حقائق تدعو الى الاستبشار اكثر مما تدعو الى التشاؤم واليأس، شريطة ان تكون نظرتنا نظرة الملتزم بقضايا الامة اعمق الالتزام، والمشارك فيها كامل المشاركة، لانظرة الحيادي المتفرج. فصحيح ان الانظمة الرجعية والفئات العميلة هي التي بدأت الهجوم على مواقع الثورة العربية وفصائلها المختلفة من حركات وطنية او مقاومة فلسطينية وكان ذلك بدفع من الجهات الاستعمارية والصهيونية وفق تخطيط وتواطؤ مسبقين، ولكن الواقع الأعمق هو ان هذه الفئات الرجعية والعميلة كانت وما زالت تخوض حرباً دفاعية وهي الممثلة لكل ما في المجتمع العربي من تخلف واستغلال وفساد، ومن رواسب الجهل والعزلة المرضية والأحقاد الطائفية التي ولى زمانها، امام الوجه المشرق للمستقبل العربي الذي يتمثل في المقاومة الفلسطينية وفي تحرك الجماهير العربية الكادحة لانتزاع حقوقها وتثبيت قيمها القومية التقدمية مما يهدد تلك الفئات الانعزالية وقياداتها العميلة بالزوال القريب. ان الزمن يسير في خط معاكس لاتجاه هذه الفئات الاستغلالية والمتخلفة، والثورة العربية

تتقدم باطراد. حتى عندما يبدو في الظاهر انها متوقفة او متراجعة فأن تقدمها يكون مستمرا ولكن باتجاه العمق والانضاج.

ولعل ما يشهده القطر اللبناني هذه الايام وما عاناه أبناء شعبنا في لبنان منذ ما يقارب السنة، يمثل ابرز صورة لهذا الجو العربي الذي اشرنا اليه. ان ماجرى ويجري في لبنان ليس حرباً طائفية، ولا هو صراع طبقي، وانما هو صراع بين الامة واعدائها. . .

صراع بين التقدم والتخلف. . . صراع بين الوحدة والانفصال. . . صراع بين النزوع والتوجه الى الحضارة العربية العريقة الاصيلة وبين تبني الحضارة الزائفة المصطنعة القائمة على النقل والتقليد. . . صراع بين الصمود والتخاذل.

ان هذا الذي يجري في لبنان، يعزز نظرة الحزب الى القضية العربية بأنها قضية حضارية شاملة لكل نواحي الحياة، وانها لاتقتصر على الناحية السياسية او الاجتماعية، وانما هي بحاجة الى معالجة عميقة وشاملة تتناول المجتمع العربي. . . والانسان العربي من جذوره التأريخية والفكرية والنفسية. لقد كان واضحاً في كتابات الحزب منذ أوائل الاربعينات عندما انتقدنا تلك القومية المجردة التي كانت تتنصل من التراث وكأنه عاهة فتفقد قوميتنا دمها ولحمها وروحها وعمقها، وتترك الطوائف الاخرى أسيرة لعزلتها واغترابها وارتهانها للثقافات والولاءات الاجنبية المعادية، بدلاً من طرح المسألة على حقيقتها ووضوحها لمساعدة هذه الطوائف على تطوير نفسها ومراجعة مواقفها وعاداتها واكتشاف ذاتها وطريق مستقبلها. كما سبق وقلنا ان مشكلة لبنان مع العروبة ليست إلا مشكلة تقدمية العروبة. . .

من المفارقات الجارحة في ربع القرن الاخير، اقدام بعض الانظمة على القبول بالتسوية السلمية لقضية فلسطين بعد الانتصار النسبي الذي احرزته الجيوش والجماهير العربية في حرب تشرين. هذه المفارقة وحدها تكفي لفضح تواطؤ هذه الانظمة وفضح تركيبها المصطنع المفروض على الجماهير رغم ارادتها وبدعم خفي من الانظمة الرجعية العميلة، ومن الاستعمار والصهيونية المختبئين خلف هذه الانظمة. ولكن الجماهير والجيوش التي استطاعت ان تحرز هذا النصر، وان تظهر

حدّاً كبيراً من التقدم والنضج على مختلف الاصعدة كجوابٍ على الصدمة التي واجهتها الامة في الخامس من حزيران . . . تلك الهزيمة التي كانت بسبب ابعاد الجماهير عن المشاركة في الحكم . . . وابعادها عن النضال . . . فعندما حلت الهزيمة ضعفت سيطرة هذه الانظمة على الجماهير فازدادت جرأة واقداما واستطاعت ان تحقق النصر . . . ان هذه الجماهير والجيوش لن تسمح بان ينقلب النصر الذي حققته بارادتها . . . وبوعيها . . . وليس بإرادة الانظمة التي تحكمها . . . لن تسمح بان يتحول هذا النصر الى نكسة أوجع من نكسة الخامس من حزيران ، مهما حاولت هذه الانظمة ان تجعل من أحداث لبنان ، بتكثيف البربرية والهمجية وكل اعمال الاجرام في هذا القطر الصغير ، وسيلةً لتقضي على روح الصمود والانتعاش . . . روح الثقة بالنفس التي وجدت عند الجماهير العربية بعد حرب تشرين ، وقد جاءت النتيجة ايضاً لصالح المقاومة والقوى الوطنية ، والأفكار العربية الثورية ، إذ نشاهد بداية انقلاب فكري عميق في اوساط الفئات الانعزالية وبداية اهتداء الى الطريق العربي الجديد بدلاً من اليأس والانهزام . . . واثر ذلك ينعكس الآن داخل النظامين السوري والمصري . . . إذ أنّ أية تسوية لم تعد واردة بعد أحداث لبنان ، وكان المخطط ان تكون هذه الأحداث ستارا للتسوية وسبيلا إليها . بل لابد ان يزعزع الانتصار الذي حققته الحركة الوطنية مع المقاومة الفلسطينية في لبنان هذين النظامين الساعيين الى التسوية ، والأنظمة الرجعية التي ساندتهما من أجل نجاح التسوية . وإمعاناً في المفارقة فإنَّ النظام السوري ما زال يحمل أسم حزب البعث ويتستر بشعاراته . كأن الجماهير العربية التي انضجت وعيها التجارب والنكسات والمعارك يمكن ان تضلل بالتسميات ورفع الشعارات . الجماهير تعرف حقيقتين : الاولى ان جماعة النظام السوري قطعوا كل صلة لهم بحزب البعث منذ ردة ٢٣ شباط سنة ١٩٦٦ التي كانت مقدمة لهزيمة حزيران . والحقيقة الثانية ان الحزب ، خلال الخمسة والثلاثين عاماً ، لم يسجل تفريطا بحق من حقوق الامة العربية ، فكيف بالاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب!! ولايخامرنا شك في ان الجماهير العربية في سورية لن يطول سكوتها عن هذا التزوير الذي يمس سمعة حركة شعبية

ولدت من قلب الجماهير، وكان القطر السوري، بما عرف عنه من وطنية عريقة، هو المهد لنشوء تلك الحركة العربية.

أما المفارقة المفرحة والمتوقعة من قبلنا، فهي ان تهبَّ الجماهير في الارض المحتلة في وجه الغاصب الصهيوني رغم قسوته ووحشيته... ووسط هذا الجو العربي الذي يبعث ظاهره على التشاؤم نتيجة للتمزق والتناحر والتردي والانهزامية والتهالك وراء التسويات.

لقد جاءت هذه الهبَة صفعة قوية للمستسلمين، وتأكيدا على استحالة تمرير أية تسوية سلمية، وبرهاناً جديداً، لمن يريد المزيد من البراهين، على ان الشعب... وان الجماهير التي استردت ثقتها بنفسها وبقدرات امتها بسبب النصر الذي احرزته في تشرين، لن تنساق وراء هذه الحلول، ولن تنخدع بها ولا بالانظمة الداعية لها مهما ادعت من ثورية وتقدمية. كما أن هذه الهبّة، جاءت لتعزز منطلقات الحزب وتحليلاته في أن معركة الامة العربية مع اعدائها انما هي معركة حضارية، سلاحها الاول والافعل فيها هو قيمها وتراثها الروحي.

ان الامة التي ظهرت فيها رسالة بحجم رسالة الاسلام ترفض الخنوع، وترفض التبعية الفكرية والحضارية، ان لها طريقها الخاص واشتراكيتها هي اشتراكية عربية... الامة التي حملت الى العالم رسالة الاسلام لايمكن أن تكون قوميتها سلبية تعصبية عدوانية، فقوميتها هي في أساسها اخلاقية انسانية تحمل مبادىء العدل والمساواة. مستوى الامة العربية هو مستوى الأمم التي لها رسالات انسانية. وانبعاث القومية العربية في هذا العصر يحمل معه بذور رسالة انسانية الى العالم. ولقد حدد التراث لهذا الأنبعاث مستواه منذ البداية. فهو على مستوى الدور الرسالي... في عمقه... في صدقه... في شموله. وهذا المستوى يكون حافزاً وملهماً، كما يكون مراقباً صارماً. فالامة العربية مطالبة بان تنهض... التأريخ يدعوها، والعالم الحاضر يطالبها بأن تنهض لتؤدي دَورها الأساسي الضروري. تصحيح سير البشرية وتقدمه. ليست مطالبة من أبنائها فحسب، ليست مسؤولة عن نفسها فحسب، ان لها دوراً إنسانياً يجب ان تقوم به، لذلك فهي لاتستطيع ان

تتساهل في أمر نهضتها وثورتها. . . أما أن تكون ثورة أصيلة أو لاتكون أبداً.

أعداء الامة العربية يحاربونها على هذا الاساس ومن هذا المنطلق. . . اي انهم يخشون ان تكون نهضتها مبدلة لسير العصر كله. لذلك فهم يضعون في طريق هذه النهضة عوائق من حجم: خلق دولة الاغتصاب الصهيوني في قلب الوطن العربي.

والامة العربية مطالبة دوماً أن ترتقي الى مستوى آلامها، الى مستوى الألم الأعمق الذي هو اغتصاب فلسطين ومسؤولية تحريرها، لان في تحرير فلسطين تحريرا للعالم.

حرية الامة العربية تحرير للعالم والانسانية، واشتراكية الامة العربية تحرير للاشتراكية من سجن التبعية وفقر القالب الواحد، واخصاب لها بخصائص الشعوب المتنوعة وارواء لها من معين الواقع الحي.

وحدة الامة العربية هي في خدمة رسالتها الى الانسانية، وشرط ضروري لاداء تلك الرسالة.

والكلمة الأخيرة في تحقيق ذلك، هي في: التجدد، لأن التجدد هو ارادة الحياة. . . وارادة البقاء والارتقاء.

ولان هذه الارادة، اذا انطلقت ملء قدرتها، ليجرُفَ سيلها ما تبقى من عوائق رجعية وقطرية وعقلية فوقية، فيكون ذلك هو التعبير الصادق عن اصالتنا وحقيقتنا. الاصالة العربية لن تكون في التحنيط والتدجين، بل في الانطلاق والانعتاق وفي ارتعاشة الحرية ونشوة الاعمال البطولية. الاصالة هي ان نكمل ونبدع لا أن نعيد ونكرر ونقلد.

فليبارك الله في الاجيال العربية الصاعدة، المقدامة المتمردة، التي تقتحم المجهول ويغريها الحلم الكبير، حلم الوحدة والتحرير.

تحية حب الى مناضلي الحزب في كل مكان.

تحية الى جماهير امتنا العظيمة.

تحية الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية.

تحية الى كل حلفائنا واصدقائنا.
تحية الى كل حركات التحرر والثورة في العالم.

# البعث وتحديات المستقبل

**أيها الرفاق المناضلون**[1]

**ياجماهير أمتنا العربية**

تأتي هذه المناسبة في ظرف بالغ الخطورة، قلما عرفت الامة العربية مثله في تاريخ نهضتها الحديثة.

ويكاد تاريخ هذه الاعوام الثلاثين، يتضاءل أمام أهمية الحاضر الذي نعيشه وأمام حراجته. بل ان أهمية الحاضر وحراجته لتمليان الطريقة الوحيدة التي يجوز ان يعالج بها الماضي: أي أن يثبت جدارته وقيمته وجدواه بأن يعطي الجواب المقنع والنافع على الاسئلة المصيرية التي يطرحها الحاضر العربي.

فلمثل هذا اليوم توجد الحركات الثورية الاصيلة، وفيه تجد مبرر وجودها، فالحزب هو جزء من الامة، خرج من آلامها وحاجاتها، وتطلعاتها، ويبقى مرتبطاً بالامة وتاريخها ومصيرها، ويبقى وسيلة، والامة هي الغاية. فماضي الحزب لاينفصل عن حياة الامة وحياة الثورة العربية وكل ما أصابته من نجاح أو فشل في الثلاثين سنة الاخير. كذلك فماضي الحزب لاينفصل عن حياة مناضليه وماقدموه من عطاء وما تحملوه من تضحية ومشقة.

فكرة هذا الحزب كانت رهانا على أصالة الامة العربية وعبقريتها المبدعة، لم

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٧٧، لمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

يعتبر الحزب أنّه من الضروري، كما لم يكن بالامكان، ان يأتي بالصيغ الجاهزة الكاملة لما يجب ان تكون عليه الحياة في المجتمع العربي المنشود. بل أكتفى بوضع إشارات وعلامات وملامح وخطوط اساسية، تاركاً للاجيال العربية الصاعدة المناضلة أن تغني بتجربتها الحارة العميقة المتفاعلة مع الاحداث القومية والعالمية هذه المؤشرات الثورية على طريق المستقبل الفسيح المنفتح.

كذلك لم يعتبر الحزب أنَّ من مهمته ان يأتي بنظرية كونية عالمية تستوعب تفسير التاريخ الانساني، وتحدد مستقبل البشرية، انه لو فعل ذلك ـ على أفتراض ان ذلك مستطاع ـ لما كان الحزب، حزب البعث العربي الاشتراكي أي حزب الثورة العربية المعاصرة، بل ربما كان تقلص الى حلقة دراسية وعمل نظري مجرد.

اما الحزب الذي ينبثق فعلا وبصدق من الحاجات العميقة للامة العربية، في مرحلة أنبعاثها الراهنة، فانه لايستطيع ان يأتي بما هوبعيد اوغريب عن المعاناة الصادقة للامة في هذه المرحلة. وتجربة الامة في هذه المرحلة التي نشأ فيها الحزب لم تكن بعد مهيأة للشمول والاشعاع. ولكن صدق المعاناة جعل تجربة الأمة ـ من خلال تجربة الحزب ـ تفصح عن أستعدادها الاصيل للشمول والاشعاع، عندما أعطت جوابها وتعديلاتها الخاصة على النظريات والحركات الثورية العالمية التي كان لابد للامة في طور تحفزها للثورة، ان تحتك بها وتتفاعل معها. وهكذا فقد جاء فكر البعث ليكمل الفكر الاشتراكي لالينقضه، وأستطاع وهوبعد في بداية طريق التجربة الثورية ان يؤدي قسطه من المساهمة على الصعيد الانساني بمجرد ان واجه مشكلات أمته ومجتمعه، مواجهة نزيهة عميقة، بتسليطه الضوء على هاتين الحقيقتين الاساسيتين: قومية الاشتراكية وأنسانية القومية.

ولم يكن الاهتداء الى هاتين الحقيقتين اللتين ظهر أثرهما الكبير في ثورات العالم الثالث، ثم في الآونة الاخيرة على صعيد العالم المتقدم ممكنا، لولا ان سبقهما تصحيح أهم وأعمق، هو الانطلاق من الواقع الحي الذي كان يعني الانطلاق من الحرية. وان الوقفة الاصيلة الصادقة لفكر الحزب مدينة بالدرجة الاولى

لروح الحرية التي أستلهمها، وان كل فكرة أصيلة ومبدعة أتى بها الحزب على أمتداد مسيرته الطويلة، وان كل موقف ثوري نضالي في تاريخه، انما كان بفضل الحرية.

لقد كانت اللحظة التاريخية في حياة الثورة العربية المعاصرة هي سلامة الاختيار. ولم يكن الاختيار بسيطا، لانه لم يكن بين نقيضين فحسب: المحافظة والثورة، اليمين واليسار، التجزئة والوحدة، الرجعية والاشتراكية، بل كان الاختيار ايضا: بين ثورة وثورة، يسار ويسار، وحدة ووحدة، أشتراكية وأشتراكية. ولم يكن بين روح ومادة، بل بين مادة مستقلة مسيطرة، ومادة نابعة من الروح وتابعة لها. والروح في تفكيرنا ليست شيئا غيبيا ولا سحريا يناقض منهجنا العلمي، وانما هي الوعي، وهي الارادة، والاخلاق وكل النزعات التي تشدّنا الى الخير والجمال والتضحية والبطولة، وهي الايمان بالحقيقة والعدالة والحرية. وكان على الحزب التاريخي أن يقول كلمة واحدة أمام كل اختيار محير، هي الكلمة التي تنبع من الاصالة ومن تجربة الامة فتجعل الافكار المجردة مبدعة حياة وصانعة تاريخ.

وقد كان الموقف من التراث القومي أي من الاسلام وعلاقته الوثيقة بمرحلة الانبعاث القومي المعاصرة، معبراً عن احدى الاختيارات الكبرى لفكر البعث الذي قام منذ البدء على تصور ثوري للتراث، فحقق في نظرته الجديدة هذه، كما حقق في مفهوم القومية وفي النظرة الى الحرية سبقاً على الحركات التي أتت قبله. وليس موضوع التراث في حزبنا اليوم، ولم يكن في الماضي، موضوع مناسبات وظروف، بل هو محور أساسي لتفكيرنا ولان هذه النقطة الاساسية لم تعط حتى الان الاهتمام الذي تستحقه، بل بقيت مجهولة من الكثيرين، كان لابد، حرصاً على المستقبل وسلامة الاتجاه، من الاشارة الصريحة الى ذلك، والتتمة على الاجيال البعثية الصاعدة.

ان هذه النظرة، وهذا الموقف من التراث الذي أعلناه قبل أربع وثلاثين سنة، لم يكن موقفاً تفسيرياً للماضي بقدر ما كان موقفاً ثورياً من الحاضر ورؤية للمستقبل.

ولقد حرصنا دوما منذ بداية الحزب، وأنطلاقا من حقائق نفسية معروفة، على

تجنيب الثورة العربية، ما أستطعنا الى ذلك سبيلا، الامراض الخطيرة التي أصابت ثورات غيرها، فمسخت أنسانية المبادىء في بعضها، وكانت سبباً في فشل وأنهيار بعضها الاخر.

فأستلهام التجربة الخالدة في حياة الامة العربية انما يعني أستلهام الابداع والدوافع والقيم الانسانية العميقة، القيم الثورية التي لاتخول الامة العربية حقوقا وأمتيازات بقدر ما تحمل ثورتها المعاصرة مسؤولية كبرى، وواجبات عالية، نحو نفسها ونحو الانسانية. انه تأصيل لفكر الحزب وليس تراجعا عن تقدميته ونهجه العلمي او عن سياسته تجاه حلفائه التقدميين في الداخل والخارج.

**ياجماهير شعبنا العربي**

**أيتها الطلائع الثورية**

لاقت حركة البعث منذ نشوئها الارتياح والتجاوب العميق من الجماهير العربية، لذلك فأنها تعرَّضت وهي ماتزال تنتظم العدد القليل ممن كانوا يأتونها، فرداً بعد فرد، الى مقاومة شرسة وتشكيك وتجريح من فئات واسعة من السياسيين المتزعمين وأعوانهم، ومن أكثرية المثقفين الذين لم يرق لهم ان يروا الثقافة تتحول الى نضال.

ثم لما أصبح لها بعض الشأن والتأثير، وبدأ التفاعل بينها وبين جماهير الطلبة يتحول الى جسر يصلها بالفئات الشعبية التي تجاوبت مع الدعوة وألتقطت بغريزتها الصافية جوهر الافكار التي كانت مثار جدل وأنكار من قبل أدعياء الثقافة والفكر، تنبه لها الاستعمار وأعوانه من السياسيين والرجعيين والمتسترين بالدين، فاستعملت في محاربتها جميع الاسلحة دون تورع او شرف.

ولكن مقومات الحياة في الحركة، كانت أقوى من كل المصاعب والعقبات، وأقوى من العثرات التي كانت تصاب بها من ذاتها، ومن داخلها، والتي كانت كافية لانهاء حركة غير أصيلة، لانها كانت تستمد قوتها من الامة ومن صعود الامة واندفاعة نهضتها.

لقد أمتلك الحزب حسا واقعيا جعله يحرص دوما على أن يكون حركة ثورية نضالية تقوم على الفكر، لا مدرسة فكرية تبشر بالثورة والنضال، وهذا ما يفسر كيف

ان هذه الحركة لم تبق في منأى عن بعض أمراض المجتمع الذي تصدت لقيادته ومعالجة مشكلاته، كما انه ينبيء عن المعاناة الداخلية الممضة التي تعيشها الحركة في أعماقها، والتي يهون ويصغر أمامها كل ما يصيبها من خارجها، ولكنه قدرها الذي آمنت به وظلت امينة له. وما كان لهذا الحديث الان مجال لولا اننا نعتبر الظروف الراهنة من اقسى واصعب مامر على الامة العربية، وبالتالي فان المناسبة صالحة لكي تقال الكلمة الناصحة المغموسة بدم التجارب، لعلها تنفع الصادقين.

لتجربة حزب البعث خصوصية، ان هي أُهملت أو تجوهلت، فان ذلك يعرض هذه الحركة الاساسية في مسيرة الثورة العربية لكثير من التشويه والانحراف، وهذه الخصوصية التي تميّز بها الحزب: هي أقتران الموضوعي فيه بالذاتي في شكل وحدة عضوية، فلا يمكن فصل أفكار الحزب القومية والاشتراكية والديمقراطية عن العملية النفسية الداخلية التي تشكل هذه الخصوصية، ولقد أصبحت افكار الحزب مشاعا للشعب العربي منذ عشرين عاماً على الاقل، ولكن أياً من القادة او الحركات لم يستطع ان يكون البديل للبعث، لانهم أخذوا الافكار كنتائج جاهزة ولم يدخلوا الى المعاناة الفكرية والنفسية والاخلاقية التي ولدتها. فالافكار قد تكون ذات قيمة وتأثير، ولكنها لاتصبح فكراً موحداً خلاقاً يلد حركة حية الا بتلك المعاناة التي لاتفتعل، ولاتقلد، ولا تستعار.

لقد أرتبطت حركة البعث بالجماهير الشعبية الكادحة أرتباطاً مصيرياً عميقاً متعدد الاسباب والعوامل. فبالاضافة الى القناعة العقائدية الراسخة بأن أي هدف من أهداف الثورة العربية المعاصرة لايمكن ان يتحقق الا بنضال الجماهير الواسعة، فلا التحرر من الاستعمار والصهيونية، ولا تحقيق الوحدة العربية، ولا بناء الاشتراكية يمكن ان يقوم الا على هذا النضال الجماهيري. فان أرتباط حركة البعث بالجماهير الكادحة هو الذي يحميها من عدة امراض فتّاكة يفرزها مجتمعنا نتيجة للتخلف الحضاري والضعف الثقافي، وخاصة في ظل التجزئة. لان الجماهير الكادحة هي وحدها القادرة بما تمتلكه من قدرة على الصبر والصمود، وبما تمتلكه من حس نقدي أصيل، وبما تختزنه من عبقرية وأبداع، على فرض التصحيح من جهة، وعلى رفد

الحركة الثورية بادواتها الثورية من جهة ثانية.

**أيها الرفاق المناضلون**

**ياجماهير أمتنا العربية**

ثلاثون عاماً مرت من عمر الحزب، ومن عمر الامة، ومن عمر المناضلين، وقد يصاب المناضل بالغرور، او باليأس اذا لم ير الا نفسه وتاريخ نضاله. ولكنه عندما ينظر الى نفسه ونضاله كجزء من حركة أوسع منه وأبقى، فانه عندئذ يقترب من النظرة الموضوعية ومن التوازن النفسي.

كذلك الحزب اذا حصر نظره في نفسه، فانه يتعرض للمحاذير ذاتها، اما اذا رجع لاصل مهمته، ودوافع ظهوره الى الوجود، وتذكر انه ليس الا نتاجاً لأمته ولحظةً من تاريخها، ومحاولة للتعبير عن حاجاتها وارادتها، وانه الفرع وهي الاصل، فانه كذلك يحافظ على موضوعيته وتوازنه.

وفي هذا الظرف بالذات ما احرانا ان نتجنب المرضين الخطيرين: الغرور واليأس.

لايفرحنا أو يدفعنا الى التباهي ان نكون وحدنا على حق، وان نرى الاخرين يسيرون في طريق الضلال والانحراف، بل ان ذلك مدعاة ألم لنا ودافع الى مطالبة انفسنا بالمزيد من النضال والتضحية، والمزيد من الموضوعية والانفتاح والحوار مع القوى التقدمية والقومية الاخرى، والعمل المثابر والدؤوب معها وحثها على ضرورة التنسيق، لمواجهة الردة الرجعية، الاستعمارية المتمثلة في «الوحدة المضادة»، التي لاينجح في مواجهتها الا تجمع القوى الوحدوية وتضامنها الدفاعي والهجومي.

ونحن نرى انه من الطبيعي في أوضاع التجزئة الراهنة ان تتعدد التجارب الثورية في المجتمع العربي وتتنوّع. وننظر اليها كأنها تجربة واحدة متعددة الجوانب متكاملة الاجزاء، وانها مكملة لتجربة الحزب لا منافسة له، ومن واجبها ان تتكامل وتتفاعل في سبيل تعزيز وحدة النضال ونضال الوحدة، لانه من غير الطبيعي وفي منتهى الشذوذ ان تكون هذه التجارب مغلقة بعضها على بعض فلا تستفيد أحداها من التجارب الاخرى ولاتفيدها.

ولا يوهن من عزيمتنا ان نرى مظاهر التنكر والتآمر ومحاولات العزل والحصار، فحزب البعث وجد لمثل هذه الظروف العصيبة. فقد صهرته التجارب والمحن، وضرب جذوره قوية عميقة في الارض العربية، وربط مصيره بمصير الجماهير الكادحة على أمتداد الوطن العربي، وهي القوة الاكيدة، بل القوة الوحيدة صانعة التاريخ والمستقبل.

لقد نبذنا التعصب بكل أنواعه، والغرور، والاستعلاء وضيق النظرة، وضيق الافق، منذ ان أخترنا طريق البعث طريقا للثورة، فنحن، منفتحون على العالم وحضارته بل حضاراته، مقدرون حاجتنا الى الاخذ والاقتباس، ولكننا في الوقت نفسه نشعر بالقدرة وبالحاجة الى العطاء، واننا نستطيع ان نضيف الى حضارة العالم شيئا جديداً وشيئا ثميناً، وان لنا شخصيتنا القومية المميزة وهي طريقنا الى الانسانية، وان لنا خصوصيتنا وهي أسهامنا في أغناء التراث الثوري والحضاري في العالم.

بل اننا نخشى التعصب ونحاربه، ولقد أصطدمنا منذ بداية الطريق بتعصب اليمين المتخلف، وتعصب اليسار المتحجر، وأضطررنا الى الدفاع عن حرية أقتناعنا وشق طريقنا الخاص بالمشقة والكفاح والايمان ضد الذين كانوا يدّعون أمتلاك الحقيقة وأحتكارها.

وبعد ان ثبتنا حقنا في حرية اختيار الطريق الى الثورة، وفي حرية فهم ماضينا وتراثنا، لم نعد نعتبر ان ثمة مشكلة تقوم بيننا وبين الذين يلتقون معنا في الاهداف كلها أو بعضها، ويختلفون عنا في طريق الوصول الى تلك الاهداف اذا كانوا يحترمون حرية أختيارنا وخصوصية طريقنا.

نحن لسنا ضيقي الفكر حتى نعتبر ان الثورات التي قامت منذ بداية هذا القرن ضد الاستغلال والظلم والتخلف، وشملت بلدانا واسعة وكتلا بشرية ضخمة، وهي تقيم الان أنظمة ودولا تحتل المكان الاول من حيث القوة المادية والادبية، لها التأثير الكبير في السياسة الدولية، وتقف الى جانب حرية الشعوب واستقلالها، لسنا ضيقي الفكر حتى ننكر على هذه الثورات وانظمتها وشعوبها فضلها ومكانتها، كل ما في الامر اننا أخترنا طريقنا الخاص وأيدتنا الوقائع والتطورات التي طرأت على العالم

وعلى هذه الثورات بالذات، اذ انها أنتهت الى أقرار تعدد الطرق الموصلة الى الاشتراكية.

اننا لانساوي بين الاصدقاء والاعداء، بين الرجعيين والتقدميين، بين العملاء والذين يجتهدون في الرأي.

**أيها الرفاق المناضلون**

**ياجماهير أمتنا العربية**

ان الاعوام الثلاثين الاخيرة التي مرت على الوطن العربي مليئة بالدروس والعبر. فقد بدأت بضياع فلسطين، ولكن الهزة العنيفة التي أوقعها ذلك الحدث في الضمير العربي فجّرت العديد من المحاولات الثورية. وكان اهمها ثورة تموز في مصر التي بتفاعلها مع نضال حزب البعث في أقطار المشرق العربي، استطاعت ان ترد على الهزيمة بجملة مواقف وأنتصارات توّجت بقيام دولة الوحدة بين مصر وسورية، بعد قيام دولة الاغتصاب الصهيوني بعشر سنوات، وكان تجاوب الجماهير العربية من المحيط الى الخليج مع تلك البداية الوحدوية معبرا عن الوعي التاريخي لهذه الجماهير وحسها العميق، وأدراكها ان الجواب الوحيد على الاستعمار والصهيونية، هو الوحدة.

وبدلا من ان تنمو تلك البداية وتتسع، انكمشت واعتلّت وسهل على الاستعمار والصهيونية والرجعية ضربها، فظهر تخلف القيادات، وتخلف اساليبها في الحكم، وخطأ تصورها ونقص ثقافتها، لانها لم تعرف كيف تحافظ على تلك الوحدة الصغيرة لكي تطورها فيما بعد، في حين ان الجماهير لم تبخل بعطاء او تضحية.

لقد كان من المفروض بعد الانفصال ان تلتقي القيادات العربية لتبحث معا أسباب هذا الفشل الاول، ولكن بدلا من ذلك، أستمرت الاخطاء والاساليب الضارة والتصورات الناقصة والثقافات السطحية، وأزدادت الاوضاع سوءا وترديا، لان طبيعة التجزئة تشجع هذه النواقص والامراض، بينما من أهم فوائد الوحدة رفع المستوى القيادي العربي، ورفع مستوى التخطيط للقضية القومية.

وكانت حرب حزيران والهزيمة التي أعقبتها نتيجة منطقية لتلك الحالة من

التمزق والتناحر وضيق الافق عند الحكام العرب. وكما ان نكسة الانفصال لم تعط كل الفوائد النقدية التي كان مؤملا ان تعطيها من اجل مراجعة الاخطاء ووضع الشروط السليمة للخروج من الانفصال الى الوحدة، فسرعان ما حصل الانتقال. ولكن من الانفصال الى الانفصال، ومن صف النضال الوطني الى كراسي الحكم، دون ان يتوافر الحد الادنى من شروط الفكر والثقافة والتجربة والممارسة للاضطلاع بمسؤوليات الحكم في تلك الظروف العصيبة. كذلك لم يترك لهزيمة حزيران ان تثير كل ما تستطيع أثارته من مراجعة ونقد ذاتي وتصحيح جذري لذلك المستوى القيادي، فكل تصحيح او تقدم او ارتقاء دون مستوى الوحدة، والعمل الوحدوي والتفكير الوحدوي، يقصر عن النجاح حتى على المستويات القطرية، ويعجز عن الاستمرار طويلا، لان الوحدة هي التي تستطيع ان تقف في وجه الاستعمار والصهيونية وتنتزع منهما كامل الحقوق العربية في فلسطين وكل أرض عربية. وفي غياب الوحدة يبقى كل استقلال مهددا، بل ملغوما بألغام كثيرة يفجرها الاستعمار في الاوقات التي يختارها.

بعد زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي، لم تعد الوحدة حلماً يداعب الخيال واملا يرتجى لجمع الشمل ومضاعفة القوة، بل اصبحت تعني البقاء والدفاع عن المصير. لقد أصبحت الهدف القومي الرئيسي، وأكاد أقول: الوحيد الذي يتضمن تحقيقه تحقيق كل الاهداف الاخرى. فالوحدة هي الثورة، والثورة مطالبة لكي تثبت صدقها ان تكون ثورة الوحدة على وثنية القطريات، أي ثورة التحرير. لان كل كلام عن معركة التحرير دون وحدة هو لغو او خداع.

لقد أدرك الاستعمار والصهيونية هذه الحقيقة أكثر من كثيرين من العرب، ولذلك فانهما يحاربان الوحدة الثورية بكل ما أوتيا من علم ووسائل وقوة، ويدعمان التجزئة الحالية التي أستبدل بمفهومها مفهوم جديد هو «القومية القطرية» الملقحة ضد الوحدة، بان تلحق بها صفة «العربية»، فهي القطرية المصرية العربية.. والسورية العربية.. الخ. وهذه القومية الجديدة هي في الواقع قومية الفئات والطبقات الحاكمة التي تبتعد عن الوحدة الحقيقية.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية**

لقد تآمر الاستعمار والصهيونية على أول تطبيق للوحدة في تجربة عام ١٩٥٨ وأستغلوا الثغرات والاخطاء التي ظهرت في هذا التطبيق، وأستطاعوا، مع الرجعية العربية ومن خلالها ان يضربوها ضربة ارادوها ان تكون قاصمة ونهائية ورادعة، وركزوا تآمرهم على القطر الاصغر، والاسهل تناولا، وهو سورية، لان سورية كانت قد تنازلت في سبيل الوحدة عن كل شيء، عن شخصيتها الدولية وحركتها الشعبية المتقدمة، ودورها القيادي العريق، دون ان يؤدي هذا التنازل الى أغناء الكيان الوحدوي الجديد. لذلك لم يكن الانفصال مجرد عودة بسورية الى ما قبل الوحدة. بل كان وضعا جديدا اصبحت فيه سورية على درجة من الضعف، غير قادرة معها على التغلب على المؤامرة الاستعمارية التي أوجدت لها ركائز داخل البلاد في بعض الاجهزة السياسية والعسكرية، فجعلت من الانفصال وضعاً معادياً للوحدة بشكل هجومي، محركا لشتى النوازع والمصالح والعصبيات المضادة للوحدة، كالطائفية والعشائرية.

وعلى أثر نجاح حزب البعث في العراق في ثورته المجيدة في الرابع عشر من رمضان عام ١٩٦٣، سقط حكم الانفصال في سورية دون اية مقاومة، لكي يبقى جوهر الانفصال قائما، وراسخا في العهود المقبلة. ولكي تدخل سورية في دوامة ليس منها مخرج. وقد أصاب حزب البعث من جراء التطبيق المشوه لوحدة عام ١٩٥٨ ما أصاب القطر السوري من تمزق وضعف. فلم يستطع ان يسيطر على الظروف الجديدة المعقدة، ظروف أستلام السلطة في ظل التسلط العسكري عليه. وعندما تمسك بمبدأيته ورفض التشويه والتزوير، أسقط بقوة السلاح.

وكان ذلك مأساة بطولية للمئات من مناضليه الذين أستشهدوا، او لاقوا ألوان العذاب في سجون القطريين المزورين، ولكن بالنسبة للحزب فقد سلمت المبادىء وأنتصرت الهوية القومية الوحدوية للبعث، وهذا ما أفصحت عنه بعد ذلك ثورة السابع عشر - الثلاثين من تموز في العراق بتميّزها الواضح الحاسم عن الخليط

الغريب المشبوه الذي ظل يحكم سورية حتى اليوم، منتحلا أسم الحزب، والذي أسفر عن وجهه الحقيقي ودوره الضالع في التآمر على البعث وعلى القضية الفلسطينية وعلى الامة العربية من ٢٣ شباط الى حرب حزيران الى حرب لبنان.

ان حزب البعث الذي شهد النور في ربوع سورية ونما فكراً ونضالا في أجوائها العربية الحرة الصافية وتقاليدها القومية الوحدوية والذي ضحى بالعديد من الشهداء، ولا يزال المئات من مناضليه الصامدين يقاسون العذاب في سجون سلطة دمشق، يعرف ما لسورية عليه من حق. ولكنه في الوقت نفسه يؤمن ان مسؤولية أنقاذ سورية ليست مسؤوليته وحده، بل هي مسؤولية عربية، مسؤولية الجماهير والقوى التقدمية العربية. وان لسورية في الظروف المصيرية دوراً اساسياً نابعاً من موقعها في مواجهة العدو الصهيوني، ومن تاريخها الحديث كحاملة لمشعل الدعوة القومية الوحدوية. وقد أستفرد الاعداء الاستعماريون والصهاينة هذا القطر بشكل أدى تركيز التآمر عليه الى أن ينقلب دور سورية القومي الى عكسه، فبعد ان كانت سورية تدفع القطر المصري في طريق الوحدة، امسى النظام فيها يسهل له طريق الاستسلام والصلح مع العدو. وبعد ان كانت سورية تلتقي مع مصر على طريق مقاومة الاستعمار واحلافه، صار اللقاء في احضان الامبريالية كمقدمة للتلاقي مع الكيان الصهيوني، وأمست المقاومة الفلسطينية ومناضلو الحركة الوطنية في لبنان يموتون برصاص السلطة السورية.

لقد أنكشفت حقيقة هذا النظام للجماهير العربية داخل القطر السوري. وعلى أمتداد الساحة العربية، وحكمت عليه حكمها الاخير. ولن تنفعه بعد اليوم محاولاته الخادعة للتظاهر بأدوار مضللة عن حقيقته كأداة بيد المخططات الامبريالية.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

ان تصورنا للمرحلة التاريخية كان دوما انها مرحلة أنبعاث وصعود بالنسبة للامة العربية وهذا يعني، ان النكسات والتراجعات وفترات الجمود والتردي ليست الا اعراضا زائلة وفترات أستثنائية عابرة، على طريق النهضة الطويل الصاعد، وانها في

أكثرها ردود فعل واعمال دفاعية من قوى التخلف المندحرة، وخطط تآمرية من اعداء الامـة، الاستعمـاريين والصهـاينـة يستغلون فيهـا الثغرات ونقاط الضعف في حركة الثورة العربية وفي المجتمع القديم الذي لم تترسخ فيه بعد، القيم الجديدة، والثورة العربية تنمو وتتقدم بمنطق جدلي، اي انها تتفاعل وتتعامل مع الظواهر السلبية التي تعتـرض مسيـرتهـا من الـداخـل او من الخارج، بشكل يساعدها على تسريع عملية التصحيح والتكامل والتوحيد.

ان أدراك هذه الحقيقـة هو الـذي يميـز الثوريين عن غيرهـم، فالثوريون يوظفون هذه الحقيقة في تخطيطهم ويدخلونها في الحساب حتى في نضالهم اليومي.

وهـذا مايفسـر كيف اننا نشاهد الى جانب مظاهر التراجع والتردي، مظاهر للنمو والتقـدم. فقـد كانت أول ثمرة ثورية طيبة لهزيمة الخامس من حزيران، ثورة السابع عشـر من تمـوز المجيـدة في العـراق التي فجـرهـا حزب البعث العربي الاشتراكي، فكانت ثأراً للهزيمة القومية، كما كانت ثأراً وردا حاسما على الردة الشباطية الحزبية التي وقعت في القطر السوري.

كذلـــك حصلت ولادة ثوريـــة في القطـــر اللبنـاني لم تأخـذ شكـل الانقـلاب المفاجيء، بل التفاعل البطيء العميق مع النكسة القومية، وأخذ لبنان يوما بعد يوم، وسنـة بعـد سنـة، يصبـح متنفس الضميـر العـربي الجـريح، والفكر العربي الثائر، ومسرحاً للنضال الشعبي الملتزم بالعروبة والمتوجه نحو فلسطين.

وفي حين يظهـــر الاستعمــــار والصهيـــونيـة والـرجعيـة بأنهم هم المهــاجمـون المبادرون، يمكن ان تظهر لنا النظرة المتعمقة الجانب الاخر من الصورة، حيث تبدو تحركات الاعداء كهجوم معاكس على ذلك التفجر في القوة العربية التي ان وضعت العراقيل في طريقها من ناحية، فاجأت العالم بسيلها الجارف يصب في ناحية أخرى.

ان الصورة التي تبدو قاتمة للوضع العربي الراهن لاتخيفنا. لاننا نؤمن بان الامة العربية في طور أنبعاث تاريخي، وان مظاهر التردي هي مؤقتة وزائلة، ويقـابلهـا، في الـوقت نفسـه، مظـاهر للتقدم والثورة لايجوز اهمالها او اسقاطها من

حساب المناضلين.

فما حدث في لبنان، ليس في النتيجة، سوى مظهر من مظاهر التقدم على طريق الثورة العربية لانه بلور قضية الصراع العربي الصهيوني، وقضية الثورة العربية في لبنان. لقد كرست الاحداث الاخيرة عروبة لبنان، كما كرست شعبنا في لبنان اداة فعالة من ادوات الثورة العربية، ولابد للجماهير التي سارت وراء القيادات الانعزالية ان تكتشف خديعتها الكبرى عندما تسقط المؤامرة ويعود لهذا القطر المناضل وجهه العربي.

وما الانتفاضة الشعبية الشاملة التي حدثت في مصر، في الاونة الاخيرة، سوى مظهر آخر من مظاهر التقدم على طريق الثورة العربية لان شعبنا العربي في مصر أستعاد دوره الاجتماعي والوطني والوحدوي، رغم الردة السياسية والاقتصادية والقومية التي حدثت في هذا القطر المناضل. لقد أصبح الشعب العربي في مصر سيد نفسه، لانه تخلص من الوصاية التي فرضت عليه سنين طويلة. وهو أذ يدرك الان العلاقة بين وضعه وبين المصير العربي، فأنما يفعل ذلك نتيجة لمعاناته ولشعوره بالمسؤولية القومية، وتمسكه بدور مصر العربي.

اما ماقدمته وتقدمه الجماهير الفلسطينية من تضحيات وبطولات خارقة، في مواجهة العدو الصهيوني في الارض المحتلة، أو في مواجهة التآمر والغدر على ارض لبنان، ليأتي في مقدمة العوامل الايجابية التي تدعو الى التفاؤل والثقة بالمستقبل، وان هذا المستوى من الوعي الثوري والصمود والاستبسال عند هذه الجماهير ليشكل الضمانة الاولى لاستمرار المقاومة الفلسطينية، ولمحافظتها على دورها الثوري. وهو في الوقت ذاته نداء الى الجماهير العربية لتتحمل مسؤوليتها في احباط مؤامرة التسوية الاستسلامية والتصدي للضالعين فيها.

ان الاستعمار والصهيونية يركزان هجومهما على وطننا العربي، وبدرجة عالية من الاعداد، بسبب عاملين هما: -

أولا - الوضع العالمي الذي يشهد الان فترة انتعاش وتفوق مؤقت للانظمة الرأسمالية الاستعمارية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية والذي يعبر عنه بالتفوق

التكنولوجي ، وبأساليب التآمر.

الثـاني ـ أهميـة الـوطن العـربي الاستراتيجية وأهمية الثروات النفطية الموجودة فيه، وادراك الاستعمار والصهيونية لامكانات التقدم والثورة الكامنة في الامة العربية .

ان المخطط الاستعماري الصهيوني ، أستباق لهذا التقدم المحتوم على المدى البعيد بقصد عرقلة سيره وتأخيره ، والامر الذي يلاحظ بسهولة ، ان الاستعمار قد طور اسـاليبـه تطـويـراً كبيراً ، بينما ظلت الثورة العربية في حالة تجمد او انكفاء ، مما أتاح للاستعمار ان ينازلها في الساحات والاوقات والاساليب التي يختارها هو.

المطلوب ، هو ان يصبـح أختيـار السـاحـة والـوقت والاسلوب بيد الثورة ، وهذا يتطلب توافر عاملين :

١ ـ النضال الجماهيري الواسع .

٢ ـ النضال العربي الموحد الذي يشمل الوطن العربي ، او معظم ساحاته .

وهـذا العاملان ، يضمنان دوما ، الرجحان والتفوق للثورة العربية على أعدائها ، فلا النضال القطري قادر أن يتكافأ مع قوى الاعداء ، ولا الوحدة بدون نضال تستطيع أن تغيـر شيئـا في ميزان القوى ، ولا الاستسلام الى ظاهرة التطور السلمي والانخداع بنتائجها المحدودة والسطحية ، كفيل بأن يبعد عنا الاعداء ، أو ان يوصل الى تحقيق الاهداف .

ان مهمة التصحيح والقضاء على مظاهر التردي ، هي مهمة الاحزاب والحركات الثـوريـة في الـوطن العـربي ، وفي مقـدمتهـا حزبنـا الذي تصدى لهذه المظاهر منذ نشأتـه ، وهي كذلـك مهمة الانظمة العربية التقدمية ، بل ان مقياس تقدميتها ، يجب ان يحسب على هذا الاساس ، وهي ايضا مهمة الجماهير العربية التي أزداد وعيها ، ونضجت تجـربتهـا ، واثبتت قدرتهـا النضـاليـة خلال حرب تشرين ، وخلال الحرب اللبنـانيـة ، وخـلال الهبّـة الجمـاهيـرية في مصر ، وخلال مقاومتها للنظام السوري ، وخلال عطائها الفذ والرائع للثورة الفلسطينية .

ان نجـاح هذه المهمـة ، يتوقف آخر الامر ، على مدى وعي الثورة العربية لذاتها وللظـروف والقـوى المحيطة بها . كما يتوقف على النتيجة العملية لهذا الوعي : وهي

قدرة الثـورة على السيطـرة على الظـروف والتخطيـط للمستقبـل المستوعب تخطيط الاعداء، فالثورة هي دوما مهاجمة، بمعنى انها تفهم المستقبل وتسهم الى حد ما في خلقـه، فتقـدر ما يحتـوي عليـه من أمكـانـات مساعدة او معوقات، وتعمل وتتصرف بشكـل يمكنهـا من استغـلال الامكـانـات المسـاعـدة، وأتقـاء المعوقات او تذليلها والتغلب عليها.

واذا كان الحـزب قد أعتبـر دوما الوحدة مرادفة للثورة، فلأن الوحدة تتيح، حتى قبـل ان تتحقق، أسلوبـا في التفكيـر ومستـوى في التخطيـط، وغنى في أمكـانـات النضال ووسائل المواجهة، مما لايتيحه أي منطلق آخر.

وسـوف يبقى أعـداء الثـورة العـربيـة، الاستعمار والصهيونية والرجعية في موقع الدفاع ورد الفعل، حتى لو استطاعوا، أحيانا، ان يتفوقوا في وضع الخطط الهجومية واخـذ المبـادرة لصـالحهم، فالثـورة بالاضافة الى كل الوسائل والقوى التي تستطيع تعبئتهـا في الحـاضـر، انما تستند ايضا الى قوتين صاعدتين غنيتين بالمفاجآت: قوة التـاريـخ العربي، وقوة التاريخ الانساني، التاريخ العربي في تقدم، وكذلك التاريخ الانساني، ونحن في مرحلة توافق وأنسجام كبيرين بين هاتين القوتين.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

ان من المظـاهـر المهمـة التي تميّز المرحلة التاريخية، التي هي مرحلة أنبعاث وصعـود بالنسبـة للامـة العربية، ظهور المقاومة الفلسطينية المسلحة قبل اثنتي عشرة سنة، كردّ على تهرب الانظمة العربية من معركة تحرير فلسطين وأرتدادها عن طريق الـوحـدة، طريق التحـريـر، ولقـد كان في تكـوينهـا عنصـران، سلبي وايجابي: اما السلبي، فهو قطري ضيق ورد فعل على الانظمة العربية التي كانت تتعامل مع قضية فلسطين تعـامـلا قطـرياً سلطوياً استغلاليا، فكان جواب المقاومة على ذلك: قطرية بقطرية، وأستغلال باستغلال، اي انها تحاول ان تستفيد من كل الانظمة دون تفريق بين رجعي وتقـدمي، كمـا انهـا جعلت هدفهـا امتـلاك السلطـة هي ايضـا. اي الحصول على دولة فلسطينية.

واما العنصر الايجابي فيها فهو العنصر الثوري الذي يلتقي مع الثورة العربية، وأهدافها التحررية التقدمية الوحدوية، لانها تنازل الاستعمار والصهيونية في الساحة العربية المركزية التي هي فلسطين المحتلة، وبأسلوب الكفاح المسلح والعمل الفدائي، وهو أرقى اسلوب في المواجهة الثورية.

وقد أستعملت قيادة المقاومة هذين العنصرين، محتفظة بالتوازن بينهما حيناً، ومرجحة الاول، القطري السياسي على الثاني حيناً آخر. وهذا الترجيح للجانب القطري السياسي، هو الذي يهدد بالخطر الاكيد ثورية المقاومة وأمكانية أستمرارها. وهناك خلط وعدم تمييز بين القطرية والهوية الفلسطينية، فالهوية الفلسطينية هوية قومية أيجابية مشروعة، تطل بها الثورة العربية على العالم كخلاصة للقضية العربية في صراعها مع الاستعمار والصهيونية، وتكسب من خلالها التأييد العالمي. ولكن العالم الغربي المتحالف مع الصهيونية يحاول ان يجعل لهذا التأييد ثمنا باهظا وتثبيت قطرية الفلسطينيين، ومحاصرتهم فيها وعزلهم او أبعادهم عن العلاقة المصيرية بالثورة العربية.

قناعتنا ان الواقع العربي ومنطق الثورة العربية يحتمان وجود المقاومة الفلسطينية، كضرورة تاريخية، ويعملان على أرجاعها الى دورها الثوري الطليعي كلما أبتعدت عنه تحت ضغط الظروف القاسية التي تحيطها بها أنظمة التسوية، او نتيجة تراجع الوعي الثوري عند بعض قياداتها.

ان الحقيقة الموضوعية التي تقرران قضية فلسطين هي القضية المركزية في الثورة العربية، ترتب على المقاومة الفلسطينية واجبات ومسؤوليات، كما تعطيها حقوقا ودوراً طليعيا بارزاً. فكما ان الثورة العربية مسؤولة عن حماية المقاومة ورفدها بالعطاء النضالي المستمر، كذلك فالمقاومة مطالبة بان تبقي قضية فلسطين في مستواها التاريخي، الذي هو مستوى الامة العربية ونهضتها المعاصرة، وان يكون التعبير العملي عن ذلك مزيداً من الاقتراب والاندماج مع نضال الجماهير العربية الكادحة في سبيل اهدافها القومية.

**أيها الرفاق المناضلون**

**ياجماهير أمتنا العظيمة**

ان هذه التجربة التي يقودها حزبنا في العراق منذ ثورة السابع عشر من تموز، هي تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي كله، بفروعه ومنظماته القومية في كل مكان. وتجربة البعث كله بماضيه وحاضره، وقاعدة لانطلاقه الى المستقبل بكل آماله وأهدافه القومية ومبادئه الاخلاقية والانسانية، بل نستطيع القول بانها لم تعد تنحصر في حزب البعث، فهي ايضا تجربة القوى الوطنية والتقدمية في العراق وفي الوطن العربي، وانها بأنجازاتها الكبيرة، وبالنسبة الى ظروف الواقع العربي وأمكاناته، تقدم نوعي في مسيرة الثورة العربية.

ان ما قدمه الشهداء من دماء عطرة، وما تحملته أجيال من مناضلي الحزب من الالام والمتاعب ليهون أمام هذه الحقيقة المشرقة: وهي أن البعث العربي الاشتراكي يقف اليوم في ظرف تاريخي مصيري، وعلى أرض قطر بأهمية العراق العربية والدولية، ليمثل مرة اخرى أرادة الامة العربية في الصمود، وتمسكها بحقوقها ومبادئها وسلامة مستقبلها دون تراجع ولا تفريط، ولكي تبقى راية النضال العربي مرفوعة ومشعل المبادىء مضيئا ومشعا. وهذا الشرف الذي يؤول الى حزب البعث ان هو الا ثمرة ايمان الحزب بوعي الجماهير الشعبية، وروحها النضالية الغنية المتجددة والتي كانت لها دوما الكلمة الاخيرة.

لقد استطاع حزبنا في العراق، نتيجة لارتباطه بالجماهير الكادحة، ان يكون التجربة الحزبية الوحيدة في الوطن العربي التي ضربت جذورها في الارض وينتظرها مستقبل مديد. لقد ساعدته ظروف العراق السياسية القاسية على امتداد ربع قرن على ان يبني نفسه البناء العقائدي والنضالي المتين، وصهرته السجون والعذابات والمحن، حتى أصبح أهلا لتحمل مسؤولية الحكم، ونجاح الحكم رهن بالحفاظ على الفضائل النضالية التي أهَّلت الحزب لهذا الدور القومي البارز.

ولذلك فاني عندما أتحدث عن حزبنا في هذا القطر المناضل، تهزني عاطفة المحبة العميقة، ويغمرني شعور بالاعتزاز والتقدير. فتاريخه ملحمة رائعة من

الايمـان والثبات والبطولة والتضحية، وحاضره محط لآمال المناضلين، ومشعل يبدد الظلام الذي يسود المنطقة.

ان الجماهير العربية الكادحة في ارجاء الوطن العربي، وهي تعيش ظروف الردة الـرجعيـة الاستعمـاريـة، وتـرى ابعـاد المؤامـرة التي تحـاك ضد العراق محط امال المنـاضلين العـرب واحـرار العـالم الثالث، لخنق صوته المعبر عن آلامها وتطلعاتها وارادة الصمود فيها، تحيط الحكم الثوري في العراق بكل دعمها وتأييدها.

ان الطاقات النضالية التي يزخر بها هذا القطر المناضل، عماله وفلاحوه ونساؤه وجيشـه البـاسـل، ومنـاضلوه في الجيش الشعبي، وشبيبته التي جعلت عيدها مقترنا بعيد تأسيس حزب الثورة العربية، وطلائعه الطلابية ومثقفوه الثوريون، وقواه الوطنية والقومية التقدمية المتحالفة. . ان هذه الطاقات الثورية، طاقات جماهيرنا المناضلة في هذا القطر مع جماهير أمتنا العربية كفيلة برد التآمر على القوى الصامدة في الوطن العـربي وعلى ثورتهـا في العـراق. وكلمـا أزداد أعتماد القوى العربية على الجماهير وانطلقت من اطرها التقليدية الى مجال العمل القومي الخصب الفسيح على امتداد الارض العـربيـة، في جبهـة قومية تقدمية واسعة، كلما سارعت في نقل حركة الثورة العـــربيـة من مواقـع الـدفـاع الى مواقـع الهجـوم، والانقضـاض على بؤر التخـاذل والاستسـلام والتـآمـر في السـاحـة العـربيـة، التي تشكل قوى الثورة المضادة والتي تحاول عبثاً ان تعترض مسيرة النهضة العربية وخطها الصاعد التاريخي.

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

**أيها الرفاق المناضلون**

لقـد حمل حزبكم امـانـة تاريخية، هي أمانة النهوض بالامة وتحقيق وحدتها وتحرير أرضها المغتصبة.

وإنـه لشـرف عظيم ان تتنـاقـل الاجيال العربية المناضلة تلك الامانة، كالراية في المعركة، حتى يرتفع علم الدولة العربية الواحدة، علم الوحدة والحرية والاشتراكية.

وإن ايـمانـنـا العميق بأمتنا، وثقتنا اللامحدودة بطاقات جماهيرنا المناضلة يمداننا في هذا الظـرف المصـيري الـذي تمر فيـه الـذكرى الثلاثون لتأسيس حزبنا، حزب الثورة

العـربيـة، بالقـوة والتصميم على الصمـود امـام كل التحـديـات التي تواجهها أمتنا، لنصون كرامتها، ونحقق ارادتها، ونؤدي الامانة التي نحملها بصدق وشرف ورجولة.

تحيـة الى شهـداء حزبنـا الابـرار، والى شهـداء الامـة العـربية في كل مكان من الارض العربية.

تحية الى جميع الذين كان لهم شرف المساهمة في بناء هذا الحزب، وفي نضاله، وفي تحقيق أنتصاراته والذود عنه في المحن والملمات.

تحيـة الى رفـاقنـا الـذين يربضـون في المعتقـلات والسجـون على أمتداد الساحة العربية، وبخاصة سجون حكام دمشق.

تحية الى رفاقنا الابطال الذين قاتلوا واستبسلوا وقدموا أغلى التضحيات دفاعاً عن شرف العـروبـة في لبنـان. والـذين ما زالوا يتصدون للمؤامرة الصهيونية الرجعية على جنوب لبنان.

تحية الى جماهير شعبنا الصامدة في الوطن المحتل.

تحية الى قوى الصمود والثورة في الوطن العربي.

تحية الى جماهير شعبنا في الوطن العربي وفي المهاجر.

تحيـة الى حلفـاء الحـزب من القـوى الوطنية والقومية التقدمية، العاملة معه على تحقيق أهدافه الثورية.

تحية الى الحركات التقدمية وحركات التحرر الصديقة في العالم.

تحية الى الاجيال العربية الشابة الصاعدة، التي تحمل مشعل المستقبل العربي، والى شبيبتنا في هذا القطر في عيدها اليوم.

تحيـة حب وتقـديـر الى جماهـير أمتنـا العربية وعهد على المضي في طريق النضال لتحقيق أهدافنا القومية.

# قضية الامة ومؤامرة التسوية

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية المناضلة**

تأتي هذه المناسبة اليوم في ظرف قومي تمر فيه الامة العربية بأمتحان تاريخي تنضج فيه تحولات مصيرية، تذكرنا بظروف نشأة الحزب، فنشعر اننا نعيشها، فالحركة الثورية الاصيلة ميلادها لاينتهي. فهي تولد من جديد مع كل ازمة عميقة ومع كل فرصة تاريخية للنضال الخلاق.

ان احياء ذكرى مولد البعث لايذكر بالبهجة والافراح وأنما بالظروف العصيبة والالام القاسية التي كانت تعانيها أمتنا العربية من مشرق وطننا الى مغربه والتي دفعت جيلا من شباب العرب الى التفكير والتأمل للبحث عن طريق الخلاص.

ولد الحزب في ظروف صعبة قاتمة، كانت الامة العربية فيها مستعبدة ممزقة، تعاني اقطارها من وطاة الاحتلال الاجنبي وما يرافق الاحتلال والاستعمار من ضعف وتخلف وتجزئة ومن قمع وحشي لكل بادرة من بوادر الوعي والتحرر. ان الباعث العميق لظهور حركة البعث كان يكمن في ادراك التناقض الكبير بين أوضاع الامة العربية: السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبين الامكانات الضخمة التي كانت تزخر بها الامة ولا تستطيع التعبير عنها وتحقيقها في الواقع. ذلك لان قيادات تلك المرحلة كانت عاجزة عن أطلاق طاقات الجماهير وتعبئتها واعدادها لنضال منظم

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٧٨، لمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

طويـل النَفَس، واضـح الاهـداف، يعبـر عن روح الامـة وضميرها، وعن الحاجات الحيوية لجماهيرها الشعبية الواسعة.

ونحن الان بعـد مضي نحـو خمس وثـلاثين سنـة على تلك الفترة وبعد ان جلا المستعمـر عن معظم أجـزاء الـوطن العـربي نتيجـة نضال الشعب وثوراته المتلاحقة وبعـد التقـدم الـذي أحـرزه الشعب في مختلف أقطـاره وعلى شتى الاصعدة، نجد أنفسنـا مرة أخـرى أمـام التناقض الكبير الصارخ بين الواقع العربي الموسوم بالجمود والعجـز، وبين الامكـانـات الضخمـة التي تزخـر بهـا الامة والتي لاتجد سبيلها الى التحقق والتوحد، ذلك ان العمل الثوري خلال الحقبة السابقة لم يكن عميقا وجذريا الى الحـد الـذي تتطلبـه أوضاع الامة العربية كيما يحدث التصحيح المطلوب. لان التصحيح المطلوب إحداثه بالعمل الثوري يجب ان يؤدي الى توفير القدرة الواضحة الحاسمة على تحرير الارض العربية من السرطان الصهيوني، وتحرير الوطن العربي من النفـوذ الامبـريالي والقضاء على كل ركائز الاستعمار والصهيونية في هذا الوطن، وذلـك لايكـون الا بتحرير طاقات الجماهير العربية. ولئن لقيت الانجازات التقدمية على اختـلافهـا، رضـا من الجمـاهيـر فأن كثيـراً منها لم يلامس بعد أعماقها القومية الانسـانيـة. وأهم تعليـل لهـذه الظاهرة هو ان هذه الانجازات صنعت من فوق، هبة ومنحـة، وقليلون هم القـادة الـذين توجهـوا الى الجمـاهير الشعبية بأعتبارها صاحبة الـوطن وصـاحبـة القضية، وصاحبة الحق في النضال قبل الحق في ثمرات النضال. ان الجماهير اذا أعطيت منجزات لصالحها فانها تقبلها ولاترفضها. اما إذا أستطاعت هي ان تحقق بنضـالهـا هذه المنجـزات فانهـا تصبـح منجزات ثورية، لانها تحققت على أيـدي جمـاهير مناضلة تعرف كيف تحميها وتدافع عنها. ان كون الثورة العربية في معظم أقطارها لم تصل بعد الى هذا العمق في التأثير، هو في آن واحد، مدعاة أسف، ودافع الى الامل والعمل.

نأسف لان اوقـاتـاً وفـرصـا قد ضاعت على الامـة العربية كان يمكن ان تسجل خطـوات في التقـدم نحـو أهـدافهـا ولكننا نشعر بالامل يملأ جوانحنا، ويحفز هممنا عندما نرى ان شيئا كثيراً مازال ينتظر المناضلين الصادقين والقادة المبدعين المؤمنين

بالشعب. نشعر بالامل لان العجز الذي نشاهده ونعاني منه في الوضع العربي الراهن، لايدل على عجز في الامة وجماهيرها الشعبية بل يشير على العكس الى ان الامة وجماهيرها لم تشترك بعد، أشتراكا كليا في المعركة القومية ويتحمل مسؤولية ذلك أكثرية القادة والحركات التي تتكلم بأسم الامة والجماهير ولكنها لم ترد او لم تعرف بعد كيف يصل كلامها وعملها الى أعماق الامة وأعماق الجماهير.

وليس يعني هذا ان الامة والجماهير الشعبية لم تشارك بعد مشاركة كلية عميقة في أي عمل او انجاز ثوري، تم حتى الان. ذلك ان الامة وجماهيرها كانت حاضرة ومشاركة الى الاعماق في ثورة الجزائر البطولية وفي تأميم عبدالناصر لشركة القناة وتحديه الاستعمار أثناء العدوان الثلاثي على مصر، ثم في فرحة أعلان الوحدة بين سورية ومصر، وايضا في ثورة ١٤ تموز في العراق التي قضت على أقوى ركيزة للاستعمار في المنطقة كما كانت الامة العربية وجماهيرها حاضرة ومشاركة أعمق الحضور والمشاركة يوم أممّ العراق نفطه، متحديا الشركات الاستعمارية ومفتتحاً عهداً جديداً من السياسة الوطنية الاستقلالية القائمة على الارادة الثورية الاقتحامية والتخطيط العلمي الثوري الدقيق.

وكانت الامة وجماهيرها حاضرة ومشاركة بقلبها وروحها وضميرها في كل عملية فدائية جريئة، قدّم فيها شباب عرب أرواحهم الطاهرة وأعمارهم النضرة فداء للمثل العليا وبدافع الحب للامة العربية والحرص على مستقبلها، وكم مرة ساد فيها العجز والجمود، وكاد اليأس يستولي على النفوس، واذا العمل الفدائي يشق حجب اليأس والظلام ويمنح النور والامل كأنه وحي من السماء يذكّر الشعب بقوته الكامنة ويذكّر العدو بضعفه الاساسي وبالفرق بين الغاصب المعتدي وصاحب الحق المؤمن بحقه.

ان ما يجدر بالبعثيين وبالمناضلين العرب والجماهير الشعبية الكادحة ان يذكروه وان يرسخ في وعيهم، هو ان فترة العجز والارتداد والاستسلام ليست الا فترة مؤقتة عابرة، ولابد ان تنتهي وفي وقت قريب، فهي ليست عامة شاملة، بل تقتصر فقط على بعض الانظمة والحكام. وانها ليست الا أستثناء للقاعدة التي هي نهوض الامة

العربية في مختلف أجزاء وطنها، ونضال جماهيرها الذي سجل أنتصارات تاريخية ضد قوى أستعمارية ورجعية شرسة.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية العظيمة.**

عندما لاح للامبريالية الاميركية وللكيان الصهيوني ان القوى العربية التقدمية قد ضعفت وتفككت بعد مؤامرة الانفصال على دولة الوحدة، وبعد مؤامرتي ١٨ تشرين و٢٣ شباط على حزب البعث في كل من العراق وسورية، أستدرجت عبدالناصر الى معركة مباغته، وأعتقدت ان هذه الضربة ستكون كافية لاخضاع الشعب العربي وتيئيسه، وجره الى الاعتراف بالامر الواقع، الذي هو: ضياع فلسطين والقبول بالتعايش مع الكيان الصهيوني المنتصر، المسيطر على المنطقة كلها بمساعدة الامبريالية الاميركية ومشاركتها، وكان الاعداء مطمئنين الى موقف الرجعية العربية متأكدين من مؤازرتها للمشروع الامبريالي الصهيوني ومن ألتقاء مصالحها معه.

ولكن مخطط الاعداء فوجيء بتفاعلات الهزيمة القومية مع روح الجماهير العربية الشعبية وقواها الثورية، فظهرت المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي وقام مناضلو حزب البعث في العراق بالاستيلاء على السلطة من جديد، مزودين بتجربة قومية وحزبية غنية أنضجتها النكسات التي مرت على الامة والحزب.

وكان لابد من البحث عن طريق يضمن موافقة العرب على ما لم يستطع الاعداء فرضه عليهم بالقوة، فكانت حرب تشرين. ولكن القوة العربية التي فجّرتها الحرب تجاوزت ما خططت له الامبريالية الاميركية والانظمة العربية المتواطئة معها في تدبير تلك الحرب تجاوزاً كبيراً لم يكن في حسبان المخططين. ذلك ان أية قوة دولية عظمى، مهما تكن متفوقة في التخطيط والوسائل تبقى عاجزة عن حساب ما يمكن ان تبدعه روح الجماهير وقواها الكامنة. فحرب تشرين التي دبرت كوسيلة حاذقة بارعة لتمرير التسوية، اي تصفية قضية فلسطين بالصلح مع العدو المغتصب ومفاوضته والاعتراف به، أصبحت عقبة في طريق هذه التسوية أكبر من عقبة هزيمة حزيران، هذه هي المفارقة الكبرى التي أوقعت الاعداء والعملاء في التخبط

والتنـاقض حتى الان. فالعـدو الصهيوني بعد الهزيمة النسبية التي لحقت به، تعرى أمام العالم كله، وبان اصطناع كيانه، وأنكشف مقتله، وظهر أنَّ وجوده بالذات وجود مؤقت، ينتهي مع أول نصر عربي يأتي به المستقبل، في ظروف وموازنات دولية ملائمة.

أمـام هذه الحقـائق التي هي ليست جديـدة، الا من حيث أنكشـافها وأنتشارها أمام العدد الواسع، لجأ العدو الصهيوني الى أساليب جديدة لاتغير شيئا أساسياً في أستـراتيجيتـه، بل تخدمها وتعززها. ففي الوقت الذي أنكشفت فيه حقيقة الصهيونية على الصعيـد الـدولي، كحـركة عنصرية أستعمارية أستيطانية توسعية، وأدينت بقرار من أعلى هيئة دولية، يضع هذا الكيان على رأس الحكم لديه، أكثر الفئات تطرفاً في عقيـدتهـا الصهيونية العدوانية، لاضفاء مظهر القوة والصلابة والتصميم على المضي في المشـروع الصهيـوني التوسعي بصورة أشد وأقوى من اي وقت مضى، تثبيتاً لثقة سكـان الكيـان الغـاصب ولاحتياطيه في الخارج، وضغطا على الامبريالية الاميركية التي تعتبـر الكيـان الصهيـوني قاعـدة وقلعة وأداة فعالة لعدوانها ولنهبها ثروات الوطن العـــربي، لكي تبقى هذه الامبـريـاليـة ملتـزمـة بالتحـالف الستـراتيجي مع الكيـان الصهيوني فلا تبتعد عنه في مساوماتها مع الانظمة العربية الرجعية العميلة، والانظمة المتهاوية والمتهافتة (بسبب ضعفها) على التسوية الامريكية.

امـا الانظمـة المتـواطئـة مع الامبـريـالية الاميركية في تدبير حرب تشرين، فقد أُسقط في يدها، لانها بعد ان بالغت في حجم أنتصار تشرين، أمست تنوء بعبء النصـر الـذي لم يكن في الحقيقـة من صنعهـا ووقعت في الحـرج والتنـاقض، لان الـروح التي خلقتهـا حرب تشـرين تتنـافى مع الـروح الاستسلامية التي تحاول هذه الانظمة إشاعتها في أقطارها.

لقـد كانت هذه الانظمـة تطمـح ان تجـري التسوية من موقع المنتصر، محاولة بذلك خداع الجماهير ولو الى حين ولكن حساباتها لم تأت متفقة مع حسابات العدو الصهيـوني. فقـد رد العـدو عندما أوصل الفئات الصهيونية الارهابية الاكثر تطرفاً الى رأس الحكم في الكيـان الصهيـوني، رد بمنطق المـزايـدة والمكـابـرة، على النتائج

السلبيـة التي أفـرزتهـا حرب تشرين بالنسبة اليه . فهو الان مضطر للتعامل مع العرب بمـزيـد من القـوة والشراسة والغطرسة ، بل ان شراسته الان هي أشد منها في أعقاب حرب حزيران متجاهلا حرب تشرين وكأنها لم تحدث ، بل انه حاول خلال السنوات الاخيـرة أن يعمـل على ألغـاء نتائج تلك الحرب ، بان أفتعل بواسطة عملائه وحلفائه الانعزاليين في لبنان حرباً اهلية مدمرة ، أراد منها القضاء على ما أثارته حرب تشرين في الجماهير العربية من أنتعاش وثقة بالنفس .

ان العـــدو الصهيـوني هو الـذي يرفض التسـويـة الان ، لانـه يريـدهـا بشـروط المنتصـر . وهـو يفتقد الشعور بالانتصار رغم أستسلام حكام التسوية . فالتسوية التي يقبل بها العدو هي التي تبدأ من ضعف العرب ومن تفرقهم ، لتزيدهم بأستمرار ضعفا على ضعف ، وتمـزقـاً فوق تمـزق ، وهو لذلك يحتاج الى مزيد من الوقت يحاول فيه بالتعـاون مع الامبـريـاليـة الاميـركيـة والـرجعيـة العربية ، والانظمة المستسلمة ، ان يضعف العرب ، ويفتت صفوفهم ، ويشغلهم بالفتن الداخلية والخلافات الثانوية .

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

اننا نرى الواقع العربي بكل أمراضه ، ولكننا نرى فيه ايضا عوامل القوة والامل ، نحكم عليـه حكمـاً ثوريـاً حاسمـاً ، ولكننا نثق أعمق الثقة بأن مستقبلا مشرقاً سيولد منه . نأسف لهذا الواقع ونتألم ونغضب ولكننا لانستغرب ، ولا نحار ، فأسبابه واضحة لدينا ونؤمن انه تأهُب لقفزة جديدة الى أمام ، لاعلامة ردة وتردٍ ، وطبيعي ان يظهر من يرى في هذا التـوقف المؤقت ، فرصتـه للاستغـلال والتمتـع بالسلطة ، ولو بالتضحية بمصلحة الشعب ، ومستقبل الامة ، وحتى عن طريق التآمر والخيانة .

لقـد عين الاستعمـار للحكـام العـرب الممالئين له ، وللطبقة الطفيلية المحيطة بهم ، ادوارهم ، ولكن منطق الثـورة عين لهم أدواراً اخـــرى : بأن يكـونـوا بخيـانتهم وتـواطئهم واستسـلامهم ، مهمـازاً يحـرك الـوعي وينضجـه ويثيـر النخوة والغضب ، ويعجّل في تفجير ثورة الشعب من جديد . ان الجماهير لايمكن ان تقبل او تصدق ، ان تكـون مصـر العـربيـة رائـدة النهضـة الحديثة منذ قرنين من الزمن ، وحاملة أعباء

النضال ضد الاستعمار والاحتلال الاجنبي، هي التي تطلب اليوم من العرب ان يصالحوا العدو المغتصب ويسلمّوا بشروطه. ولايمكن ان تقبل وتصدق ان تسالم مصر العربية الصهاينة المحتلين وان تتنكر لقضية فلسطين وهي التي قدمت في سبيلها في الماضي البعيد وفي الماضي القريب، مئات ألوف الشهداء، لكي تبقى الارض العربية مطهرة لايدنسها غاصب ولايقيم عليها محتل.

لقد أختار السادات لنفسه ان يكون منفّذ الردة والاداة الاولى للرجعية العربية والامبريالية في المنطقة، فأرتمى هو والطبقة الطفيلية المستفيدة من حكمه، في أحضان الامبريالية الاميركية، جاعلا أياها، بقرار شخصي منه، طرفاً حيادياً بل صديقاً، متجاهلا نزعتها الى الاستغلال والسيطرة وأطماعها في موقع الاقطار العربية وثرواتها، وتحالفها الستراتيجي مع الكيان الصهيوني، ومصلحتها في إبقائه أداة عدوان على الاقطار العربية وعامل تهديد وإضعاف لها، ليمنع وحدتها، ويعطل نهضتها. كذلك، وكنتيجة منطقية لارتباطه بالامبريالية، وبقرار شخصي منه، أعتبر السادات عندما زار الارض المحتلة ان الكيان الصهيوني قد غيّر طبيعته العنصرية العدوانية التوسعية ولم يعد الاداة والقاعدة الرئيسية للامبريالية في المنطقة العربية، وأنه أصبح كياناً مسالماً، وهو المزود بالسلاح الى حد التخمة، يكرر عدوانه على الاقطار العربية ويوسع رقعة أغتصابه، وينشر القتل والدمار في أرضنا وبين أهلنا. وعندما فوجىء السادات بأستنكار الأمة العربية كلها لفعلته المهينة لم يجد مهربا الا ان يحاول عزل مصر عن جو الشعور العربي، وان يخرجها من مسيرة النضال العربي.

ولكن الجماهير العربية ستبقى تتطلع الى مصر، رائدة النهضة واثقة ان سحابة التشويه والتزوير لابد ان تنقشع، وان هذه التجارب المريرة ستعجّل في تعميق أنصهار مصر وشعبها في تيار المصير العربي، لتعود الى مركزها الطليعي في حركة الثورة العربية، ويتطابق دورها الذاتي الواعي الارادي مع دورها الموضوعي، بأعتبارها الثقل العربي البشري والحضاري الاكبر والافعل. ان حاكم مصر يستطيع ان ينفرد في أتخاذ الموقف ويكون مطمئنا الى تأييد الجماهير العربية ودعمها له، اذا

كان المـوقف الـذي يتخذه، موقفا ثورياً متجاوباً مع أعماق الضمير العربي الشعبي. ولكن حاكم مصـر لايستطيـع ان يتخـذ موقف التخـاذل والتفـريـط والخيـانة، ويضع العـرب امـام الامـر الـواقـع، حتى ولـو كان يعتمـد ضمناً على تأييد الانظمة الرجعية العميلة أو سكوتها، لان موقفه هذا يصطدم مع ضمير الجماهير العربية ويثير سخطها واستنكارها، ويتعرض للمقاومة العنيفة الثابتة.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا المناضلة**

ليس وضـع سوريـة بأقـل خطـورة من وضـع مصْر، من حيث نتائجه وأنعكاساته على القضيـة القـوميـة. بل ان بين الـوضعين تمـاثـلا وتجاوباً حتى بالرغم من مظهر التبـاعـد والتخـاصم في بعض الاحيـان. لان كل واحـد من هذين النظـامين بحاجة حيـويـة الى وجـود الاخـر ومسـانـدته، فالنظام الذي يتكلم بأسم سورية يعطي بأسم القطـر الـذي ولـد فيه الوعي القومي العربي الحديث الشرعية القومية والغطاء العربي للتفـريـط المنـوط بالنظـام المصري ان يقدم عليه، كما ان النظام الذي يتكلم بأسم مصـر، الثقـل العربي الاكبر والاهم، يمنح النظام السوري الدعم والجرأة في أعلان مالم يألف شعب سوريـا سمـاعـه من حاكم، في قبول الصلح مع العدو الصهيوني. وطبيعي ان يختار لهذه المهمة نظامان ضعيفان، ليس لهما جذور شعبية ووطنية.

ان أنظمة التسوية تريد ان تُدخل في روع الجماهير العربية خدعتين، الاولى: ان الامة العربية لاتملك في الوقت الراهن، القوة التي تمكنّها من الصمود أمام العدو الصهيـوني المـدعـوم بقـوة الامبريالية الاميركية، والثانية: ان هذه التسوية ليست الا هدنة يستكمل العرب خلالها أسباب قوتهم وشروط إعداد أنفسهم لمعركة التحرير. والحقيقـة ان القـوة العربية الراهنة لاتقصر عن الصمود للعدو، الا بسبب وجود أنظمة التسـويـة المتخـاذلـة ومن ورائها الانظمة الرجعية العميلة التي تتزعم الردة في البلاد العـربيـة منـذ هزيمـة حزيـران وتتبنى - بشكل مغطى - مشروع التسوية الاستسلامية والتي تتنازل كل عام عن المليارات من أموال الشعب، للامبريالية الاميركية مقابل ان تضمن لها هذه الامبريالية بقاءها في الحكم. وأما الحقيقة الثانية: فهي ان التسوية

لن تكـون في حال من الاحـوال هدنـة لاستكمال القوة، ولا أمانة للتحرير تتركها هذه الانظمة لتنجزها الاجيال القادمة.

ان مقـدمـات التسـويـة تدل على ان المطلوب منهـا ـ فيمـا لو نجحت ـ ان تعيد ترتيب الاوضـاع العـربيـة لمصلحـة الانظمـة والطبقـات الـرجعيـة، وتخلق جواً من الارهـاب والقمـع والانكمـاش والتعصب الاقليمي، وتهـدف الى محـاصرة الانظمة والحـركـات التقدمية ومحاربتها وتصفية المقاومة الفلسطينية وإشاعة الفساد والميوعة وروح الاستسلام، اي ان المطلوب ليس ان توكل مهمة التحرير الى الاجيال العربية القـادمـة ـ كمـا يدّعـون ـ بل قتـل الروح التي يمكن ان تخلق مثل هذه الاجيال. ان أنظمـة التسـويـة والانظمـة الـرجعيـة العـربيـة التي وراءها، هي أكثر من استسلامية لاتكتفي بالخضـوع للعـدو، بل تسعى الى تشكيل حلف مع الامبريالية والصهيونية، له أستراتيجية هجومية شاملة للوطن العربي كله. وقد تتعداه الى بلدان العالم الثالث لضرب كل بؤرة للثورة والتحرير يمكن ان تنتقل عدواها الى أقطارها.

ان التصرف بالقضية الفلسطينية اي بالقضية المركزية للامة العربية والتي تتعلق بمصيـرهـا ذاتـه، هو من حق هذه الامـة وحدها. اي من حق الملايين من جماهيرها الشعبيـة الكـادحـة من أقصى الـوطن العـربي الى أقصـاه، هذه الجمـاهير الاصيلة المناضلة الوفية لتراث أمتها المجيدة، والحريصة على ان يكون للامة مستقبل عظيم مشـرق في مستـوى ماضيهـا العـريق، حتى المقـاومة الفلسطينية، التي هي من أبرز عنـاوين صمـود هذه الامة، وأستبسالها في الدفاع عن وجودها، فانها ليست الا جزءاً من الامـة وطـلائعهـا الثـوريـة ولا تملك حق التصـرف في قضية، هي قضية المصير العربي كله. فمن هم الذين يتصرفون اليوم بهذه القضية، ويقدمون على الصلح مع العـدو، وعلى الاعتـراف له بشـرعيـة أغتصـابـه لفلسطين؟ ومـاذا تمثل هذه الانظمة وهؤلاء الحكـام؟ هل يمثلون تراث الامـة وعـراقتهـا وأصـالتها وتمسكها بحقها؟ هل يمثلون الجماهير الواسعة التي تكدح، وتزرع الارض وتبني المدن وتحارب، وتقدم دمـاءهـا من أجـل أرض الـوطن؟ أم أنهم يمثلون الطبقـات المستغِلة المنحلة التي أنقطعت صلتها بالارض وبالشعب وبالتراث، ولم تعد تعرف الا مصالحها الجشعة؟

أليست الرجعية العربية هي القائدة والمدبرة لمؤامرة التسوية؟ أليست مدفوعة بالحرص على أموالها، التي هي أموال الشعب العربي وسلطانها المدعوم بقوة الاجنبي؟ اولم تجد فرصتها الذهبية في هزيمة الامة وهي تعمل منذ ذلك الحين لارجاع سيطرة الامبريالية، وتمكين اغتصاب العدو الصهيوني ليتوفر المناخ الذي تستطيع فيه ان تتنفس وتعيش وتستمتع دون ان يهددها خطر من الشعب المطالب بحقه والمدافع عن كرامته؟.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية المناضلة**

ان فترة الخمسينات التي حقق خلالها المد الشعبي الثوري أنتصاراته التاريخية كانت فترة وضوح في الرؤية وأستقرار في الوعي. اما فترة النكسات والتراجعات فطابعها أهتزاز الرؤية واضطراب الوعي وتخلخله، فالعدو صديق والصديق عدو، والنصر نصف نصر، والهزيمة نصف هزيمة. والتسوية تسويتان: رجعية وتقدمية. وهذا كله يسهم في زيادة الغموض والبلبلة، وفي أستنزاف حيوية الجماهير وزعزعة يقينها.

ان أنقاذ مستقبل النضال العربي الثوري يستوجب العودة الى الرؤية الواضحة والخط الثوري السليم، لكي لاتبقى قضيتنا المصيرية التي فيها بقاؤنا او فناؤنا كأمة، مرتهنة للدول الاجنبية - المعادية لنا والصديقة المحالفة - ينوبون عنا في وضع الحلول لها. فالحل الثوري الكامل الواضح هو الذي يضعنا في صف الجماهير العربية المناضلة لاسقاط التسوية الاستعمارية، لان هذه التسوية هي أستمرار لمؤامرات الاستعمار على وجودنا وعلى ارضنا وخيراتها. كما انه يضعنا بالنسبة الى اصدقائنا وحلفائنا على صعيد الاستقلالية والارادة الحرة.

ان القضية العربية التي تلخصها قضية فلسطين، هي قضية هذا العصر، ولكن ثورتها لم تصبح بعد ثورة العصر، لان النضال العربي لم يرق بعد الى مستوى قضيته وهذه هي مهمة الشعب العربي وجماهيره المناضلة، وطلائعه الثورية. هذه المهمة التي يجب ان لاتوكلها الى أحد، ولا تتنازل عنها لاحد، انها الامتحان التاريخي

لجدارة الامة العربية، وهي المراهنة الصعبة التي يطلب فيها الارتقاء الشاق المضني بالنضال العربي الشعبي الى مستوى الرسالة الانسانية، كما يطلب منها تصحيح مفاهيم الحق والعدل في السياسة الدولية، وبث روح جديدة في النضال الاشتراكي العالمي الذي تكاد السياسة الواقعية، ومجاراة الامر الواقع تطفيء جذوته المبدعة وتفضي به الى مواقع الدفاع والمحافظة، وتفقده المبادرة التاريخية التي هي امل الشعوب في خلق انسانية تقدمية.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العظيمة**

اننا ورثة حضارة من أعظم حضارات العالم، وان ملهمات الماضي وتحديات الحاضر تدفعنا الى احياء دورنا الحضاري، وتشدنا الى العلم والمعرفة، والى بناء المجتمع بناء حديثا، ولكننا ندرك ان قدرنا في مرحلة الانبعاث، هو ان ننشد الحضارة من خلال الدفاع عن بقائنا، وان نبني المجتمع الحديث في جو الثورة والنضال.

ان السلام غايتنا، ولكنها غاية بعيدة، لن نبلغها الا بعد ان نرد العدوان، ونزيل الظلام، ونحق الحق لان سلامنا هو السلام الحقيقي **الثابت** الوطيد لنا ولجميع الشعوب المعتدى عليها، الضعيفة **المستغلة** لانه سيكون أنهاء للسيطرة الاستعمارية، وبداية للسلم العالمي.

اما سلام الاعداء فليس الا خدعة تخبيء لنا الحرب الغادرة والعدوان الوحشي، والمذلة والفقر والدمار. ورفضنا له لايعني اننا نرفض السلام او اننا ضد الحضارة وانما يعني اننا نرفض العدوان علينا وأغتصاب أرضنا. وتقتيل وتشريد شعبنا ونهب ثروات وطننا وفرض التجزئة على كياننا القومي، والتخلف والفساد على مجتمعنا العربي.

ان تطلعنا الى السلام، والى احياء دورنا الحضاري يفرض علينا ان نستعد لرد العدوان وأن نخوض معركة التحرير، فمعركتنا دفاعية مشروعة وهي ثورة انسانية بناءة، نؤدي فيها الامتحان الصعب لشعورنا بأنسانيتنا ودفاعنا عن كرامتنا، وقدرتنا

على تجـاوز عوامـل التخلف، ومجـاراة عصـر العلم، ووعينـا لدورنـا الحضـاري ومسؤوليتنـا تجـاه مستقبـل العـالم. وعنـدمـا نرفض ان نواجـه قدرنا مواجهة صريحة شجاعة ونتهرب من المعركة، فاننا عندها نرفض السلام الحقيقي ونرفض احياء دورنا الحضاري، ونتيح للعدو فرصة لكي يشغلنا بمعارك داخلية تستنزف حيويتنا وطاقاتنا، وتزرع الاحقاد بين صفوفنا كما جرى في لبنان على أمتداد سنتين. ولئن كان مفهوما ان تقتـرن النظـرة الحضـاريـة بالحرص على السلام بين الدول القوية المتقدمة التي تعبت من حروب التنـافس على السيطـرة ومنـاطق النفوذ، فليس الامر كذلك بالنسبة الى الشعـوب المعتـدى على سيـادتهـا وأرضهـا وحريتها وثرواتها، والتي ليس أمامها سوى النضـال والقتـال، ودفـع الثمن الذي تدفعه الامم الحية للمحافظة على بقائها والـدفـاع عن شخصيتهـا وقيمهـا الحضارية. فنحن مكرهون على المواجهة ودخول المعـركـة، لاننـا ندافع بواسطتها عن وجودنا ومصيرنا، لذلك فحربنا جد مختلفة عن حروبهم، وسـلامنـا جد مختلف عن سلامهم. ان السـلام الـذي تدعـو اليـه الدول الكبـرى او الـدول القـويـة المتقـدمة، هو سلام القوي الذي يفرض شروطه، وليس سلام الضعيف الذي يستجدي الرحمة من هنا وهناك. وكما ان الحضارة ملازمة دوما للقـوة المـدافعـة عن الحق ولـلاقـدام المنتصر له، فان الحضارة تبدأ بالتفسخ عندما تضعف هذه الصفات او تفتقد.

ان للامة العربية وضعاً خاصاً متميزاً، يتيح لها شروطاً قلما تتوافر لغيرها. . فهي في الوقت الذي تخوض فيه معارك تحرير أرضها، وأسترداد ثرواتها، وتوحيد أجزائها، تضع وتبني مفاهيم جديدة للقوة والسلم والعدل كأساس لحضارة جديدة. ولكن هل تعني هذه المواجهة الصريحة الواضحة لحقيقة ظروفنا وقدرنا، ولما يمكن ان ينتظرنا في مستقبـل قريب ان نركب الحمـاسـة ونستعجـل الامـور ونرتجل الخطط في قضية المصيـر؟ ان الشعب العـربي قد تجاوز منذ زمن هذا الطور وأصبح ينظر الى المعركة من كل وجوهها، ويعرف انها بناء صبور وتقدم في العلم والثقافة والفن، وتسابق في ميادين الصناعة والانتاج والاختراع، مثلما هي قتال وتضحية وفداء.

من واجبنـا آن نعـرف من هم اعـداؤنـا، ومـاذا يبيتـون لنـا، فنستعد للدفاع عن

بقائنا، ولكننا اصدقاء جميع الشعوب ننفتح على الانسانية كلها، ونتحاور ونتفاعل ونحن واثقون بأن في ذلك خيراً لنا وتعريفاً بحقنا، وتعجيلا في أنتصاره. ليس تمسكنا بحقنا وحرصنا على ارضنا واستقلالنا وتحقيق نهضتنا، واستعدادنا للقتال في سبيل ذلك ليتعارض مع استعدادنا الصادق للتعارف والتعاون. ان في الشعب العربي توقاً عميقاً واصيلا الى الاخاء الانساني، ولكن من موقع المنعة والعزة والكرامة. الغرب الاوربي يعرف حقنا ولا يجهله، ويعرف العدوان علينا وهو الذي خلق هذا الوضع العدواني في الماضي، وهومازال يشارك في دعمه صراحة حينا وحينا، في الخفاء والرياء، حضارته بلغت السن المتعبة التي ترى الحق ولاتجد في نفسها القدرة على الاعتراف به والانتصار له، بل تغلبها مصلحتها المادية وتحبب اليها الراحة والسهولة. ان بين نظرتنا ونظرة هذا الغرب فارقاً كبيراً لاسبيل الى ردمه وتجاوزه في مستقبل قريب، ولكن هذا لن يمنعنا من التعامل والتفاعل مع شعوب الغرب، وبيننا وبينها أكثر من صلة حضارية خلال قرون عديدة من التاريخ.

اما صلتنا كعرب بالدول والشعوب الاشتراكية، فهي على حداثة عهدها، أقرب وأوثق، بالرغم من انه لايزال ثمة فارق بين نظرتها الى قضيتنا المصيرية فلسطين، ولكننا أكثر ميلا الى التفاؤل بتطور موقف هذه الدول والشعوب في المستقبل بأتجاه تغليب السياسة المبدئية على السياسة الواقعية، كما اننا متفائلون وواثقون بأن المستقبل هو للفكرة الاشتراكية وللشعوب التي تؤمن بها، رغم التهويش الذي تنشره الصهيونية ومفكرو النظام الرأسمالي حول البلدان الاشتراكية. اننا نشعر بالتضامن مع هذه الشعوب. ومع شعوب العالم الثالث في قارات آسيا وأفريقية وأميركا اللاتينية التي تخوض معنا معركة تصفية القلاع الاخيرة للنظام الرأسمالي الاستعماري الفاسد الظالم، وتربطنا بها تجارب ومعاناة ثورية مشتركة، ونؤمن ان الانسانية الجديدة التقدمية ستولد من هذا التضامن المصيري.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا المناضلة**

ان حزب البعث العربي الاشتراكي هولكل العرب، صمم كذلك منذ أن كان

مجـرد فكـرة، ولكن التجـزئـة المفروضة على الوطن العربي، حتمت ان يبدأ العمل الثوري الوحدوي من بعض الاقطار المهياة أكثر من بعضها الاخر، لمثل هذا العمل وكانت سورية أكثر الاقطار أستعدادا لان ينشأ فيها البعث، ويقطع أشواطاً واسعة على طريق النضـال الفكـري والسيـاسي أثمـرت في أواخر الخمسينات أنجازا تاريخيا هو وحدة سورية ومصر. ولكن هذا الانجاز الذي كان نصراً كبيراً لحزب البعث ولمبادئه، كان في الـوقت نفسـه نهـايـة لصعـود مسيـرة الحـزب في سوريـة، وبـدايـة التفكك والضعف. ذلـك ان تجـربة الوحدة فشلت نتيجة عوامل عديدة، منها، انه لم يسمح للحـزب ان يشـارك في توجيههـا والاشـراف على تطبيقها، ومع الانفصال تركز التآمر الاستعماري والصهيوني الرجعي على سورية وحزب البعث، وهما في أقصى حالات الضعف والتفكـك، ممـا ادى الى ما نشـاهـده منـذ سنـوات والى اليـوم من مفارقات عجيبة، وأرتكابات تتم بأسم سورية وباسم حزب البعث وسورية وحزب البعث منها بريئان.

ان فكـرة الحـزب القـوميـة ضمنت له ان ينتشـر في أكثر من قطر عربي، وهذا ما شكـل له حمـايـة وقوة. وكان الحزب في العراق قد نشأ نشأة صحية قوية تحمل بذور الصـدق والجـديـة والـروح النضـالية العالية. فلم تمضِ سنوات على نشوئه، حتى أصبـح له ثقـل خاص ورأي حاسم في تطـور الحـزب القـومي، وفي ما حققـه من انتصـارات، ومـا واجهه من أزمات وكان يقف دوماً مع الخط التاريخي للحزب، خط العقيـدة القـوميـة الثـورية، مع المواقف المبدئية الثورية التي تتطلب التجرد والنَفَس الطـويـل في وجـه النزعات الاصلاحية والانتهازية، والميول القطرية والوصولية، مع العقيدة الوحدوية في وجه الذين تراجعوا عنها، او شككوا فيها نتيجة التطبيق المشوه لوحـدة عام ١٩٥٨، مع العقيـدة القـوميـة ضد الذين حاولوا ان يحجبوها ويطمسوها ويقيموا تناقضاً بينها وبين الاشتراكية فيقضوا هكذا على أهم ما تميز به الحزب عندما قرن القومية بالاشتراكية.

هكـذا حمـل الحزب في العراق، الامانة بحق وجدارة وكانت أستعادته للسلطة في ١٧ ـ ٣٠ تمـوز عام ١٩٦٨ اي بعـد اقـل من خمس سنوات من الردة السوداء في

١٨ تشرين عام ١٩٦٣ ، وبعد عامين من مؤامرة ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ عملاً فيه الاقدام والحكمة ومستوى من النضج جديد. وخالط البعثيين وأصدقاءهم شعور هو مزيج من الامل الكبير والحذر من تجربة السلطة بعد الذي عانوه من الاخطاء التي رافقت ثورة رمضان العظيمة ، ومن مرارة تجربة الحكم في سورية حيث كانت سمعة الحزب ، تتردى هناك ، ولم تعد الجماهير الشعبية تستبين ملامح البعث في ذلك الحكم ، والبعثيون أنفسهم أنكروا ان يكون ذلك هو حزبهم .

وسارت ثورة ١٧ / ٣٠ تموز في طريقها الصعبة باتئاد وأتزان ، تحمل آمال الحزب والشعب ، ومخاوفها من ان تتكرر الاخطاء والنكسات . ولكنها كانت تحمل ايضا مبادىء البعث تمدها بالقوة والمنعة لمواجهة المسؤوليات القومية في أخطر فترة تمر بها الامة العربية وأصبح كل يوم يمر على التجربة يكشف جانباً من صدقها وصدق انتمائها الى البعث وتجسيدها لمبادئه ويقربها أكثر فأكثر من قلوب المناضلين والجماهير العربية .

ان تاريخ الحزب على أمتداد مسيرته الطويلة التي أتت بالنجاحات والانتصارات ، كما تخللتها العثرات والنكسات قد حمل دوماً قرائن الصدق مع النفس والقضية . لانه عاش في مثول دائم أمام تاريخ الامة يستلهمه ويطلب حكمه ، ولايطلب الحكم الا منه . لذلك فضل الحزب في فترات حاسمة من تاريخ نضاله ان يدخل مناضلوه السجون ويشردوا في المنافي على ان يتساهل ويتنازل في أمور عقيدته ، او ان تدفعه شهوة الحكم الى عمل ما يخالف هذه العقيدة . هذا هو الارث الايجابي الذي تتابعه تجربة حزبنا في العراق لتغنيه وتزيده اشراقا .

ان ثلاثين عاما من النضال مرت على الحزب لاتعتبر كثيرة ما دامت قد أوصلت الى هذه التجربة الممتلئة عزماً وعافية ، والتي هي بداية سليمة على الطريق الطويلة لتحقيق وحدة الامة العربية ولتحرير ارضها وارادتها وطاقات جماهيرها الكادحة المبدعة ، فالبداية السليمة هي وحدها القادرة على الوصول الى الغاية .

نحن بحاجة دوما الى الرؤية الثورية المؤمنة بحق الامة العربية في الحياة وبقدرة الشعب العربي على تحقيق أهداف الامة . نحتاج الى النَفَس الطويل ، لان قضيتنا

القومية قد تتطلب أجيالا تتعاقب لتكمل الرسالة، ولكن واجبنا ان نسلم الاجيال التي تاتي بعدنا أرثا أيجابيا من الصمود والاباء، ومن الانجازات والانتصارات.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية العظيمة**

ان مما يعزز الايمان بقدرة الجماهير العربية الشعبية على الاضطلاع بأعباء الثورة العربية ومهماتها التاريخية هوما نشاهده من روح الصمود والاستبسال عند المقاومة الفلسطينية وأبناء الشعب الكادح في جنوب لبنان في تصديهم للغزو الصهيوني وأسلحته المدمرة، وأساليبه الوحشية. اذ نجح مئات من المقاومين والمقاتلين في أفشال مرامي حملة العدو وأرباك جيشه رغم الحصار المضروب على المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية من مختلف القوى المعادية والمتواطئة. وكان أنجاد العراق للمقاتلين، وتخطيه شتى المصاعب والمعوقات بارقة نور مشرقة وسط ظلام التآمر والتخاذل.

ومما يعزز الايمان ايضا بروح الامة وجماهيرها الكادحة، ما شاهدناه قبل أشهر، من أنتفاضة شعبية عارمة في القطر التونسي حملت معاني كثيرة توحي بالامل والعبرة ولايمكن ان نجردها من معنى التجاوب والتضامن مع نضال الجماهير الشعبية في أقطار المشرق العربي ضد التسوية والتفريط بقضية فلسطين، وتحدياً للانظمة الرجعية والليبرالية الاقليمية المتواطئة بشكل اوبآخر مع القوى الامبريالية والصهيونية، والتي لاتبدي أهتماماً بشؤون المشرق العربي الا من أجل تسهيل مهمة أعداء الامة لتمرير مؤامرة التسوية والصلح مع العدو الصهيوني بينما تمنع اي أتصال وتفاعل جماهيري بين أقطار المغرب والمشرق، وتقيم سداً عازلا بين جناحي الوطن العربي، وكذلك ما قامت به الجماهير الشعبية في مصر في العام الفائت من انتفاضة شاملة جارفة ضد حكم السادات والطبقة المستغِلة الفاسدة التي تحكم من ورائه، ان دلَّ على شيء فانما يدل على ان الحاكم الذي يثور الشعب عليه، بمثل هذه القوة وهذا الشمول، لا يحق له ان يتكلم بأسم مصر وشعبها، وبخاصة في أمر خطورة أمر الصلح مع العدو والتفريط بقضية فلسطين.

ان العبـرة الايجـابيـة التي تستخلص من هذه الظـواهر هي ان الجماهير العربية الكادحة لاتقصر في مكان ولاتبخل بعطاء من اجل أحباط المؤامرة على مصير الامة العـربيـة وأهدافها الكبرى. ولكن ثمة عبرة سلبية لايجوز ان نتجاهلها، وهي ان هذه الانتفـاضـات الشعبيـة تتـرك وحيـدة في مواجهـة قوى عاتيـة مدعـومة من الامبريالية وبالتالي فأن وحدة النضال بين الجماهير العربية في مختلف أقطارها، أصبحت هي المطلب الثوري الاول.

النضال يكشف عن الجوهر الانساني للامة العربية، بينما يفضح طبيعة العدوان والاجـرام عنـد أعـدائهـا. يوحدنا ويفرقهم، يغنينا ويفقرهم، يدفعنا في طريق الرقي والحضارة، ويدفعهم الى الاعمال الهمجية ويكشف عن عنصريتهم يضعنا في قلب الحـداثـة والعصـر، ويلقيهم في عزلة العقائد المتحجرة. شعارنا للمستقبل يجب ان يكـون: إزالـة التنـاقض بين حقيقـة الامـة وواقعهـا الراهن، بين قضية الامة ومؤامرة التسـويـة. توحيـد طاقـات الامـة وتحريرها وإعادة وحدة النضال العربي الى طريقها الصاعدة المتفجرة. . تعميق الطابع الانساني الحضاري لنهضتنا المعاصرة. .
شعارنا للمستقبل يجب ان يكون: الثورة العربية ستكون ثورة الانسانية الجديدة.

تحية الى شهداء حزبنا، والى شهداء الامة العربية الابرار.

تحية الى المناضلين العرب الذين يربضون في المعتقلات والسجون دفاعاً عن المبادىء والقيم النضالية.

تحيـة للبطـولات الفـذة التي تتفجر في الارض المحتلة وعلى الساحة العربية، وتفتح أبواب المستقبل المشرق.

تحيـة للقـوى الصامدة في وجه مؤامرات الاستسلام، العاملة على تحقيق وحدة النضال القومي، وتفجير طاقات شعبنا العربي.

تحيـة للشعـوب الصـديقـة، والقوى المؤازرة للحق العربي، المشاركة معنا في نصرة القضية العربية.

# المؤامرة والرد التاريخي

**أيها المناضلون البعثيون**[1]

**يا جماهير أمتنا العربية المناضلة**

ولد حزب البعث العربي الاشتراكي في جو عربي قومي، منفتح على أرجاء الوطن الكبير أوسع أنفتاح، ومتصل بماضي الامة ومسرح بطولاتها الخالدة أعمق اتصال، ومتطلع الى صورة مستقبلها وتحقيق أمكاناته بكل أندفاع الشباب وروحه الثورية المتحررة. ففي نظر البعثيين لم يكن أبعد قطر عربي في المشرق أو المغرب، بأقل قربا الى قلوبهم وتفكيرهم من القطر الذي يناضلون على ساحته. وفي تجربتهم النضالية، كان تراث أمتهم الروحي والحضاري أشد حضوراً بينهم من الحاضر نفسه، كما ان المستقبل العربي الذي صاغوا صورته من عصارة فكرهم، وصدق معاناتهم، تحوّل لديهم الى حاضر حي يستلهمون قيمه، ويطبقون مقاييسه، وهكذا أستطاعوا ان يكوّنوا وسط الضياع والجمود والاصطناع، تلك النواة الحية ذات الجذور الاصيلة، والطاقة الخلاقة، التي كتب لها وحدها من بين شتى المحاولات ان تنمو وتستمر، وتكتسب الملامح المميزة، والقدر الخاص الذي يلتقي في الاعماق بقدر الامة، وينصهر فيه، ويخفق مع نبضاته.

وفي هذه اللحظات التي يدفع فيها الخوف على المصير أبناء الامة من كل قطر، ومن أي موقع، ومن أي رأي واجتهاد، الى التنادي والتعاطف ورص الصفوف،

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٧٩، لمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

للوقوف في وجه الخطر، يجد المناضلون البعثيون في إحياء الذكرى الثانية والثلاثين لانعقاد المؤتمر الاول لحزبهم، الذي سبقته ومهدت له سنوات من النضال الفكري والسياسي على أرض سورية العربية، مناسبة حافزة لتجديد الصلة، وتحقيق التفاعل مع تلك الروح الثورية والروح القومية الشاملة الوحدوية التي ميزت نشأة الحزب الاولى. تلك النشأة التي أكسبته مناعة وتوقداً فكرياً واخلاقياً، مكنّ نواة الحزب خلال سنوات متواصلة من النضال ان تصل الى قلب الجماهير الشعبية وان تنقل اليها فكرتها، وتحرك فيها روحها القومية، وأمكاناتها الثورية، وآفاقها الحضارية وان تجتاز الصعاب والمحن، مجردة من كل قوة اصطناعية، ومن كل نفوذ اجتماعي، الا من إيمان مناضليها، بفكرتهم وأندفاعهم في سبيلها.

وانه لمما يزيد صلة نشأة الحزب بحاضره، قوة وفاعلية، أن حزب الامة العربية، حزب البعث العربي الاشتراكي، يقف اليوم وقفة تأهب لولوج مرحلة جديدة حاسمة من مسيرة نضاله، فيها الاخطار المكثفة والمؤامرات التي يعدّها الاستعمار والصهيونية على الامة العربية ومستقبلها، وفيها ايضا الامل والتفاؤل، بما بلغه النضال العربي، والوعي القومي الثوري، من تقدم وعمق عند الجماهير العربية الكادحة وطلائعها الثورية في الوطن الكبير.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا أبناء شعبنا العربي**

ان المؤامرة التي دبرتها الامبريالية الاميركية، وحليفها الكيان الصهيوني، وخططت وعملت لها منذ سنين للوصول الى عزل مصر عن معركة المصير العربي، وبالتالي فصلها عن الجسم العربي، بغية تمزيق هذا الجسم وتشتيته..

هذه المؤامرة هي أخطر ماتوصل اليه اعداء الامة العربية منذ قيام دولة الاغتصاب الصهيوني في تآمرهم على أمّتنا. وان واجب الجماهير العربية وطلائعها الثورية، وجميع المناضلين والمثقفين العرب ان يولوها الاهتمام المتناسب مع خطورتها، وان يكون ردهم عليها معبرا عن وحدة الامة، ووعيها المتعاظم.

فالمؤامرة الراهنة لايقتصر هدفها على عزل مصر عن جسم الامة العربية كما

يتردد القول، وانما تستهدف محاربة الثورة العربية، والعمل على تغيير خط النهضة العربية وأرجاعه الى الوراء، وجرّ الاقطار العربية الواحد تلو الاخر، الى التبعية للامبريالية والتعامل مع الكيان الصهيوني، وفرض التجزئة بشكل هجومي، اي محاربة كل العوامل المساعدة على الوحدة. لان هذا كله من شروط بقاء الكيان الصهيوني، وأزدهاره وبقاء السيطرة الامبريالية في المنطقة.

ونحن اذ ندعو جماهير أمتنا الى اليقظة والحذر، والى التعبئة والنضال العارم الشامل، ضد هذه المؤامرة الخطيرة، نعلن في الوقت نفسه إيماننا العميق بحتمية فشلها. لان الجانب الاكبر فيها مصطنع. فهي ضد طبيعة الاشياء. ضد التاريخ الطويل العريق لهذه الأمة، وضد الموقع البارز لمصر في هذا التاريخ العربي، القديم والحديث على السواء، وضد المصالح الحيوية للوطن العربي كله، بل للمنطقة كلها، بما فيها الاقطار والشعوب المجاورة للعرب. أو ليست المفارقة كل المفارقة في ان تتحرر ايران من قبضة الامبريالية والتغلغل الصهيوني وتلتحم بالقضية الفلسطينية، فيما تقع مصر في قبضة الامبريالية والصهيونية، وتصبح معهما في الصف المعادي للامة ولقضيتها؟.

ان المؤامرة الاخيرة كانت واضحة كل الوضوح منذ زيارة السادات للقدس، لانها كانت أعترافاً للعدو بشرعية أغتصابه، ثم توالت الخطوات الخيانية بعقد أتفاقات كامب ديفيد التي كرست القبول بكل شروط العدو الغاصب، وأخيراً بتوقيعه معاهدة الصلح الخيانية. وكان الاعداء مطمئنين الى ضعف الرد العربي، وبطئه وعجزه عن تحريك الجماهير في مصر، دون أن يقيموا وزنا لارادة الشعب العربي، لانهم كانوا مطمئنين الى وجود ظاهرتين موظفتين لصالح مخططاتهم، هما غياب الجماهير، وغياب الوحدة.

لقد أستهدف أعداء الامة العربية دوماً، دور مصر الوحدوي، وأرادوا تعطيله، بالحرب أكثر المرات.. وبالسلم هذه المرة.. سلم الخيانة والعمالة والذل.

فقد حملت النهضة العربية الحديثة في مصر منذ بداياتها بذور الوحدة، مما أثار مخاوف الغرب الاستعماري، فتصدى لها بالسلاح والحرب. فدفع شعب مصر

الثمن من دماء أبنائه. ووصل التآمر الاستعماري الى حد إقامة الكيان الصهيوني العنصري عقبة بالغة الخطورة لكي يمنع الوحدة، ويؤخر النهضة، ويقيم حاجزاً جغرافيا وبشريا بين مصر والمشرق العربي. ودفعت مصر وشعبها ثمن التصدي لهذا الحاجز الخطر دماً غزيراً في أربعة حروب، حتى أصبح في كل بيت شهيد.

وكان اللقاء التاريخي بين حزب البعث وثورة عبدالناصر مشروعاً قومياً كبيراً لفك حصار العزلة وقهر الحاجز المصطنع. وأثمر أول تجربة وحدوية في العصر الحديث. ولكن التهيئة والوسائل والادوات والعقلية لم تكن بعد في مستوى المشروع الكبير، فلم يصمد طويلا لمؤامرات الاعداء وعملائهم.

لقد كانت عبقرية عبدالناصر تكمن في ادراكه لحقيقة مصر العربية، وفي العمل على الكشف عنها واعتمادها في سياسته. ولم تكن مؤامرة الاعداء في حزيران عام ١٩٦٧، والهزيمة العسكرية التي ألحقوها به لتثنيه عن خطه الوحدوي الذي آمن به. ولكن غيابه المفاجيء اتاح للاعداء ان يقتنصوا الحاكم المستسلم لارادتهم، فتنازل لهم بالمجان ليس عن دور مصر الوحدوي والقيادي فحسب، بل عن أسباب القوة والنهضة، وكل ما يعتبره الامبرياليون والصهاينة قابلا لان يساعد مصر على استعادة دورها هذا. فهم لايراهنون على بقاء السادات رهانا جديا، ولكن أعتمادهم هو على المواقع الاساسية التي حصلوا عليها بواسطته، على كل الاصعدة: العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والتي تؤول كلها الى إضعاف مصر، وتفسيخ مجتمعها بشكل يصعب عليها معه، أن تقوم بأي دور ايجابي في المحيط العربي.

فأذا سألنا انفسنا: هل نخشى على مصر من خيانة السادات، ومن تآمره مع الامبريالية والكيان الصهيوني بقصد أخراجها من صف الامة العربية، ووضعها في صف اعداء هذه الامة؟ الجواب، نعم، وانها لخشية كبيرة تستوجب اليقظة والتعبئة والاعداد لمواجهة شاملة قد تنتظرنا في مستقبل قريب!.

ولكن: هل نخشى على شعب مصر؟ هل يمكن ان ينخدع؟ هل يمكن ان يستسلم، نجيب: لا، بكل الثقة واليقين.

لان الارتداد عن خط مصر الوحدوي ، وعن دورها القيادي في النهضة العربية يتناقض مع الحقائق الموضوعية للتاريخ والنضال. وهذه المؤامرة خدعة مفضوحة ومصطنعة لانها، بمحاولتها ألغاء دور مصر العربي ، انما تتطاول على التاريخ ، وتصطدم بحقيقة مصر وبجوهرها النضالي . ولكن المؤامرة لم تكن ممكنة لولا وجود ثغرات في الوضع المصري لاتنفصل عن سلبيات الوضع العربي بشكل عام ، تتمثل اكثر ما يكون في التجزئة .

فالتجزئة هي التي سمحت للمنحرفين ان يستغلوا السلبيات للتذرع بها من أجل النكوص والتخلي عن دور مصر في النهضة العربية .

ونحن اذ نجدد إيماننا الذي لايتزعزع بوطنية شعبنا العربي في مصر، وبحتمية فشل هذه المؤامرة، فأننا نعتبر ان تغييراً اساسياً وجوهرياً يجب ان يدخل على حياة العرب منذ الان . كما يجب ان يدخل هذا التغيير على منطق الثورة العربية وعملها . ثورة الوحدة يجب ان تبدأ، وكذلك ثورة الجماهير العربية للمطالبة بالوحدة ولفرضها بقوة النضال. مرحلة جديدة من النضال الوحدوي ، أساسه الحرية، يوحد الارض، ويوحد الشعب، ويوحد الانسان العربي مع نفسه، وينقذه من أزدواجية الشخصية التي أوجدها الخوف والجهل والتآمر.

وهذا التحول الجذري يجب ان ينصب على محاربة التجزئة بعقلية واساليب جديدة فعالة، تحطم هذه القدسية المصطنعة والبالغة الخطورة لمفاهيم التجزئة الراهنة، وللحدود الاقليمية، ولمفهوم الكيانات القطرية. هذه المفاهيم والكيانات والحدود التي أخرت حتى الان بلوغ الحد الادنى من وحدة النضال بين الاقطار العربية في المعارك المصيرية التي تهدد وجودهم وبقاءهم .

**أيها الرفاق البعثيون**

**يا جماهير أمتنا العربية المناضلة**

ان التجزئة وأسوارها الشاهقة، هي التي كانت تحول دوما دون أن تتجمع القوة الجماهيرية العربية. وان ما تطلبه الجماهير في هذه المرحلة، هو التطابق بين الحقائق التي يكشف عنها التحليل السياسي لهذا الظرف المصيري، وبين

الممارسة، فمؤامرة التسوية والصلح مع الكيان الصهيوني، وتصفية قضية فلسطين لصالح الأمبريالية والصهيونية، هي التحدي المهدد لوحدة الأمة ومصيرها، وهي القضية المركزية التي تتطلب جواباً منبعثاً من ضمير الامة، ومن إرادة الجماهير العربية المكبوتة، المتطلعة الى دورها التاريخي. والجواب هو حتمية الوحدة. فحتمية فشل المؤامرة له تعبير وحيد هو تحقيق الوحدة، وتحقيق حالة جماهيرية جديدة في الوطن العربي.

فالوحدة العربية الان تأخذ معناها الثوري الحاد بان تكون هجومية ومتقدمة دوما الى أمام، فهجوميتها هي الشرط الضروري لانتصارها على المؤامرة، وللدفاع عن بقائها كحركة تاريخية.

ان اللحظة التاريخية تتطلب حدوث تحول جذري لدور الجماهير في الواقع العربي، لكي تكون الوحدة وحدة نضال وكفاح، وحدة دفاع عن المصير والمستقبل، وعن كل ما يحمله المستقبل من آمال وامكانات وطاقات تزخر بها الامة العربية وأجيالها الصاعدة. فوحدة صحوة الضمير والاضطلاع بالمسؤولية هي وحدها الجواب على المؤامرة الكبرى على الامة.

انها وحدة الجماهير الكادحة التي تعيد للنضال العربي حرارته، وتحتضن الجماهير الفلسطينية المقاتلة، وتحرك الجماهير المناضلة في مصر، وتزيد في عزلة السادات ونظامه الخائن. الوحدة التي تعطي العروبة وجهها الحضاري الحديث، ومضمونها الشعبي الديمقراطي، وتتجاوب مع أعمق حاجات الجماهير، وظمئها الى العدل والحرية، والى الكرامة الانسانية والقيم الروحية والاخلاقية التي تتضمنها فكرة الرسالة.

وهي الوحدة التي تتعاطف معها وتتضامن، حركات التحرر في العالم الثالث بشكل خاص، والتي تحظى بدعم القوى الاشتراكية والتقدمية المؤمنة بحق الشعوب.

**أيها الرفاق البعثيون**

**يا أبناء شعبنا العربي العظيم**

ان خصوصية الثورة العربية تكمن وتتلخص في الوحدة وعقيدتها. فالثورات لابد ان تبدأ في قطر بحكم واقع التجزئة في الوطن العربي. وقد تتقنع التجزئة بأقنعة متعددة دفاعاً عن بقائها. وقناع التقدمية والاشتراكية والتحديث والتحضر، ليس أقل تلك الاقنعة خبثاً وتمويهاً.

وليس غير الحزب الثوري ذي العقيدة الوحدوية العلمية بقادر على دحر التجزئة وملاحقتها حتى آخر معاقلها، وفضح حججها، ومغالطاتها، وتمزيق أقنعتها المتعددة الاشكال والالوان.

فقد ادرك حزبنا خصوصية الثورة العربية التي تفرض التمييز بين (ثورة قطر) وبين (الثورة العربية في قطر). ففي حين ان الاولى هي ثورة أنتهت وأصبحت نظاما، فأن الثورة العربية في قطر تعني ثورة دائمة، ما دامت التجزئة قائمة، وهي تحول القطر الى قاعدة انطلاق وأشعاع لفكرة الوحدة، والربط الحي بين الوحدة والحرية والاشتراكية.

واذا كانت خصوصية الثورة العربية تكمن وتتلخص في الوحدة وعقيدتها، فأن تحقيق الوحدة لايمكن ان ينفصل عن الحزب الذي أنتجته الامة، والذي أعتبر ان الطريق التي لاتوصل الى الوحدة هي طريق ضالة لثورة ناقصة او مزيفة، فحزب الوحدة يعود الان الى نفسه والى وحدته عن طريق وحدة الوطن والامة. وبتحقيق الوحدة، يسترجع البعثيون شخصيتهم القائمة منذ البدء على هذا الاساس، فتتحقق هذه الشخصية وتنتعش وتتفجر في هذا الجو الصحي المنقذ، بعد ان عانت حركة البعث من جرح التجزئة والانقسام أمداً طويلا. واذا بالخطر الكبير والالم العميق، اضافة الى تعلقها بأهدافها القومية الكبرى، يضعها أمام مسئوليتها من جديد فتتنادى لحمل عبء الوحدة وشرفها. لانها بتصديها لأعتى الاعداء في أشرس هجمة لهم على أمتنا، انما تجعل من وحدتها منطلقاً لتوحيد الامة والانتقال بنضالها الى مواقع الهجوم، وترتفع ببنيانها الداخلي الى المستوى المتكافيء مع العمل التاريخي الذي

ندبت نفسها له.

ان ولادة الوحدة في هذه الظروف هي الولادة المثلى. لان الوحدة وهي أهم وأعلى هدف من أهداف الثورة العربية ينبغي ان تعكس الظروف المصيرية للامة. اي ينبغي ان تكون صورة الامة في حالة النضال والصراع من أجل الوجود، ومن أجل تحقيق الذات، وان تعكس في آن واحد ضرورة الاندفاع الثوري، ومستوى النضج الذي بلغته الثورة العربية في هذه المرحلة.

ان الوحدة التي تشكل الجواب الوحيد على المؤامرة، هي الوحدة التي تكون تعبيراً عن الثورة العربية وعنواناً لاشعاعها، انها الوحدة التي تخلق أملا للجماهير العربية في كل مكان، يعزز صمودها، ويجعلها تلتقي بحقيقتها، انها الوحدة الاشتراكية التي تنقذ الاشتراكية من محاولات الالهاء عن الوحدة، او طرح نفسها بديلا لها. انها الوحدة المقاتلة التي تتجه نحو تحرير فلسطين.

**أيها الرفاق المناضلون**

**أيتها الجماهير العربية المناضلة**

ان الثورة العربية وهي تدخل مرحلة النضج بارتكازها على دعامتي: الأصالة والحداثة، وبفهمها الثوري لتراثها الروحي الخالد، مطالبة بأن تستشرف في مثل هذه الظروف المصيرية دورها الطليعي بين الشعوب الاسلامية كجزء أساسي من دورها الحضاري في العالم.

وفي يقيننا ان الشعوب الاسلامية تبادلنا مشاعر الاخوة، والتنبه الى اخطار المؤامرة الكبرى على القضية الفلسطينية، وتنظر الى الامة العربية وثورتها المعاصرة، نظرة أمل ورجاء وأستلهام وأقتداء، وتدرك بالتجربة التاريخية الطويلة ان عزّ الاسلام مرتبط بعزّ العرب.

ونحن كعرب، نعتزّ بعاطفة القربى تجاه الشعوب الاسلامية التي حمل اليها الاسلام مع العقيدة الدينية شيئا من الروح العربية... وأواصر القربى هذه ترتب على الامة العربية مسؤوليات تجاه هذه الشعوب في كل الاحوال. فكيف اذا كانت في حالة ثورة على الظلم والفساد، وفي سبيل التحرر من الاستعمار، ومن كل ما

يعوق الجماهير الشعبية عن التقدم. لذلك فنحن نستقبل الثورة الشعبية في ايران بالفرح العميق، وبالشيء الكثير من التعاطف. فحيث يكون الاسلام، تكون العروبة وعبقريتها. اذ لايمكن فصل أحدهما عن الاخر. فالاسلام روح العروبة، ومكوّن شخصية الامة العربية، ومع ظهوره دخلت القومية العربية مرحلة جديدة ناضجة وحاسمة. حتى ليمكن القول بأنها خلقت مع هذا الحدث التاريخي العظيم. فالعرب أصبحوا مع الاسلام أمة عظيمة، ولكن الأمة العربية هي التي حملت رسالة الاسلام، وقوته من قوتها، كما ان ضعفها يضعفه. وليس غريبا ان تظهر ثورة الاسلام اليوم في اكثر الشعوب الاسلامية ألتصاقاً وأمتزاجاً بالامة العربية وتأريخها وحضارتها، وان تقف ثورة ايران هذا الموقف المشرف الحاسم من القضية الفلسطينية، وان تكونْ مهمة تحرير بيت المقدس من الصهيونية المرتبطة بالامبريالية، هي أساس الرابطة الكفاحية التي تستند الى مفهوم ثوري للاسلام كحركة جهاد ونضال من أجل القيم الانسانية، قيم الحرية والتحرر والعدل الاجتماعي والمساواة بين الشعوب.

وهكذا تقف الامة العربية في مواجهة المؤامرة الكبرى على مصيرها اليوم، متسلحة بثقتها بنفسها وايمانها بجماهيرها، وبوحدة الثورة العربية والثورة الفلسطينية، وبالدعم الذي تحظى به من الشعوب الاسلامية وحركات التحرر في العالم الثالث والانظمة الاشتراكية، وبخاصة الاتحاد السوفييتي، حيث تقوم العلاقة مع هذه القوى الشقيقة والصديقة والحليفة على أساس أدراك الخطر المشترك الذي يحتم الانطلاق في هذه المرحلة من منظور أستراتيجي جديد يطرح الوحدة كمرحلة حتمية ذاتية وموضوعية، وكجواب حاسم على مخططات الاعداء، وهجمتهم الضارية على الامة العربية.

ان الرد الاقوى على المؤامرة هو الوحدة بين العراق وسورية، تلك الوحدة المتوجهة نحو خوض معركة المصير العربي في فلسطين، وما يعنيه ذلك من التقاء وتفاعل وتوحد مع نضال شعب فلسطين وحركة المقاومة الفلسطينية. وهذا ما أدركته الجماهير العربية بحسها الثوري، وعبرت عنه بالانتعاش والفرح والتفاؤل، وهو الرد

الثوري الحقيقي، لانه لايتكافأ مع الاخطار المداهمة فحسب، بل يشكل النواة الصلبة والمشعة للتضامن العربي. وهو أخيراً الظاهرة الاكثر تأثيرا في جماهير مصر العربية، تعزز ثقتها بنفسها، وأرتباطها العربي المصيري، وترفع من قدرتها على مواجهة نظام السادات وأفشال تآمره.

ان المقاومة الفلسطينية ظاهرة ثمينة مشرقة من ظواهر الثورة العربية المعاصرة، وتعبير تاريخي عميق وصادق عن جانب أساسي من جوانب هذه الثورة. فمنذ قيام دولة الاغتصاب الصهيوني على أرض فلسطين، أصبحت قضية فلسطين، قضية العرب المركزية، التي تتلخص وتتركز فيها السمات الأساسية لصراع الامة العربية التاريخي، مع أعدائها: الاستعمار الغربي والامبريالية والصهيونية. وأصبحت معركة فلسطين متسعة أتساع الوطن العربي، وأصبحت كل معركة تخوضها الجماهير العربية في أية ساحة من ساحات النضال ترتبط بمعركة فلسطين تؤثر فيها وتتأثر بها. ولكن شعب فلسطين الذي لم يهدأ نضاله منذ بداية المشروع الصهيوني الاستعماري، شق لنفسه بهذا النضال المتواصل دورا طليعيا في حركة الثورة العربية لاغنى عنه ولابديل له. وكانت المقاومة الفلسطينية تجسيداً تنظيمياً لهذا النضال الطليعي، شمل تأثيره الوطن العربي كله، كما حمل رسالته الى كل أحرار العالم.

ان تعاظم التآمر الامبريالي الصهيوني على مستقبل أمتنا، دفع القوى الثورية المخلصة الى مضاعفة الجهد من أجل التكافؤ مع متطلبات المرحلة الجديدة، وتجسد هذا النضج الثوري في الاندفاع نحو بناء الوحدة العراقية ـ السورية، وفي تصاعد نضال المقاومة الفلسطينية، وأنفتاحها وتفاعلها مع هذه الوحدة المتوجهة نحو الصمود والتحرير.

ان الوحدة العراقية ـ السورية، والمقاومة الفلسطينية الموحدة، هما ذراعا الثورة العربية للرد على الاعداء، وللاتصال بالاصدقاء في العالم، للتعبير عن الوجه الحضاري الحقيقي للامة العربية، فالحضارة لاتنفصل عن الثورة والنضال في سبيل أسترداد الحقوق، ومحاربة الظلم والطغيان في العالم.

ان المطلوب في هذا الظرف الخطير، هو التحرك الجماهيري على الساحة

العربية كلها ضد المصالح الامبريالية، وضد الانظمة المرتبطة بها أو المهادنة لها. ويفترض هذا تعاون وتوحيد عمل جميع الحركات والهيئات الوطنية والتقدمية المناوئة للامبريالية وحليفتها الصهيونية، وذلك في جبهة عريضة على أمتداد الوطن العربي.

وفي هذه الظروف العصيبة التي تتطلع فيها أمتنا العربية الى ما يشد أزرها ويعزز فيها الامل والتفاؤل والثقة بالمستقبل، يبرز العراق وتجربته الثورية مناراً للنضال الذي لايعرف التردد، وقلعة للقوة العربية المتوثبة، وللعقيدة القومية الراسخة المتوهجة. فلقد أثمر نضال حزب البعث العربي الاشتراكي، بعد أكثر من ربع قرن مضى على بدايات الحزب في هذا القطر، وبعد أكثر من عشر سنوات مضت على تفجير الحزب لثورته في السابع عشر من تموز من العام ١٩٦٨، معالم نهضة جدية شاملة، تمثل تطوراً نوعياً ثميناً في الحياة العربية الحديثة.

وقد عبرت ثورة الحزب في العراق عن هذه المزايا في المبادرات القومية المتتالية التي بدأتها على أثر اتفاقات كامب ديفيد، والتي قضت على حالة اليأس والتداعي، وأحدثت تغييراً ايجابياً كاملا في نفسية الجماهير العربية من أقصى الوطن الى أقصاه. هذه المساهمة التي يقدمها العراق بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي الى الامة العربية والى مسيرة البعث التاريخية، لجديرة بان تكون موضع اعتزاز العرب، وألتفاف مناضلي الحزب والامة حولها.

**أيها البعثيون المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية المجيدة.**

لقد اعتبر البعث نفسه منذ نشأته الفكرية النضالية الاولى، أنه ليس الا نتاج أمته، وأن الامة أعطته كل شيء، وانه مدين لها بكل شيء، فضميرها هو الذي نبه الجيل الاول من البعثيين الى دوره ومسؤولياته، وتراثها هو الذي أمدهم بالايمان والثقة بالنفس، وقضاياها القومية ومشاكل مجتمعها هي التي خلقت وطورت وأنضجت فيما بعد تجربتهم النضالية، وتجربة الاجيال التي تعاقبت على المسيرة الطويلة.

ان قومية البعث وعروبته ووحدويته، هي حب قبل كل شيء، كانت كذلك منذ البدء، وفكرها نبع من الانتماء والالتزام، والامة العربية في ضمير البعث تتجمع وتتلخص، حيث تكون المعاناة أشد وأعمق، وحيث يحمل أبناؤها السلاح دفاعا عن حريتهم وكرامتهم، انها تتجمع في الجزائر، عندما تكون الجزائر ثائرة، وتتجمع في لبنان عندما يغدو لبنان طليعة الفداء العربي، وتتجمع اليوم في مصر، حيث تعيش مصر محنتها ومحنة العرب الكبرى، وتتجمع وتتلخص دوما في فلسطين.

فلنصعد نضالنا في كل ساحة عربية ضد مصالح الاعداء وركائزهم، فان ذلك يفت في عضد السادات ويزيده أفتضاحاً وعزلة أمام جماهير مصر، ولنسرع خطانا على طريق الوحدة، فذلك يمد هذه الجماهير بمزيد من العزم والامل. ولتشع مبادىء الرسالة العربية من خلال نضالنا الوحدوي ليكون فيها الرد على كل الذين يشككون في أنتماء مصر العربي ويحاولون فصلها عن المصير العربي.

تحية أجلال لذكرى شهداء الحزب والامة الذين شقوا بتضحياتهم الطريق الى الكرامة والنصر.

تحية الى مناضلي حزبنا الذين يصنعون الوحدة والمستقبل العربي المنشود.

تحية الى مناضلي الامة العربية وطلائعها المقاتلة في كل أرجاء الوطن العربي.

تحية الى جماهير شعبنا العربي الابي في مصر.

تحية الى شعبنا الصامد في الارض المحتلة الذي يصنع البطولة ويمارس الفداء كل يوم.

تحية الى الحركات والقوى التحررية والتقدمية، والى الدول الاشتراكية والصديقة في كل أنحاء العالم.

المجد والخلود لامتنا المناضلة ولجميع الشعوب المكافحة من اجل الحرية والعدالة والتقدم.

# البعث طاقة حية متجددة

**أيها الرفاق المناضلون[1]**

**يا جماهير أمتنا العربية الخالدة**

تأتي هذه الذكرى، الثالثة والثلاثون، لانعقاد المؤتمر الاول لحزب البعث العربي الاشتراكي، لتذكرنا بجملة من الحقائق الموضوعية التي ميزت مسيرته. وكانت معالم بارزة في حياته، وفي مقدمة تلك الحقائق: أستمراريته النضالية.

ان ماضي أربعة عقود من المعاناة النضالية، ومن الالام التي تخللتها، ان هذا الماضي، قد صنعه مناضلون مؤمنون من أبناء هذه الامة المجيدة، تتابعوا قوافل وأفواجاً، يحملون راية النضال والتضحية والصبر. فكانوا يتساندون ويتناوبون. وعندما كانت مسيرتهم النضالية تضعف في قطر، اوتتعرض لنكسة، كان المناضلون في الاقطار الاخرى يضاعفون عزمهم وجهدهم. ان هذه الاستمرارية قد كانت تبرز دوما كحقيقة ناصعة، بالرغم من العثرات والنكسات والنواقص الذاتية، وهي التي أكدت هوية فكرية، وعبّرت عن شخصية متميزة، ورسمت خطاً نضالياً تاريخياً.

وهذه الحقيقة الموضوعية، هي ما يجدر ان نركز عليها الانظار، وان يستخلص البعثيون المعنى العميق الذي تنطوي عليه.

فجوهر هذه الاستمرارية، انما يكمن في السمات التي ميزت فكر البعث ونضاله، وجعلت منه حركة تاريخية يتعلق بها الشباب العربي، ويرفدها بأستمرار

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٠، لمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

بالمناضلين لانها كانت تحقق له مالا يراه في حركات اخرى، ولانه كان يعتبرها المؤهلة لان تحمل مبادىء الثورة العربية وأهدافها بالشكل الجدي والثوري والعقلاني الحديث، المتجاوب مع روح العصر ومع تطلعات الجماهير.

فالبعث كان يمثل في نظر الاجيال العربية المتعاقبة، الروح الصامدة المتفائلة المصممة التي لاتعرف المساومة ولا التراجع ولا التردد. والروح الاخلاقية الصادقة التي تكشف كل ما هو زائف في الحياة وفي النضال. والحركة التي أنطلقت من الاصالة والارتباط الوثيق بالتراث الى الحوار مع المجتمعات الحديثة، والتي آمنت بالشعب وبالجماهير وبأنها هي التي تصنع التاريخ. وآمنت بالانسان وبالحرية، وبأن رسالة الامة لاتتحقق الا في أمة موحدة، وكانت فكرتها عامل تصحيح وتعميق مستمر للوعي القومي وللمسيرة النضالية.

**أيها الرفاق البعثيون**

ان الافواج المتلاحقة من المناضلين العرب، الذين تناوبوا حتى يوصلوا شعلة البعث الى الاجيال الجديدة، لايمكن ان يوفى ماضيهم حقه من التكريم والتقدير، والاجلال لتضحيات الشهداء الا اذا جعلت الاجيال الجديدة من هذه المناسبة القومية سبيلا وحافزاً الى أقتحام المستقبل، بنفس الروح التي أنطوت عليها مسيرة البعث خلال أربعين عاما، بكل ما فيها من توتر، وطاقة مختزنة ومتحفزة للانطلاق والتحقق.

فقد كان البعث حاضراً بكل مبررات وجوده، في كل مناسبة قومية تذكّره بماضيه، لينتزع العبرة من هذا الماضي، ويسلط الضوء على المستقبل، حتى يبقى منسجماً مع ذاته ومع السمات التي جعلته حركة أصيلة، تشق طريقها الصعب، وهي موطدة العزم على أنجاز مهماتها التاريخية كاملة.

فقد كان دأب حزبنا المستمر، ان يبني بناء صامداً للزمن، وان يحفر مجراه بعمق في المسيرة التاريخية للامة، وهذا ما جعل البعث يتميز عن الحركات التي أكتفت بأن تفجر أوضاعاً، وأن تنهي مرحلة دون أن تتمكن من وضع أساس راسخ لبناء متين، يكفل لها الاستمرار العميق. فكانت تلك الحركات تتألق ثم ما تلبث ان

تخبو بعد قليل، وينحسر تأثيرها، وتدور حول مشكلاتها القريبة فلا ترى البعيد، وحول نفسها، فلا تتمكن من تطوير نضالها، وتجاوز ذاتها.

في حين بقي البعث طريقاً صاعدة، وطاقة حية متجددة، تنتصر على النكسات، وتصنع الانتصارات. ولاسيما بعد ان أستلم العراق شعلة البعث المتوقدة، وأعطاها قوة وتوهجاً، عظيمين.

**يا أبناء شعبنا العربي**

لقد جاءت الاحداث تؤكد صواب نظرتنا القومية الاشتراكية المستقلة، المعبرة عن نظرة جديدة الى العالم، والى العلاقات الدولية، فان ما يجري اليوم من أحتكاك بين القوى الكبرى، وأقترابها من الساحة العربية، أنما يعزز هذا النهج والمنطق الذي رافق مسيرة البعث، والذي أستند الى يقين، بأن الجماهير العربية قد بلغت درجة من النضج والتمرس بالنضال، تؤهلها لشق طريقها المستقل، والاعتماد على قواها الذاتية وبناء مستقبلها الخاص الاصيل.

وهذه الحقيقة نفسها، هي التي تلقي الضوء على مستوى الصمود الذي تواجه به الامة العربية شتى ضروب التآمر على قضيتها. وبخاصة الهجمة الامبريالية - الصهيونية المتمثلة بأتفاقية (كامب ديفيد) التي أستهدفت طمس الحقوق القومية وكل التضحيات التي دفع الشعب العربي في مختلف أقطاره ثمناً لها، على أمتداد نضاله الطويل.

فالاحداث تأتي لتكشف بعد سنة من توقيع هذه الاتفاقية، ان ما يجري الان هو مكابرة لتغطية فشل إخراج مصر من معركة المصير العربي. فالسادات يزداد عزلة عربية يوماً بعد يوم، ويزداد عزلة عن جماهير مصر ذاتها، هذه الجماهير التي أدركت خطورة الحدث وحجم الخيانة التي أقدم عليها السادات، وكشفت الخدعة المسرحية التي حاول ان يغطيها بمختلف أشكال المنطق المستعار، والقيم الهجينة، ليخدر الشعب، ويطامن المصالح الطبقية التي تعيش على أستغلال الشعب، والتي أصبحت قاعدة نظام السادات، المعادي لثورة عبدالناصر البطولية.

فالجماهير، بقطاعاتها الطلابية والعمالية والمثقفة في مصر، التي تعبر عن

أستنكارها بين حين وآخر، وتتعرض للاضطهاد والقمع، انما تؤكد ما توقعته الامة العربية من قطرها المناضل، وتعزز الثقة بالقدرات النضالية المتنامية فيه، وبقدرتها على أفشال المخططات الامبريالية والصهيونية، التي ينفذها السادات.

فالزمن يسير نحو أنضاج التعبير الشامل والجارف الذي أعتادت عليه جماهير مصر. وبالرغم من الفراغ التنظيمي والسياسي لعشرين سنة، والوضع العربي الممزق، تؤكد الدلائل الايجابية الواعدة بأنتصارها على محنتها، هذه المحنة التي تشكل اليوم الجانب الموجع والاكثر أيلاما من محنة الامة.

فالامة العربية، بنضالها المتصاعد في كل قطر عربي، انما تنهي مرحلة من الشك والقلق، أستغلها، وراهن عليها الاعداء، والانظمة المستسلمة لمخططات التسوية. لان وعي الجماهير العربية، على أمتداد الوطن العربي، بات يطوق المؤامرة، ويستوعب الحقائق النضالية التي كشفتها الاحداث، والمعاناة القومية. وفي مقدمتها الحقيقة التالية: وهي ان نضال كل قطر، لن يكون قادرا على التخلص الكامل من قيوده، ولا على الاقتراب الجدي من تحقيق أهدافه الوطنية، والقومية التحررية، اذا لم يتعزز بنضال قومي موحد.

لذلك باتت الجماهير العربية تدرك بوضوح العلاقة العضوية المباشرة، بين المشاريع الاستسلامية، وبين المخططات المعادية للوحدة، والمآل الخطير لتلك المشاريع، مهما أختلفت صيغتها، على مصير الامة. وان وحدة الامة هي الطريق الوحيد لحل مشكلاتها الاساسية.

**يا أبناء أمتنا المناضلة**

ان تآمر الاعداء ينصب بالدرجة الاولى على هدف الوحدة. لان الوحدة، منذ ان تحققت أول تجربة لها قبل أثنين وعشرين عاما، لم تعد تعني، حتى بالنسبة للامبريالية والصهيونية، الا بداية تحرير فلسطين. وبتعبير آخر، فأن التجزئة أصبحت تساوي بقاء وأستمرار الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين.

وكما أرتبطت قضية الوحدة بمعركة التحرير. فانها أرتبطت بنفس الدرجة وبنفس القوة بثورة الجماهير العربية. لان تلك الوحدة، لم تكن ممكنة، الا لان الجماهير

العربية قد عرفت في ذلك الحين أعظم وأوسع مد ثوري نضالي.

ان جماهيرنا العربية، تدرك بحسها العميق ان الوحدة مرادفة لحياتها ومصيرها ومستقبلها، وانها وحدها هي الثورة. وانها معيار التقدم والنهضة. والكاشف الثابت والدائم لنواحي الضعف والخلل والتقصير في مسيرة الثورة العربية.

وهكذا يغدو مطلب الوحدة ثورة مستمرة في الحياة العربية الحديثة، يستدعي المراجعة الدائمة لكل نواحي العمل الثوري: في التوعية العامة، وفي التربية، وفي التنمية، وفي إعداد القوة المسلحة، وفي توزيع الثروة، وتأهيل الجماهير الواسعة، وأطلاق حريتها لكي تعبر عن ارادتها الوحدوية، وتجسدها نضالا، يخترق الحدود القطرية المصطنعة، ويلحق الفشل بكل مؤامرات الاعداء، ويخلق تحركاً تاريخياً لايتوقف الا بتحقيق الاهداف القومية.

**يا جماهير أمتنا البطلة**

لقد جاء الاعلان القومي، الذي طرحه الرفيق الرئيس صدام حسين في الذكرى السابعة عشرة لثورة ١٤ رمضان البطولية الاصيلة، مستوعباً لتلك الدروس كلها. فهو قد توجه، في ظرف من أخطر الظروف التي تمر على الامة العربية، الى الانظمة العربية على أختلاف أتجاهاتها، ومن فوق الانظمة، الى الجماهير العربية في أرجاء الوطن الكبير. لكي يجعل من الصراعات الدولية، والاطماع التوسعية، المهددة لاستقلال الاقطار العربية، والطامعة في الاستيلاء على ثرواتها، ويحولها الى مناسبة فريدة، تعبر فيها الامة العربية وجماهيرها المناضلة، عن إرادتها الراسخة في الاستقلالية، ورفض التبعية، وأنتزاع حقها الطبيعي في ان يكون لها دور وكلمة مسموعة، على الصعيد الدولي، في قضايا السلم والحرب، وقضايا التحرر والسيادة، والقضايا الاقتصادية، التي تمس مصير الشعوب، ومستقبل العالم.

ففي الاعلان القومي، روح ثورية لابد ان تقوى وان تتعمق، وان تكون مقدمة نحو أنعاش آمال وحدوية، كلما تجاوبت، وتفاعلت مع الجماهير العربية.

فقد قدم العراق، من خلال تجربته الثورية، دليلا جديداً على نضج التجربة العربية الثورية. وان الثورة العربية، التي هي حصيلة قرن ونصف من المعاناة

الفكرية والنضالية، ماضية نحو استكمال حقيقتها كقاعدة أنطلاق نحو مرحلة أنسانية جديدة.

**أيها الاخوة المناضلون**

ان نضج التجربة العربية المعاصرة، هو الذي جعل الامة العربية تستوعب أمراض واقعها، وأمراض عصرها. وجعل نضالها على مستوى الانبعاث العميق الشامل، والمستوعب للابعاد الروحية والانسانية للوجود القومي. لذلك كان من الطبيعي ان يؤكد تراث حزبكم منذ البداية، على ان الانبعاث القومي، لابد ان يقترن بأنبعاث روحي ينبث في كل حياتنا، الخاصة والعامة، كروح وأخلاق، ودافع للثورة وللتجدد، ومحرض على التعمق، والتحرر من الجمود والمصالح الخاصة، او من الزهو والغرور الذي يرافق السلوك السياسي السطحي، والعودة الى الينابيع الروحية والاخلاقية. فالانبعاث الروحي يفعل المعجزات عندما يحرك أعمق القوى في الجماهير، ويدفعها الى الاستشهاد والبطولة.

ولكن عندما يراد لهذا الانبعاث الروحي ان يقنن في اشكال ضيقة، تدخلها عوامل ومصالح غريبة عن روحه، ويرتبط بأهداف لاتستوعب منطق العصر، فأن المنطلق الروحي يبتعد عن حقيقته. لابل، ويهبط احياناً الى مستوى الارهاب المعنوي والمادي، الذي تمارسه اليوم. القوى التي تدعي لنفسها تمثيل القيم المطلقة، والتي يعطل حقدها الدفين على العروبة كل أستعداد للحوار والتعاون المخلص مع حركة الثورة العربية، وما تنطوي عليه من آفاق رحبة، وأنبعاث روحي عميق، والتي لاتعرف الضيق والحقد والتعصب، لانها تنظر الى الحرية والى الافق الانساني الحضاري كشرط للانبعاث الروحي الاصيل.

لذلك فنحن البعثيين، نستشعر الحاجة الدائمة في نضالنا الى الاستلهام الحر للينابيع الروحية، والانشداد الى جو القيم المطلقة، والى استنشاق هذا الهواء النقي، لكي تبقى الثورة القومية في مستوى عال، وفي تدفق حيوي، وفي منظور حضاري رسالي أنساني.

وعندما تكون المسيرة ثورية بكل أبعادها، القومية والاجتماعية والاخلاقية

والانسانية، فانها تروي ظمأ النفوس المتعطشة الى المثل، وخاصة تيار الشبيبة المتطلع الى الخلق والابداع والانجاز التاريخي.

فالشباب يفتش عن مسرح لبطولته، وعندما تغيب الملامح القومية والافاق الروحية المفجّرة للدوافع العميقة للثورة، فانه يؤول الى التمزق والقلق، واحياناً الى العنف.

وقد أدرك البعث منذ الوهلة الاولى، أهمية الطاقة الثورية المثالية لدى الشباب. كما نظر الى هذا العصر من خلال كونه عصر الجماهير الشابة. ونظر ايضا، الى الامة العربية في نهضتها على ضوء هذه النظرة. فهي أمة شابة ثائرة. وهي لابد ان تعتمد في ثورتها أعتماداً أساسياً على عنصر الشباب.

لذلك أنطلق البعث من أجواء الشباب، فكانت الشبيبة المثقفة قاعدة نضاله الاولى، ومنها أنطلق الى البيئات الثورية الحية الاخرى، حيث الكادحون من العمال والفلاحين والجنود وأبناء الشعب المناضلين.

فالبعث يرى في معاناة الاجيال الجديدة، وفي قلقها، دليلا على اعتمال الثورة في نفوس الشباب العربي، وحاجة هذه الثورة الى التحقق، جنباً الى جنب مع نضال الجماهير ومن خلال الحرية والمسؤولية، كشرطين أساسيين، لجعل هذه الثورية عميقة جدية، وعامل تجديد دائم لاصالة الثورة العربية، وبخاصة في الاقطار التي أصبحت أنظمتها عقبة في وجه دور الشباب، وتطلعاتهم وطموحهم، وأصبح واقعها تشويهاً لدوافعهم المثالية، وأجهاضاً للدور القومي المتميز لتلك الاقطار.

**يا جماهير أمتنا العربية**

ان طاقات ضخمة ما تزال معطلة في الامة. وما تزال أوضاع التجزئة تغري أعداء النهضة العربية، برفع التحديات في وجهها، وانزال النكسات في مسار القضية العربية. هذا في وقت تتجمع فيه الدروس والعبر الكافية لاستخلاص الحلول، وشق طريق جديد امام النضال العربي. والدرس الاول، يكمن في ضرورة التواصل والتساند بين القوى العربية المناضلة، وتجنب آفات الاستئثار في العمل القومي، والتوجه نحو القوى المختزنة في الامة لاطلاقها في وجه العدو.

فالامة باتت تعوّل على دور الجماهير العربية، التي ما تزال طاقة أحتياطية لم تستغل بعد. وعلى مجيء المغرب العربي بقوة أكبر، حاملاً معه، أصالة تونس، وتطلع المغرب، وثورة الجزائر، التي كان لها ولايزال، رصيدها النضالي الكبير في المشرق العربي، يشجع دوماً على التفاؤل بدور متصاعد لها، مع الاقطار المغربية الاخرى، في المعركة القومية. اي في تعزيز الروح القتالية المتجهة نحو فلسطين، لمواجهة التحديات المصيرية. وكذلك في العمل الوحدوي الذي يشكل ضمانة التحرير.

ان أعداء الامة يدركون معنى أندماج نضال المشرق بالمغرب، وأهميته في تحقيق أنعطاف حاسم في مسار القضية القومية، ودفعها في طريق الانتصارات. لذلك كان من الطبيعي ان يضعوا كل ثقلهم لاصطناع العقد المختلفة حتى يباعدوا بين جناحي الامة العربية. ولكن جواب المغرب العربي، لابد ان يكون معبراً عن نضج المرحلة النضالية الجديدة التي تمر بها الامة العربية. فالمغرب العربي عندما يأتي بكل ثقله الى المعركة المصيرية، قوة تاريخية لها دور قومي وحضاري كبير في بعث الامة العربية.

**أيها البعثيون المناضلون**

عندما تتجمع الاخطار على أمة، ويخيم جو من القلق والانفعالات السلبية على أبنائها، تفاجىء الامة نفسها بظهور قوى كانت خفية الا انها مهيئة للظهور، هكذا القوى التاريخية، تتجمع وتتفجر في وجه العوامل المهددة لمصير الامم، فتكون ظروف المحن عوامل أنضاج وتحضير لانبثاقها.

وهكذا أنبثقت حركتكم التاريخية ايضاً، كجزء طليعي من نهضة أمتنا العربية الخالدة، التي لاترى في الواقع الراهن قوى قادرة على تفجير إمكانات جديدة سوى في هذا الجزء الحي المتمثل في ثورتكم في العراق، وفي القوى الثورية التي ما تزال، في مختلف أرجاء الوطن الكبير، تتمسك بشرف المبادىء والقيم التي قام عليها الوجود العربي في التاريخ.

فاذا كان البعث قد ملأ مرحلة، وسد فراغاً نضالياً في حياة الامة، ونقل نهضتها

من مرحلة العفوية الى مرحلة ثورية، وشق طريقاً معبراً عن روح الامة، وعن وعيها لذاتها وعياً معاصراً. فان ثورة هذا الحزب في العراق، جاءت لتجعل هذه المسيرة النضالية ركيزة ثابتة، لاتتزعزع ولا تتراجع عن تحقيق الاهداف الانبعاثية للامة.

فأنتم ايها البعثيون، على أرض هذه التجربة الثورية الأمينة تشكلون الامل في بحران القنوط والتشاؤم واليأس، تفتحون نوافذ جديدة وأبوابا للتفاؤل الكبير وللنضال عندما تشتد محن الامة.

انتم الذين أستوعبتم دروس مسيرتكم القومية، وتقدمتم في الوعي وفي النضال، فتجنبتم الاخطاء المدمرة، وأرتفعتم الى مستوى المهمة التاريخية، فلم يكن عملكم سياسياً تقليدياً، ولامبدئياً مجرداً، ولم تكن معالجتكم لقضايا الامة، معالجة ظرفية آنية. كما انها لم تغرق في محيط الاحلام اللامرئية للمستقبل.

انتم الذين حملتم الأمانة بصدق، وأخلصتم لتراثكم، وكنتم أوفياء لمسيرة الحزب النضالية الطويلة وجعلتم من المبدئية والاخلاقية والرصانة والجدية، وهي السمات البعثية الاصيلة، منهج عمل وحياة، وعنوان شخصية بطولية فذة.

انتم الذين رعيتم الفكر ووضعتم الثقافة في مكانها، سلاحاً في المعركة، وترجمتم المعاناة الى ضوابط موضوعية ثورية.

انتم الذين وضعتم العراق العظيم على طريق قيادة الانبعاث للامة، فأعدتم له دوره التاريخي في الحياة العربية، أنتم ايها الرفاق، مفاجأة البعث لنفسه، ومفاجأة الامة لذاتها.

اننا نتطلع الى المستقبل بثقة، لان جيلا عربيا صهرته المبادىء والتجارب، قد أكتسب النضج، ولان قطراً عظيماً كالعراق، قد أصبح مسرح بطولة هذا الجيل، يتقدم الى أمام، على طريق الوحدة والحرية والاشتراكية، يفجر طاقات الجماهير، ويزرع الحرية على أرضها، لتنبت الابداع في النضال وفي صنع الحضارة.

فالامة التي طال حنينها الى الانتصار. الامة التي فقدت أجزاء غالية من كيانها، وتكاد تفقد أجزاء جديدة، الامة التي تعيش جماهيرها المناضلة في الكدح، في وقت تتبعثر فيه الثروة القومية وتغترب، ان هذه الامة التي ملأت تاريخ العالم، لا

يمكن ان تغمض الجفن على واقع يتناقض مع حقيقتها، ويهدر طاقاتها، ويمزق جسدها ويسيء الى كرامتها، وينتقص من عنفوانها. لانها أمة ذات رسالة.

وانتم ايها الرفاق، تحملون اليوم شرف بعث هذه الرسالة، لانكم بها جديرون.

المجد لشهداء الامة وشهداء البعث.

وتحية نضال لكل قوى الثورة والنضال على الارض العربية.

ولجماهيرنا العربية عهد البعث، بأن يكون وفيا لمطامحها، متقدما صفوف النضال حتى ترتفع راية الامة على أرض الوحدة والحرية والاشتراكية.

# معركة المستقبل العربي

**أيها المناضلون البعثيون[1]**

**يا جماهير أمتنا العربية المجيدة**

في هذه الايام الخالدة، تحل الذكرى الرابعة والثلاثون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وعراق الثورة يخوض معركته العادلة المشرّفة دفاعاً عن أرضه وسيادته ودفاعاً عن سيادة الامة العربية، وعن شخصيتها القومية ووحدة مجتمعها في الحاضر والمستقبل.

وأول ما يتبادر الى الفكر في هذه المناسبة هو التساؤل عما اذا كان ثمة من علاقة عميقة وصميمة بين هذه المعركة وبين ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي، والجواب الذي يأتي عميقا وصميمياً من خلال أربعين سنة مرت على ظهور هذا الحزب يؤكد بأن ميلاد الحزب في ذلك الحين، كما هي معركة العراق اليوم، هما دفاع عن قومية الامة العربية وشخصيتها الحضارية وقيمها الروحية في ماضيها المشرق، وعن حقها في التحرر والوحدة والنهضة وبناء مستقبلها الحضاري وأداء رسالتها الانسانية.

فذكرى التأسيس في هذا اليوم تلقي أضواء جديدة على دوافع تأسيس الحزب ومنابع فكره ومسيرته النضالية الطويلة، وما حققته من أشراقات ونجاحات وما تعرضت

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨١، لمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

له من عثرات ونكسات وتآمر، حتى أوصلت الى تجربة مستقرة متوازنة، ناضجة ومشرقة، وقيادة فذة، حققت للعراق شعباً وقوات مسلحة هذا المستوى المرموق من الانجازات والمكاسب الجوهرية، تُوِّجت بالبطولات الرائعة التي أفرزتها المعركة، وحالة النهوض الشامل، إيذانا ببدء عهد جديد من القوة والمنعة واليقظة للامة العربية كلها.

وكما ان القادسية الجديدة تمد جسراً من الايمان والاصالة والبطولة، بينها وبين القادسية الاولى، كذلك فهي تمد جسراً من الوفاء الفكري والاخلاقي يصل بينها وبين نشأة الحزب والاجيال العربية الشابة التي أحدثت قبل أربعة عقود من السنين أنعطافاً حاسماً في مسيرة الثورة العربية عندما شقَّت بين التيارات الفكرية المتصارعة من اليمين ومن اليسار طريق العمل العربي الاصيل المستقل، طريق القومية الانسانية والاشتراكية العربية والعروبة المجسِّدة لروح الاسلام وقيمه.

فالعلاقة بين التأسيس والمعركة علاقة عميقة وكاملة، لان معركة العراق هي اختيار للاسس التي قام عليها الحزب، وتدعيم لها وتعزيز وتجسيد للقيم الانسانية التي نادى بها منذ تأسيسه وتدليل على صحة نظرته وتصوراته وطريقه.

فالحزب التاريخي هو الذي يكشف للامة في مرحلة حاسمة عن قدراتها الحقيقية وعن آفاق عملها ورسالتها في الحياة، وعن الطريق الذي تستطيع فيه ان تبلغ أهدافها وتحقق ذاتها. وقد كان تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي كما هي معركة العراق اليوم كشفاً عن القوى الكامنة في الشعب وتفجيراً لها بعمل جريء صعب يشبه الولادة، وهذا هو العمل التاريخي الخلاق الذي يولد معه واقع ثوري جديد، وتبنى أجيال جديدة، وتتفتح آفاق جديدة للمستقبل.

ولقد كان البعث على موعد مع العراق منذ بداية التأسيس، عندما بادر البعثيون الاوائل منذ اليوم الثاني لثورة مايس ١٩٤١ الى تشكيل تنظيم لنصرة العراق، والمساهمة في معركته، وقد دعت بيانات الحزب الى أعتبار تلك المعركة مخاضاً لبدء تاريخ جديد لان العراق قام ليحرر نفسه ويوحّد العرب.

فالعراق أكد بأستمرار انه حصن المبادىء وأرض البطولات وأمل الامة والتعبير الحي عن ضميرها وإرادتها وطموحها، ومعركته اليوم هي أمتداد متجدد لروح الانبعاث في الامة.

ان عراق البعث ينوب اليوم عن الامة العربية في الدفاع عن قوميتها وشخصيتها الحضارية، كما ينوب عنها في تحقيق حالة صحية من الثقة بالنفس والشعور بالاقتدار، لابد ان تنتشر في أوصال الجسد العربي كله. فأي جندي في جبهة القتال يعرف ويشعر انه يقاتل في سبيل الامة العربية واستعداداً للمعركة الكبرى في فلسطين. ولم يكن العراق في يوم من الايام محققاً كامل خصوصيته ومجسداً في الوقت نفسه أشمل مفهوم لعروبته الاصيلة وقوميته العربية الحديثة المتحررة مثلما هو اليوم في هذه المعركة، ذلك انه عراق البعث، عراق المبادىء والاهداف الكبرى للامة.

انه لمدعاة للاطمئنان أن يظل حزب البعث رافعاً للواء القومية العربية والمدافع الاول عنها والمؤمن والمعتز بها، الوفي المخلص لها، بينما نرى الارتداد والتنكر يصيبان اكثر الانظمة المسماة بالتقدمية، والتي أدت تقدميتها الى رجعية جديدة تتخذ التقدمية شعاراً تغطي به شعوبيتها وأنتهازيتها وأستهتارها بمقدسات الشعب وكرامته ومصالحه في سبيل التكالب على الحكم والاحتفاظ به بأي ثمن.

وانه لتأكيد لاصالة هذا الحزب وجديته ان يواجه في البدء، كما هو اليوم في معركة عراق البعث، العداء المتعدد المصادر للقومية العربية، وان يجد نفسه يدافع وكأنه يبدأ من جديد عن أبسط حقوق الوجود العربي ومقوماته ليس تجاه الامبرياليين والصهاينة فحسب، بل ايضا تجاه من كان يفترض ان يكونوا جيراناً واشقاء وعوناً للامة العربية على أعدائها.

أليست العروبة هي المستهدفة قبل أية قومية اخرى وأية عقيدة اخرى من الاستعمار والصهيونية وكل قوى الشر والتسلط والاستغلال في العالم؟ أليس حقدهم عليها يرجع الى الحروب الصليبية والى ما قبلها، ولم نشاهد ان الغرب لاحق بعدائه

شعباً بمثل الاصرار الذي لاحق به الامة العربية؟ أليس بدافع هذا الحقد ومن أجل منع الوحدة العربية وتعطيل النهضة العربية أصطنع الغرب الكيان الصهيوني الذي أغتصب فلسطين واصبح قاعدة كبرى للتوسع والعدوان؟ أليست العروبة هي المستهدفة قبل غيرها، لانها تستطيع ان تجمع وتوحد الشعوب الاسلامية وشعوب العالم الثالث، ضمن منظور حضاري تقدمي يحفظ لكل شعب شخصيته القومية وسيادته ويقيم التعاون على أساس الحرية لا القسر وبأتجاه التقدم والمستقبل لابعقلية التخلف والفوضى؟

هذا هو قدر العروبة، قدر صعب وعظيم تدل صعوبته على عظمته وتنبيء شراسة العداوة التي توجه اليه وضخامة العقبات التي توضع في طريقه عن غنى الامكانات التي يحملها وعن جدية الخطر الذي تتوجس منه قوى البغي على مصالحها.

ان أصطدام عراق البعث بالعداء الفارسي العنصري ليس اذن سوى حلقة جديدة من حلقات تلك السلسلة من المواقف المعادية للامة العربية وقوميتها ووحدتها ونهضتها المعاصرة، وهو عداء تركز على البعث، لان فكر البعث ونضاله قد عبرا عن روح النهضة العربية.

فالبعث حزب قومي، ولكنه يختلف اختلافا نوعياً وجوهريا عن الاحزاب القومية التي سبقته وعاصرته، فهو حزب قومي تحرري، ثوري، أنساني ومفهومه للقومية ليس مفهوماً مجرداً، بل هو مفهوم حي، مستمد من حقيقة الشعب وحقيقة أحاسيسه ونفسيته ومعاناته ومقوماته الروحية، فهو اذن مستوعب للتراث ولثورية التراث، فقد أرتبط هذا المفهوم القومي الجديد برؤية جديدة للاسلام تعتبر الاسلام التجربة الثورية العربية الخالدة التي جسدت العطاء الروحي والاخلاقي والحضاري للامة العربية في أعلى صوره وأقصى مداه، فالنظرة الثورية الى التراث قد أعطت المفهوم القومي الجديد أبعاده الروحية والاخلاقية والحضارية، وجعلت منه رؤية صادقة لحقيقة الامة في طور أنبعاثها تكشف أنواع التعسف والتشويه فيما كانت تطرحه الماركسية والسلفية والفكر النازي والفاشي من مفاهيم حول القومية والدين

والاشتراكية والحرية.

فشعور البعث بعظمة التراث العربي الروحي والحضاري هو الذي جعل مفهومه للامة يقترن بالاصالة والابداع وبالحرية والاستقلالية وبالابعاد الانسانية والتقدمية المستمدة من طبيعة العصر، وهو الذي جعله ينشد الحلول الجذرية الكفيلة بتحقيق الانقلاب الشامل والعميق في حياة العرب المعاصرة.

قوميتنا هي الاساس والمنطلق والغاية. نقدس قوميتنا ونقدس الشعور القومي الايجابي عند الشعوب الاخرى. ان أدراكنا لانسانية قوميتنا أوصلنا الى تقرير حقيقة عامة هي حقيقة القومية، بالنسبة الى جميع الشعوب، فهي وسيلتنا للتعبير عن أنسانيتنا وممارسة قيمها، من أجلها بحثنا عن الحل الاشتراكي لكي نرفع الظلم الاجتماعي عن شعبنا لكي يعرف الشعب السعادة والعدالة والحرية، لكي تتفتح كل مواهبه وقدراته، ولكي يضع كل أمكاناته وقواه في بناء مجتمعه، ويعيد لامته مكانتها ودورها الحضاري لكي يساهم في بناء الانسانية الجديدة وينصر الحرية ويكافح الظلم والاستعمار والهيمنة.

ومن اجل قوميتنا ولكي يكون مجتمعنا صحيحاً سليماً اكدنا ضرورة الدين وانه حاجة ملازمة للنفس الانسانية التي تلبي مطلبا عميقا وأساسياً فيها، وان الدين خالد وان كانت اشكال التدين ومستوياته خاضعة للتطور، وهكذا كان الدين الحقيقة الانسانية الثانية التي أكدها الحزب منذ بدايته في وقت كان الفكر المادي الالحادي يغزو عقول الشبيبة العربية مستغلا ظمأ هذه الشبيبة الى التحرر والانعتاق والى الثورة والتجديد.

ومن اجل قوميتنا ولكي تكون صحيحة وصادقة ومكتملة الجوانب والابعاد الروحية والاخلاقية والحضارية، نظرنا الى اعماق هذه القومية والى جذورها والينابيع التي تنهل منها، فوجدنا الاسلام أهم وأعمق حقيقة في تكوينها وانه روحها وأفقها الاخلاقي والانساني.

لقد طرح فكر البعث ذلك كله في وقت شاعت فيه الدعوات التي تنكر القومية

والدين او تشوههما وتستغلهما، وفي وقت كانت فيه الاشتراكية مطروحة كنقيض للقومية، وتيار الثورة والتجديد نقيضاً للاستقلالية والاصالة والتراث الروحي. فكان لابد ان يصطدم فكر البعث ونضاله بقوى وبأفكار كان بعضها مدفوعا بالخطأ والالتباس وبعضها الاخر مدفوعا بغرض الاساءة وينطوي على العداء والتآمر. وها هي المعركة على حدودنا الشرقية تكشف عن موجة تاريخية من العداء المتجدد تطرح نفسها في صور جديدة من التشويه للمفاهيم وللقيم الروحية وللمعاني الثورية والحضارية.

ان الامة العربية منذ بدء نهضتها المعاصرة قبل قرن ونصف وحتى المعركة الراهنة كانت تقف مدافعة فهي تتلقى العدوان والغزو، وتقتطع أرضها، وتسلب حقوقها، وهي صامدة للموجات الاستعمارية والامبريالية والصهيونية، فقد كانت الهجمات على الامة العربية من كل جانب وبكل الاسلحة لتفتيت قوميتها وشخصيتها، حتى الحركة الشيوعية وثورتها لم تعترف للامة العربية وللقومية العربية بخصوصيتها، فقد صنّفتها مع القوميات التي نشأت الشيوعية لمحاربتها، مع قوميات الغرب التوسعية الاستعمارية.

وبعد قرن ونصف من بدء اليقظة العربية الحديثة، وبعد أربعين سنة من نضال حزب البعث، تأتي المجموعة الحاكمة في أيران لتتهم القومية العربية بالتهم نفسها وهي لاتقف عند حدود أتهام قوميتنا وانما لتعمل على تفتيتها والقضاء عليها، وانها يجب ان تزول لتفسح المجال أمام التوسع الفارسي العنصري. فأمام هذا التحالف الذي يجمع الغرب المسيحي واليهودية الصهيونية والشيوعية الالحادية والعنصرية الفارسية المتسترة بالاسلام تنكشف الهوية الحقيقية العميقة للمعركة التي يخوضها عراق البعث والتي نقلت النهضة العربية من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم، فهي بالرغم من صعوبتها وما بها من تعقيد، تبدو بالنسبة للاجيال العربية الثورية واضحة كل الوضوح، انها معركة المستقبل العربي.

ان النظرة المتعمقة تظهر ان هذه المعركة هي معركة عربية داخلية فرضها منطق

الثورة العربية، بقدر ماهي معركة لدفع التآمر والعدوان من بلد مجاور، فهي ما كانت لتقوم لو كان العرب موحدين، ولو لم يبلغ التناقض والتردي في الوضع العربي حداً أصبحت معه الشعارات والافكار التقدمية نفسها بعد ان أُفرغت من مضمونها غطاء للعجز وللتراجع والتقهقر وللتآمر على القوى الحية وقوى النهضة في الامة.

فالشيء الطبيعي والمنطقي ان تأتي المعركة كضرورة تاريخية، وعملية انقاذ، وان يظهر العمل القوي الذي يهزّ الاعماق ويكشف عن الزيف والمرض ويقضي على المفاهيم الكاذبة الخادعة وعلى الرموز الانتهازية التي تقتات من هذا الخداع والتضليل، ليعاد الفرز الصحي من جديد وتصب قوى الامة وقدراتها وإرادتها في المجرى الواضح الصحيح.

فالمعركة هي بالدرجة الاساسية داخل الامة العربية لمواجهة واقع التردي وبدء التحول الايجابي في الرد على تحديات النهضة العربية. والانتصار في هذه المعركة على العدو (الخارجي) هو في الوقت نفسه وبدرجة أهم بداية الانتصار على التناقضات العربية لان هذا الانتصار سيضع حداً فاصلاً وحاسماً لتزييف الافكار والشعارات التقدمية التحررية ولمخططات الاستسلام والتكيّف المهين مع مخططات اعداء النهضة العربية.

فالمعاني الرئيسية لمعركتنا اليوم تتجلى **اولا** في انتصار فكرة القومية العربية على محاولات تفتيت الامة العربية الى كيانات طائفية. **وثانيا** في كونها انتصاراً للعقل الحديث المتحرر الخلاق القادر على فهم روح العصر وروح الشعب على العقل الخرافي المتخلف. **وثالثا** في كونها أنهاء لوهم تصدير الثورات وانتصاراً للوحدة العربية ولمفهومها الحضاري عن الخصوصية القومية. **ورابعا** هو الكشف عن أستعداد شعبنا في العراق للعمل التاريخي المبدع وهو في الوقت نفسه دليل على توافر هذا الاستعداد لدى الشعب العربي في مختلف أقطاره عندما يتهيأ له ما تهيأ للعراق من شروط الانبعاث. فالمعركة هي في حقيقتها معركة الامة العربية ومعركة الضمير العربي الحي ومعركة الشباب العربي الذي أندفع للمشاركة فيها وقدم

الشهداء على مذبحها مجسداً بذلك تفتحاً في الوعي القومي ومؤشراً على الاستعداد لتحقيق شروط الانبعاث في كل أقطار الامة.

واذا كان العراق بحق ينوب عن الامة كلها في هذه المعركة، وأثبت يوماً بعد يوم بانه قادر على حسمها لمصلحة مجموع الامة ولحساب مستقبلها، فان مشاركة كل المناضلين العرب فيها هو أستكمال لثورية هؤلاء المناضلين وتعزيز لانبعاثهم بقدر ماهو تعبير عن الوفاء لهذا القسم العزيز من الوطن العربي الذي حمل أعباء معركة الامة كلها وأناب عنها بايمان حملة الرسالة الاول، وهي كذلك تمهيد وتهيئة لخوض المعركة الكبرى في فلسطين لان الامة لايمكن أن تدخل معركتها المصيرية على أرض فلسطين وهي في حالة الضعف والانقسام والتمزق واليأس والتردي غير واثقة من نفسها ومن قدرتها على الانتصار. ثم ان هذه المعركة هي انتصار للعروبة والاسلام، ذلك ان البعث نظر اليهما منذ البدء على انهما حقيقة واحدة، فلا بد ان تؤدي معركة العراق الى أرساء اسس صحيحة وسليمة للعلاقة بين الامة العربية والشعوب الاسلامية تقوم على الاخوة العميقة والروابط الروحية والتاريخية والاحترام المتبادل لقومية كل شعب، وسوف تكشف لهذه الشعوب ان الذي يدفع المجموعة الحاكمة في ايران لمخاصمة العراق ومعاداته ليس الاسلام حتما ولكنها أطماع التوسع والسيطرة، وان تأييدها الشكلي لقضية فلسطين هو غطاء لعدوانها على عروبة العراق وعلى وحدته وعلى الوحدة العربية، ولابد ان تكشف المعركة للشعوب الاسلامية عن الوجه الحقيقي للثورة العربية التي يكوّن الاسلام روحها وقيمها الانسانية وأفقها الحضاري.

كما ان معركة القومية العربية سوف توضح لتلك الشعوب الاسلامية الصيغة الحية الواقعية للعلاقة بينها وبين الامة العربية وبين ثوراتها وبين الثورة العربية، ولاشك في ان ذلك يعني بدء مرحلة جديدة من التفاعل والتعاون الخصب بينها وبين العرب.

ورغم ما أفرزته هذه المعركة من بطولات عراقية خالدة ومرؤات عربية رائعة فأن

العراق لم يكن يريدها وانما الجىء اليها وأضطر الى دخولها أضطراراً. فكم من مرة أعلن قائدها اننا كنا نتمنى لولم تحصل ضناً بالدماء الغالية وحرصا على روابط روحية وتاريخية كنا نأمل ان تتعزز بعد التغيير الذي حصل في أيران وان تأخذ سبيلا جديداً تحدده النظرة الثورية وتسوده الروح الاسلامية الحقة ويكون قدوة للشعوب الاخرى في علاقات الجوار والتعاون. أليس هذا هو منطق المبادىء الاسلامية وهو نفسه منطق الثورة العربية الحديثة؟

فلا خوف على الاسلام لان الاسلام جوهر العروبة وملهم ثورتها الحديثة وسوف يتيح له أنتصار العراق ان يخطو خطوة جديدة حاسمة على طريق أنبعاثه وتجدده بتحريره من محاولات أستغلاله لتغطية نزعات وأطماع ليست منه في شيء، وسيرى العرب والمسلمون ان السير الجدي باتجاه تحرير فلسطين قد بدأ منذ تحقق هذا الانتصار وأشاع روح النهوض في جسد الامة العربية. حتى أيران فانها سوف تخرج من هذه المعركة متحررة من الاوهام والخرافات والالتباسات والمآزق التي وضعت فيها لانها لن تجد طريقها الصحيح الا بالتلاقي والانسجام مع الثورة العربية.

لقد وحدت هذه المعركة بين العراق والامة العربية بشكل نادر قلما توافر مثله، لانها اخترقت جدران التجزئة وتحدتها فهي في المقاييس القومية الثورية معركة الامة بكاملها ومعركة الحرص على دور الامة من خلال الدفاع عن العراق ووحدة المجتمع العراقي، فهي معركة الوحدة لان العراق في موقع متقدم يستطيع ان ينهض بالاعباء القومية وينوب فعلا عن الامة العربية في ظل الاوضاع العربية الراهنة. وهي معركة الوحدة كذلك لان ما تحقق للعراق من نصر هو تعبير عن حالة نهوض حقيقي يمكن ان يشمل الامة العربية كلها في وقت غير بعيد ولان الوحدة لايمكن ان تتحقق الا في حالة النهوض، فالعراق ومعركته وانتصاره هو تعبير مبكر عن حالة نهوض عربي عام. هو ظاهرة تاريخية تطبع المرحلة العربية وما كان للعراق ان يدخل مثل هذه المعركة وان يحقق هذا المستوى الرائع من الانتصار لولا تفاعله العميق مع روح النهضة العربية ومع الوجدان العربي. وهي معركة الاستقلالية لانها أكدت على أحد الاسس

البارزة في نظرة البعث وعلى أهمية الثقة بالامة وبقدراتها، ورفض التبعية والاعتماد على الذات، فهي معركة العروبة الواثقة بنفسها المؤمنة بقضيتها المتطلعة نحو بناء العلاقات مع العالم على أساس الحرية ومصلحة الجماهير وتغليب منطق القيم الاخلاقية والانسانية على منطق القوى المادية والعنصرية.

**أيها البعثيون الابطال**

**ياأبناء عراق البعث**

لقد وضع حزبكم منذ ان وجد على ساحة النضال العربي هدفاً له وقانوناً يسترشد به، هو ان يعبر عن ضمير أمتكم الخالدة وان يقترب أكثر ما يستطيع الاقتراب من روحها وتراثها وأصالتها، وان يحس بقلبها ويفكر بعقلها ويرى بعينيها وان يتامس المستقبل على ضوء مصلحتها وحاجتها الملحة الى التحرر والتقدم والانبعاث، ذلك كان رهانه مع التاريخ وهو مطمئن الى حكم التاريخ والاجيال القادمة.

وكان الحزب يشعر منذ خطواته الاولى ان قدره وقدر الامة متشابهان ومتوافقان. وكما ان الامة كانت هدف أعداء شرسين كثيرين يتآمرون عليها ويفترون على تاريخها ويحاولون طمس شخصيتها وتقطيع أوصالها وتزوير إرادتها، كذلك كانت محاولاتهم في ضرب الحزب والتآمر عليه وتشويه فكرته وتزوير هويته. ولكن الايمان بالامة الذي ينبع من الايمان بالحق كان يمدّ الحزب دوماً بقوة الصبر والمقاومة وينتهي به الى الانتصار وجلاء الحقيقة التاريخية الاصيلة، واذا كان حزبكم قد أستطاع ان يشق طريقه وسط المحاربة الشرسة التي واجهها من كل جانب، وان يصمد ويستمر طوال أربعة عقود من السنين، وان يناضل، وان يحقق الكثير لجماهير الشعب وقضية الامة، فإنما ذلك لانه حافظ على الصلة بهذا المنبع الذي نهل منه منذ بداية طريقه، منبع الالم الذي هو منبع الحب، حب الارض والتاريخ والشعب وتحويل الالم بواسطة النضال الى ثورة عميقة مبدعة، والى حياة صاعدة لكل العرب. وسيبقى وتر الالم عنصراً اساسياً في نشيد ثورة البعث، وستبقى نبرة الالم واضحة متميزة في صوتنا حتى عندما نكون في أوج فرحنا وأنتصارنا لاننا لاننسى

فقد ملأ نفسها بالثقة بالمستقبل العربي وبحتمية الانتصار وتحقيق الاهداف وتحرير فلسطين، فلهؤلاء الشجعان الذين قدّموا للامة أول أنتصار عرفه تاريخها الحديث كل التقدير والمحبة والتهنئة، ولشهدائنا الذين جادوا بأرواحهم على طريق النصر تحية الاجلال والاكبار. ولاشك في ان هذه التضحيات التي بذلت من أجل الدفاع عن حقوق الامة وعن حرية الوطن وعن حمى الثورة سوف تثمر أضعاف ماتحقق من نصر لانها سوف تشكل نداء لرفاقهم في السلاح في الوطن العربي لان يضعوا أسلحتهم في موقعها الصحيح مع المبادىء ومع الجماهير العربية في وجه أعداء تحرير العرب ووحدتهم وسيادتهم. ان ما تحقق في ثورة العراق ومعركته هو نوع من المصالحة بين الامة وذاتها بينها وبين واقعها، بين شعبها وبين قيادتها، فالامة التي أنجبت البعث قد ولدت القائد التاريخي من داخل البعث ليعبر من خلال استلهام روح الامة والقيم العميقة في تاريخنا، ومن خلال أرقى اشكال التعامل مع قوة السلاح، ومع قوة المبادىء الانسانية ومن خلال السلوك الحضاري، لكي يعبر من خلال ذلك كله عن الدور التاريخي الذي ينهض به العراق والبعث والامة. ان القائد التاريخي هو الذي يدرك معنى اللحظة التاريخية ويعطي لهذا المعنى قوة الفعل التاريخي.

تحية لشهدائنا الابرار الذين رسموا طريق النصر.

تحية لجيشنا العقائدي صانع البطولات وحامي الشرف وسيف المبادىء القومية.

تحية لشباب العراق الذين حققوا من خلال جيشهم الشعبي ونضالهم المتعدد الابعاد الصلة الحية بين الشعب والمعركة.

تحية للادباء والفنانين والشعراء والمفكرين الذين أجادوا أستخدام السلاح والكلمة.

تحية لشعب العراق كنز الامة الحقيقي المتفجر بالعطاء الثوري.

تحية تقدير لابناء العروبة الذين شاركوا في معركة القومية العربية في العراق والذين أرتفعت مبادراتهم الى مستوى العمل البطولي وتكللت تضحياتهم بالشهادة.

تحية للمرأة العراقية التي استطاعت ان تحقق صورة المرأة العربية في تاريخها البطولي.

تحية أعجاب وتقدير وأكبار للامهات والزوجات والاخوات اللواتي أستقبلن الشهداء بالاهازيج وكن على مستوى القدوة للمرأة العربية في هذه المرحلة التاريخية.

تحية لعمالنا الذين حققوا من خلال أنتاجهم الصلة الحية بالمعركة. وفلاحينا الذين كان حماسهم للمعركة منسجما مع تعلقهم بالارض وأدراكهم لمعنى تحرير الارض.

تحية للروح الوطنية التي تجلّت في أقوى أشكال وحدتها وأعمق معانيها وجعلت العراق نموذجاً لوحدة قومياته وطوائفه وحقيقة مشرقة معبرة عن روح المعركة.

تحية للمناضلين البعثيين الذين وضعوا مصيرهم في المعركة كتعبير عن صدق أحساسهم بقومية المعركة وتعلقهم وأعجابهم بجدارة التجربة التي يقودها عراق البعث.

تحية لقائد المعركة الرفيق صدام حسين الذي حقق من خلال تجربة ثورة البعث في العراق ومن خلال هذه المعركة صورة العراقي الاصيل والعربي الجديد والانسان القادر على حمل الرسالة.

# ولادة مرحلة جديدة للامة

**أيها الرفاق المناضلون**

**ويا أبناء امتنا المجاهدة**

تأتي هذه المناسبة كل سنة لتذكرّ البعثيين بالدور القومي الذي أضطلعوا به منذ اكثر من أربعة عقود من السنين. فقد كان التصور الذي أنطلق منه الحزب هو ان المجتمع العربي بحاجة الى أنقلاب عميق شامل في كل نواحي الحياة، وان الامة العربية مهيأة للتجاوب مع هذا الانقلاب، ولانبعاث قومي اصيل، يستلهم ثورة الاسلام الخالدة، ويستوعب روح العصر وشروط التقدم الحديث.

وجاءت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ مصداقاً لنظرة البعث الانقلابية. وبدا واضحا ان الامة العربية أصبحت مهددة في وجودها، اذا هي لم تجدد مجتمعها، وتحرر جماهيرها الشعبية، وتطلق قدراتها، وتبنِ أنسانها الجديد، بعقله الحديث المتحرر المبدع، وتوحد اجزاء وطنها في نضال واحد، في سبيل تحقيق مشروع حضاري كبير للبناء والتحرير. . ولقد سعى الحزب دوما الى ان يكون عمله مبدئيا وواقعيا في آن واحد، ان يعطي الحاضر مايستحق من جهد واهتمام ولكن ان يخصّ المستقبل بأهتمام اكبر وبجهد اكثر، ان يعمل ضمن الظروف القطرية، ولكن ان تكون صورة الوحدة والامة الواحدة، حاضرة دوماً في عقله وضميره.

ولم يكن في تفكير الحزب عند نشأته، وليس في تفكيره اليوم، ان يكون الحركة

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٢، لمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

الثورية الوحيدة، بل يطمح ويسعى لان يكون الحركة الثورية العربية الاكثر شمولا ونضجاً، الحركة التي تستوعب ذاكرتها تجارب الامة العربية في حاضرها وماضيها لكي تستخلص منها ملامح طريق النهضة والثورة. . وقد كان الحزب يؤمن بأن ثمة ضرورة حياتية قاهرة، في ظل أوضاع الامة المجزأة، المتناحرة الاجزاء، المسلوبة الارادة، لان يوجد عقل يعلو على تلك الاوضاع ويستوعبها ويتجاوزها، ولان يوجد ضمير يشعر ويحكم بأسم مصلحة المجموع، ومصلحة الكيان الواحد، والمستقبل الواحد. .

كانت هذه مهمة حركة أرادت لنفسها منذ بدء تكوّنها، ان تعمل بالمقاييس التاريخية وان تمثل وحدة الامة، وتحاول تمثيل شخصية الامة الحضارية ورسالتها الانسانية. . ولذلك أمتلك البعث بعداً في النظرة وشمولا، كما أمتلك حساً للموضوعية والعدل وأخلاقية نضالية متميزة. . ونحن نؤمن بأن هذا الاهتمام القومي، المتجاوز للمكان القريب، والزمن الآتي، هو الظاهرة القومية التي ميّزت المرحلة الجديدة من تاريخ النهضة العربية، وهي الظاهرة التي كان حزب البعث، أول من عبّر عنها وجسّدها في الفكر والنضال.

ان هذه السنين الطويلة، الحافلة بالنضال والاحداث التي انقضت على استجابة البعث لنداء المسؤولية التاريخية تستعاد في هذه الذكرى لكي يتبين البعثيون مانجحوا في تحقيقه على طريق اهدافهم الكبرى، ولكي يتأكدوا بشكل خاص هل حافظوا على روح البعث؟ هل توصلوا الى ان يفصحوا عنها الافصاح الصادق العميق؟ هل أوصلوا هذه الروح الى ضمير الشعب، والى اي مدى حصل التجاوب؟ هل استطاعوا أن يخلقوا مصداقية جديدة لحركتهم، وان يخلقوا ثقة تاريخية لدى الجماهير العربية بهذه الحركة وبمستقبلها وبقدرتها على مواصلة السير وحمل أعباء النضال في سبيل الاهداف الكبرى؟ هل أستطاعت الحركة ان تطور نفسها وان تحتفظ في الوقت نفسه بمميزاتها وبروحها الاصيلة وطبيعتها الثورية؟

فذكرى تأسيس الحزب مناسبة تستدعي في كل عام، طرح هذه التساؤلات، ولكنها في هذا العام تأتي في ظروف متميزة عن كل ما سبق. . ظروف المعركة

القومية في العراق، التي فاقت كل التصورات فيما أفرزته من بطولات، وما فجّرته من قوى كامنة في الشعب بشكل يعزز ثقة البعثيين بحزبهم وبأصالة دوره في حركة الانبعاث القومي، ويشعرهم بأنهم دخلوا مرحلة جديدة من الاقتراب، بل من الاندماج العميق بصميم الشعب، وملامسة حس الشعب التاريخي واستعداده، وتوقه الشديد الى النهضة الحضارية الاصيلة. . ويأتي هذا التحول النوعي في مسيرة الحزب في وقت عصيب، تتكاثر فيه المؤامرات والهجمات العاتية على وجود الامة العربية وعلى مقومات شخصيتها واستقلال إرادتها، كما يشتد الامعان في تمزيق روابطها الروحية والحضارية، فيجد البعثيون في روح النهوض والعطاء والايمان والابداع التي خلقتها معركة العراق إيذانا بولادة مرحلة جديدة تشمل الامة كلها للرد على مؤامرات الاعداء وعدوانهم رداً لابد ان ينتقل بالنضال العربي من حالة الدفاع المنكفيء المجزأ، الى حالة الهجوم، وتعبئة كل القوى والطاقات الشعبية عندما تستلهم روح هذه المعركة البطولية، وتسري في حنايا الجسد العربي الكبير. فالنظرة المتعمقة ترينا ان معركة العراق ما كانت لتقوم، لولم تكن متصلة بضمير الامة العربية وبروح الجماهير العربية وبحاجتها الملحة الى الخروج من حالة التداعي واليأس والعجز المتفشية في الاوضاع العربية. وان هذه المعركة ما كانت لتعطي هذا العطاء الثر وتتألق بالنماذج البطولية الخالدة لولم تكن ثمرة ناضجة لتجربة العراق الثورية، التي تتوج اليوم، نضال أربعة عقود من حياة البعث والتي نمت وترعرت في جومبادئه القومية الثورية الاصيلة ومعاناته الفكرية والنضالية الصادقة.

**أيها الاخوة المناضلون**

**ياأبناء شعبنا العربي**

في تجربة العراق ومعركته اليوم، ترى الامة مرآة نهضتها، ويجد الحزب نفسه وأفكاره وخلاصة تجاربه، فقد تحقق لتجربة العراق مالم يتحقق لأية تجربة عربية من قبل. لقد أفادت من تجارب الحزب في الاقطار العربية الاخرى بنجاحاتها واخفاقاتها، كما أفادت من التجربة الثورية العربية بوجه عام، وأستجمعت الشروط الايجابية التي جعلت عملها ينسجم ويتكامل ويتحقق تحققا يتوافق مع حركة الحياة

والتاريخ، اي مع روح الرسالة، لانها تجربة بعثية أصيلة، ولان ظروف النضال وتوافر شروط القيادة التاريخية، قد هيأت لها السبيل الى تكامل مكوناتها وأبعادها. فالركيزتان الاساسيتان للنهضة العربية المعاصرة الاصالة والحداثة متكاملتان وموحدتان في تجربة العراق، في حين انهما ماتزالان في حالة أختلال وعدم توازن، وأحيانا في حالة تناقض في تجارب اخرى حيث القطر يعيش أزمة ما مع عروبته او تراثه او جماهيره او مبادئه، او مع الجوهر التقدمي للنهضة المعاصرة.

وهذه الصورة الرائعة المتحققة اليوم في تجربة العراق ما كانت لتتحقق لو لم تكن ثمرة لنضج التجربة القومية، لذلك فقد قبلت ان تحمل أعباء الامة في وقت يخيم التراجع والعجز واليأس في أجزاء عديدة من الوطن العربي، وان تنوب فعلا عن الامة العربية، شأن تجارب عربية في مراحل سابقة نهضت بالنيابة عن الامة، كثورة عبدالناصر وثورة الجزائر في الخمسينات، ثم المقاومة الفلسطينية بعد حرب حزيران، فهي تقف اليوم لمواجهة الاخطار التي تهدد المصير العربي، وهي تمتلك الثقة العميقة بالمبادىء وبالشعب وبالقيادة وبضمير الامة وارادتها وطاقاتها الكامنة.

اذن هاهي السنوات تمضي لتؤكد اقتراب البعث من روح الشعب. هو الذي انطلق من الايمان بهذه الروح وبأنه مطالب، في نضاله الفكري والعملي بأن يقدم أمتحانا مستمراً امام الشعب لكي يتاكد من صحة تعبيره عن روح الامة، اي عن روح الحرية والثورة والاستعداد الحضاري والتطلع الانساني. فحزب البعث هو أبن الشعب العربي، والتاريخ العربي، والتربة العربية، دفعه الحب للامة كما دفعه الالم مما أنتاب العرب من ضعف وأنقسام وتخلف، الى ان يتحمل مسؤوليته القومية بمشاركة الشعب وبالتعلم منه بقدر ما يستطيع ان يعلّمه ويفيده..

ونحن نشعر باليقين، واقتناع العقل وارتياح الضمير، ورضا التاريخ، أمام حصيلة مسيرة الحزب النضالية، وأمام الانجاز التاريخي الذي حققه الحزب في العراق، والذي بلغ ذروة تألقه في هذه المعركة المباركة النابعة من أعماق وجدان الامة العربية في تمردها على واقعها، وتوثبها الى الوحدة والتقدم والقوة.

**يأبناء امتنا الابطال**

ان حالة النهوض ليست ظاهرة جديدة على المجتمع العربي. فمنذ القرن الماضي، بدأت بوادر النهضة العربية تظهر بنسب مختلفة في أرجاء الوطن الكبير، ولكن مستوى النهوض في عراق البعث هو الظاهرة الجديدة، وهو الذي يشكل مؤشرا متميزاً لانه يكشف لاول مرة في حياة العرب المعاصرة عن مستوى تكامل البناء والنضال والانطلاق والعطاء وحالة اكتمال شروط الصحة، حالة الامتلاء والفيض وتفجّر الطاقات وتصحيح الزيف، اي مستوى الاعداد لحمل الرسالة. انه التعبير المتألق عن شخصية الانسان المنبعثة في هذا الجزء من ارض العروبة، وهو العراق الذي يعيد اليوم الى العرب الثقة بالنفس، وبالقدرة على الانتصار بل وبحتمية الانتصار على تحديات النهضة العربية.

**أيها المقاتلون العراقيون الافذاذ**

**أيها المتطوعون العرب البواسل**

ان هذه المعركة المجيدة التي تخوضونها، تحمل من المعاني الانبعاثية مالا تستوعبه اللحظة الراهنة بالرغم من كل ماتنطوي عليه هذه اللحظة من معاني البطولة وروعة الانتصار على النفس وعلى العدو، وما تستحضره من أمجاد تاريخية، وما تجدده من صلة حية بماضي الامة، وما تحققه من احلام المستقبل العربي، وتضعه في قلب الحاضر من بذور حية لهذا المستقبل.

هذه المعركة البطولية، لو لم يكن لها من فضل سوى انها فجرت بطولات رائعة خالدة، فأنها تكون قد أدت مهمتها لان جو الحياة العربية في هذه الفترة القاتمة، هو بأمس الحاجة الى البطولة، تطهرّه وتحرره. اذ بالبطولة يسترد الانسان العربي كل أصالته، ويعيد اتصاله بأرواح الاجداد الخالديين. كما يستطيع ان يستشرف المستقبل المشرق الذي يبنيه بيديه وبأرادته الحرة وجهده الصادق. ولكن معركة العراق أغنى من ذلك بكثير والبطولات فيها ليست مجرد تعبير عن النخوة والرجولة وحب الارض والوطن، بل هي مشبعة بالوعي، مشعة بالايمان، محمّلة بالقيم، لانها بطولات أبناء ثورة صادقة، وشعب عريق في الحضارة، وأمة شُرّفت بالرسالة.

لقد كانت الانظار متجهة الى معركة التحرير في فلسطين، والى محاربة حالات التخاذل ومواقف الخيانة والاستسلام، والى البحث عن كل ما يوفر الصلابة والقوة للموقف العربي، ويقرّب من الوحدة. واذا الخطر يظهر من حيث لم يكن متوقعا ان يأتي، وتحت غطاء براق.

لقد رحب عراق البعث بالتغيير الذي أختارته الجماهير الواسعة في ايران، وعندما ظهر الانحراف من قبل الحكام الجدد، واخذوا يسفرون عن الوجه التوسعي لحركتهم، وعن روح الحقد والضغينة للقومية العربية، ولثورة العراق القائمة على العقيدة القومية العربية، كان أعتراض العراق هو على هذا الجانب، وليس على الحركة كلها. وعندما بدأ هؤلاء الحكام يفصحون عن غرضهم في اسقاط حكم البعث في العراق، لم يكن جواب العراق على هذا العداء المبيّت انه يريد أسقاط حكم الخميني في ايران، بل دفع أذى هذا الحكم عن العراق وثورته وعن العروبة ومستقبلها. فالعراق لايمكن ان يكون البلد الذي يطمح الى التوسع على حساب ايران او غيرها، فهو جزء من الوطن العربي الذي مازال يعاني من تحكمّ السيطرة الامبريالية والاحتلال الصهيوني، وهو اذن مطالب بأن يضطلع بقسطه الوافر من مسؤولية التحرير القومي، فضلا عن ان المبادىء التي يعتنقها ويؤمن بها ترفض سياسة التوسع وتدينها وتحاربها. فالعراق لايطمح في واقعه القطري والقومي الا الى كسب صداقة جيرانه، والى ضمان أحترامهم لاستقلاله وأمنه الداخلي، حتى يتفرغ لمهمة البناء والنهوض، ويسهم في تحرير الاراضي العربية المحتلة، وفي واجبه المقدس في تحرير فلسطين، ولم ينس ان اعداء الامة العربية من الاستعماريين والصهاينة كانوا يعملون على دفع ايران في عهد الشاه لكي تخلق له المتاعب الداخلية، وتساعد التمرد في شمال العراق بكل انواع المساعدة، وتغتصب اجزاء من ارضه ومياهه.

اما حكام ايران الجدد، فان دفاع العراق عن سيادته وأمنه وسعادة شعبه، هو في نظرهم عدوان عليهم، لانه حال بينهم وبين تصدير ثورتهم والسيطرة بأسمها على ارض العراق، وتهديم انجازات أربعة عشر عاما من عمل الثورة، وفرض انفسهم

بديلا لها وللثورة العربية كلها، لذلك يعتبرون ان العراق هو المعتدي، فهم اذن، يتعاملون بمفاهيمهم الخاصة، للعدوان، ينطلقون من مسلمة بأن لهم حقاً في السيادة على العراق، ومنعهم من ممارسة ذلك هو العدوان في نظرهم.

فدفاع العراق هو دفاع مشروع عن الذات والامة واتجاه النهضة العربية. لكنه دفاع المؤمن برسالة، دفاع المقتدر، وليس دفاع الخائف المتردد.. انه دفاع أمام أفتراء وأدعاء باطل وحقد أعمى وعقل مغلق، أفتعل الخصومة دون مبرر حيث كان الشيء الطبيعي، اللقاء والتعاون وطيّ صفحة الماضي الاسود المليء بالاعتداءات.. هو دفاع القائد المؤمن بحق وطنه وأمته، الواثق من نفسه ومن قيمة البناء الذي تعهده طوال سنين، ومن متانته وإتقانه، دفاع الوفي لارضه وتاريخه، المحب لشعبه، الغيور على مصلحة هذا الشعب وكرامته وعزته، دفاع العقل المنفتح الخلاق والشخصية القيادية الشجاعة البطولية التي تدرك بالحس المرهف ماتنطوي عليه نفسية الشعب من أصالة وأستعداد عميق للنهوض، فلا تتاح فرصة الا سخّرها لتربية الشعب والارتفاع بوعيه، وتعريفه بطاقاته الخبيئة وقدراته الحقيقية.

فمن يكون اذن المعتدي، ومن يكون المعتدي عليه؟ ثم بم أنتصر العراق.. هل بغير الاسلام أنتصر؟ ألم يحارب منذ اليوم الاول وحتى الان بروح الاسلام ومبادئه وقيمه السامية وذكريات قادته وأبطاله الخالدين؟ أليست روح الاسلام وقيمه واخلاقه هي روح العروبة وقيمها واخلاقها؟؟..

انها معركة أنتصار القيم العربية الاصيلة، لذلك كان لابد ان تلامس اعماق الجماهير في كل قطر عربي، وان تكون هذه الطلائع المتدفقة على المعركة من المتطوعين العرب، المتوافدين من هذا القطر وذاك طلائع مدّ قومي عارم جديد. فالتجاوب القومي أمر حتمي لابد ان يأتي، ولابد ان تصل المعاني القومية لهذه المعركة، الى وعي الجماهير العربية، بالرغم من العوائق المصطنعة، التي توضع من قبل الجهات الاجنبية المعادية، والانظمة العربية المذعورة.. بل ان هذا التعويق المفتعل وهذه الحواجز المصطنعة التي يراد بها محاصرة الروح الجديدة، والحيلولة دون أنتشار أشعاعها، قد كان له دور في تعميق المعركة وأنضاجها. اذ كان

على العراق ان ينهض بالاعباء معتمداً على نفسه، وان يستخرج من قوته الذاتية المتصلة بروح الامة، وبالمبادىء القومية مايجعل منه في هذه الفترة، بديلا حقيقيا فعالا عن الامة كلها، فكون العراق عميق الصلة بالقومية العربية، وبالنهضة القومية، وكذلك بأمجاد الامة، وبأروع صفحات تاريخها في الماضي فانه أستطاع ان يجعل من تجربته الثورية ومن معركته بداية حقيقية لحالة نهوض قومي شامل. . ان شعب العراق اذ يقبل على المعركة بهذا الاندفاع العميق الصادق فلانه يرى فيها صورة المستقبل الذي يطمح اليه، مستقبل الامة العربية، وليس مستقبل العراق وحده، المستقبل الذي يكون فيه الشعب كله مشاركاً في صنع مصيره. وقد جاء هذا الاندفاع نتيجة اكتشاف الشعب للقيادة المعبرة عن أمانيه، والتي توضح له يومياً صورة مستقبله، وقدرته اللامحدودة على صنع هذا المستقبل.

فالعنصر القيادي الفذ في شخصية الرفيق صدام حسين كان الشيء الجديد والعامل الحاسم في وحدة الشعب وأندفاعه، وفي تحقيق النصر وادامة روحه، وكان المفاجأة الرائعة لشعب العراق وجماهير الامة العربية التي ترى فيما تحقق في العراق الصورة الصادقة للحياة العربية كما تحفظها ذاكرتها القومية عن الماضي المجيد، وكما تطمح اليها في العصر الحديث.

ان تجربة العراق تجربة قومية وحدوية، وما من نهضة تتحقق في قطر عربي، وما من ثورة جديّة الا وتشكل الوحدة أساسها. كما ان التراجع والتردي والانتكاس والعجز، هي نتائج حتمية للانعزالية القطرية والابتعاد عن الآفاق القومية الوحدوية، فالوحدة تبدأ مع حالة النهوض، تبدأ من وحدة الشعب في داخل القطر، تبدأ من حرية الشعب، لذلك فان الذين يبذرون الفرقة والانقسام داخل أقطارهم، ويسلطون الارهاب على الشعب، لايعرفون طريق الوحدة. ثم ان الوحدة حالة قوة، وفيض من قوة، قوة العقيدة، وقوة الشعب المؤمن بالعقيدة، قبل ان تكون سبيلا الى القوة. وهي ليست تعويضاً عن نقص او ضعف او ستراً للضعف لذلك كان الاخفاق من نصيب المحاولات التي تذرّعت بهدف الوحدة، وتلاعبت به من اجل تقوية النظام الذي يعاني انتكاسة أو ازمة داخل القطر، لذلك ربط الحزب بين الوحدة والنهضة، كما

ربط بين الوحدة والمعركة، ودعا منذ سنين وبصورة خاصة على أثر هزيمة حزيران، الى الوحدة المقاتلة، فالعدو الصهيوني ومن ورائه الامبريالية، كان يستشعر دوما الخطر، بل ويصاب بالهلع عندما يفاجأ بحالة نهوض في جزء من أجزاء الوطن العربي، لانه يدرك حتمية تحول النهوض الحقيقي، الى حالة قومية، اي الى وحدة نضال، ومعركة تحرير، كما انه لم يأبه لما اسموه بمشاريع وحدوية، والتي ولدت ميتة وكانت مجرد محاولات خادعة لتغطية العجز ولتخدير الشعب. .

لاشيء يفاجيء العدو، ويدحر مخططاته، سوى مفاجآت الامة لذاتها، فكلما نضبت مرحلة من مراحل النهوض القومي، وتعرض وجود الامة ومصير قضيتها للخطر الجدي، فاجأت الامة نفسها بظهور مستوى جديد، وتميّز في النضال المعبر عن روح النهضة العربية. هذا ما يؤكده تاريخ العقود الاربعة التي انقضت، وها هي المفاجاءت القومية على الحدود الشرقية تعلن اليوم عن نضج تجربة قومية ثورية، تفتح ابواب مرحلة جديدة للعمل الوحدوي الذي تصنعه وحدة الدم العربي على أرض المعركة القومية.

**ياأبناء شعبنا العربي**

لقد أدرك البعث مبكراً، حقيقة أساسية وهي ان قيام الكيان الصهيوني، بدعم من الامبريالية والقوى العالمية، قد فرض على العرب مستوى جديداً من المعاناة والصراع، فالعدو الصهيوني منذ ان أصبح له موطىء قدم على أرض فلسطين، بات ينظر الى استقلال اي قطر عربي، والى تطوره الاقتصادي والاجتماعي، ونهوضه الثقافي، حتى في اكثر الاشكال أعتدالا على انه تهديد جديّ لوجوده. وعلى هذا الاساس فقد تقدّم البعث، تيار النهضة العربية لينبه الى السلاح الوحيد المتكافىء مع التحديات الجديدة: سلاح الوحدة، سلاح النهضة ووحدة النضال العربي. ثم جاء الدور البطولي لعبد الناصر، فكان أوسع وأعمق من حدود التجربة القطرية، حملته موجة التأييد الشعبي لمواقفه التحررية، وبخاصة بعد العدوان الثلاثي، الى الالتحام بالمد الجماهيري الوحدوي في الوطن العربي، والذي بلغ أوجه في سورية بقيادة البعث، فكانت الثمرة الوحدوية الاولى، بقيام وحدة سورية ومصر.

وهكذا جاء الرد الشعبي على النكبة، بعد عشر سنوات بقيام أول وحدة في العصر الحديث، فكان هذا الحدث الضخم مفاجأة وتنبيهاً عنيفاً للاستعمار والصهيونية، استدعى ان يبدأ في محاربتهما لتيار الوحدة العربية، مستوى جديداً يقوم على التخطيط الشامل والتآمر المتعدد الحلقات والاساليب. فقد أستغلا جملة ثغرات في تطبيق وحدة ١٩٥٨، ونجحا في ضربها بمؤامرة الانفصال، التي أعطت للتجزئة معنى جديداً، فلم تعد حالة منفعلة، واستمراراً لوضع راهن، بل اصبح الانفصال وما يزال، حالة هجومية عدوانية متحركة، ولم تعد الامبريالية والصهيونية ترضيان من عملائهما ان يمتنعوا عن التوجه الى الوحدة، بل يطلبان منهم الحرب على الوحدة والتهديد بالحرب، والضغط بشتى الاساليب وانواع التآمر، حتى وصل الامر بالسادات ان قطع صلته بالاقطار العربية، وتحالف مع عدو العرب والمصير العربي. فقد كان الانفصال مدخلا للاعداء ولقوى الردة، للتآمر ضد التوجه الوحدوي، وعلى نهضة الاقطار التي تستنبت الوحدة، ثم على القيادات الوحدوية التاريخية في تلك الاقطار.

فقد تركّزت المخططات المعادية، الداعمة للانفصال على الحيلولة دون تجدد اللقاء بين البعث وعبد الناصر، وضرب كل أمكانية لتجديد الوحدة، بايقاع نكسة داخل تجربة البعث في سورية، وفي داخل تجربة عبد الناصر، واعداد بديل من داخلهما للانقضاض على دورهما القومي، وضمن هذا السياق، جاءت ردة شباط ونظام حافظ اسد، وكذلك ردة السادات في مصر. وعندئذ جاء طراز من الانظمة، خلقت حالة من التردي القطري والانحراف القومي والعودة الى التبعية بصيغ جديدة، تتجاوز حدود التبعية السياسية الى الاستعانة بالمخططات الدولية ضد الروابط القومية، وضد جماهير الشعب داخل القطر، وبالعزلة القومية، الى حدود الموقف الشعوبي المعادي للعروبة.

وهكذا وصلت الاوضاع العربية في ظل هذا المنحدر الخطير، الى حالة من التردي، لم يعد يمكن الخروج منها، الا بعمل بمستوى بطولي مؤهل لاستعادة المعاني القومية والروح المبدئية النضالية، التي ميزت ثورات البعث وعبد الناصر

والجزائر والمقاومة الفلسطينية . . وتجديد تلك المعاني واخصابها . .

ان بوادر النهوض الجديد في المرحلة القومية تتجلى حيث المعاناة النضالية للجماهير في الاقطار العربية، تعبر عن نفسها اليوم بمستويات جديدة، وتقتلع او تتهيأ لاقتلاع الحواجز، أمام طريق وحدة النضال العربي . . فالشيء الايجابي البالغ الاهمية الذي حصل في مصر، هو ان القضاء على السادات، من قبل عناصر وطنية من ابناء شعب مصر، قد عبر عن صمود شخصية الامة وحضور ارادتها، كما ثبّت ورسّخ الفشل الذي مني به السادات وسياسته، وأفسح المجال نحو تطور يحتاج الى كل ثقل الامة، لكي تعود مصر الى توازنها، وتمحو آثار الارتباطات التي ورطها فيها السادات، لكي تعود الى قدرها العربي الوحدوي بعد تلك الفاصلة المحزنة. ولكنها عودة ينبغي ان تستوعب كل معاني الدرس المؤلم، وان تنتقل بمصر انتقالا جريئا نحو مرحلة متقدمة فكرياً وعملياً في ممارسة الدور الذي يليق بمصر وتاريخها ونهضتها وتضحيات شعبها العظيم. فشعب مصر واحزابها الوطنية المناضلة، هي اليوم اشد صلابة وتمسكا بوطنيتها وعروبتها، واقدر من ذي قبل على الاضطلاع بمتطلبات الدور الجديد لمصر العربية التي تحمّلت اكبر عبء من التضحيات في سبيل فلسطين والقضية العربية، بالرغم من انها اقل الاقطار حظاً من الثروة العربية. . فعودة هذا القطر العربي الكبير، الى الالتحام بقدره العربي الوحدوي هي عودة حتمية، وهي تبرهن للعرب ان قدرهم هو الوحدة، وان تبنّيهم لهذا القدر، يقودهم الى النصر، وتراجعهم عنه يؤدي الى الفشل القطري، والانهيار القومي . .

وفي الارض المحتلة، تشتعل في الضفة الغربية وقطاع غزة انتفاضة شعبية جديدة، هي انتفاضة روح الشعب والمبادىء، في وجه العدو المصيري، كما انها تدعم المقاومة الفلسطينية التي طوقتها الانظمة المستسلمة، وأخضعتها لمختلف الضغوط لكي تتراجع عن المواقف الصلبة المعبّرة عن روح فلسطين وقضيتها القومية، فلا تقوم بدورها المطلوب كرائدة للوحدة بل تتقلص عند أطارها القطري، وتتأرجح داخل أطار المساومات الدولية. فهذه الانتفاضة الجديدة الرائعة تأتي اليوم لتغذي روح المقاومة وتصّلب عودها، ولتعبر عن ثقة الجماهير العربية بنفسها. فهي

صوت يتكامل مع صوت المعركة القومية في العراق، فهي الامة العربية وقد نضجت ملامح انتقال نضالها، بعد معاناة قاسية طويلة، الى مرحلة نهوض جديد.

وقد كان القطر السوري، الموقع الاشد إيلاما في تلك المعاناة القاسية، فالردة في القطر السوري، أستهدفت ضرب حزب الوحدة، وكانت تشويهاً لتاريخ سورية، الذي تميّز بالدور القومي الطليعي، وبالتآخي الوطني، والنضج السياسي والاجتماعي الذي أهّل سورية لان تكون رائدة في النهضة العربية، وان تحمل شعل القومية والوحدة. فقبل ايام، سارت سورية العربية في موكب تشييع شيخ المجاهدين الزعيم سلطان الاطرش، القائد العام للثورة السورية، ولست أشك في ان روح الامة العربية، كانت في ذلك اليوم، تملأ سماء سورية، تذكّر أبناءها بالقيم العليا من خلال النماذج الانسانية التي جسّدت هذه القيم في فترات مضيئة من تاريخ امتنا، والتي كان سلطان الاطرش واحداً من أصدقها وأقواها تعبيراً عن أصالة الشعب العربي، ففي تلك الفترة الخالدة من تاريخ سورية، وفي تلك الاجواء النقية الصافية نشأت البذور الاولى للبعث، بذور الثورة على الاستعمار وطغيانه، ومن اجل استقلال الوطن وكرامته، ومن اجل العروبة وشرف الانتساب اليها، ومن اجل تحرير كل الارض العربية في مشرق الوطن ومغربه.

ولكن الاهم من ذلك بالنسبة الى بذور فكرة البعث، التي كانت ارض سورية العربية، موطنها الاول، هو ان تلك الفترة الملأى بأخبار الجهاد والبطولة والاستشهاد، القوية الالهام والتأثير في حياة الشعب وحياة الافراد، كانت بداية لقائين حاسمين في اثرهما العميق: لقاء مع الفكر العلمي العقلاني التحرري الحديث، ولقاء مع الاسلام العربي ورسوله الكريم، لقاء الحب والاعجاب والانتماء الحميم، وكان ذلك قدر عمر بكامله، وقدر حركة قومية اصيلة تاريخية. ان تلك البذور الطيبة هي التي اثمرت فيما بعد، حركة البعث العربي التي انطلقت، قبل اكثر من اربعين عاما، من تصور ثوري حضاري لمستقبل الامة العربية.

ولم يخب الرجاء في الامة الاصيلة والشعب النجيب فوجدت هذه الافكار في العراق صورتها الصادقة بين شبابه المناضلين الاوفياء الميامين، الذين يكتبون اليوم

بدمائهم على جبهات القتال، اروع صفحات الخلود، يحوزون بها رضا التاريخ المجيد، ويبنون المستقبل العربي الصاعد. . وحيث الشعب العظيم والحزب المناضل والجيش الباسل، والقائد البطل، يعيشون حالة توافق وأنسجام وحب، وتجرد، وعطاء، وتسام في التضحية.

هذه هي الصورة التي حلم البعث منذ نشوئه ان يبلغها ويحققها، وهي في قناعته شيء خالد لايفنى ولاتنال منه أسلحة الاعداء لانها وعي وتربية وشعور ديد بالحياة وادراك لمعناها العميق، ولانها روح، اي طاقة لابد ان تنتشر وتؤثر، وهي التي انطلقت من الامة، لابد ان تكون الامة مرجعها ومآلها ومجال أنتشارها وتأثيرها. ولكن ماذا أصاب تاريخ سورية، وروح سورية، والحركة التاريخية التي عبرت عن دور سورية التاريخي في نهضة الامة؟ ماذا أصاب شعب سورية على أيدي المتسلطين، الذين حاولوا ان يشوهوا كل شيء؟.

لقد أغتصبوا السلطة بالتآمر والسلاح الغادر وظنوا انهم يستطيعون أغتصاب الحزب، بروحه وفكره وتاريخه الطويل، وزجوا بنصف جيش هذا القطر لمحاربة الشعب، دمروا المدن والقرى والمنازل على ساكنيها، كما حدث مؤخرا في مدينة حماه المجاهدة المنكوبة، وكما حدث من قبل لحلب وجسر الشغور وغيرها من المدن، ووصلوا الى الدرك الاسفل في تعاملهم مع الشعب وفي علاقة الكره والحقد، وفي ممارسة القتل الجماعي والاجرام اليومي، وفي العدوان على قيم الشعب الروحية وعلى ابسط القيم الانسانية. ولم يجدوا مخرجا من ازمتهم الخانقة غير الارتماء في الخيانة السافرة، التي لم يعرف التاريخ القومي لها مثيلا في فظاعتها. . يتحالفون ويقاتلون الى جانب حكام ايران الرجعيين المتخلفين والعنصريين الحاقدين على العرب، ضد العراق وجيش العراق العربي الذي أنقذ دمشق من السقوط في حرب تشرين.

ان هؤلاء الذين قطعوا الصلة الحية بروح الشعب وتاريخه الوطني وبأهداف الامة، واصبح أستمرارهم في السلطة لايضمن الا بتقتيل ابناء الشعب بعشرات الالوف، والتفريط بحقوق الامة وارض الوطن. ان هؤلاء الذين يتخلون عن تحرير

الجولان، ويساومون على قضية فلسطين، والذين اصبحوا يتصرفون وكأنهم يحتلون بلداً اجنبياً معادياً، لاتصله بهم صلة او نسب. لابد ان يلقوا مصير المحتلين الذين كانت سورية العربية أول قطر عربي قد لفظهم وحقق الحرية والاستقلال. فالسلاح الذي يسلطه نظام حافظ أسد على جماهير سورية لايستطيع ان يتغلب على السلاح التاريخي، الذي كانت له الغلبة دوماً، وهو نضال الشعب ضد الظلم ومن اجل الحق، والذي يعلن انتصاره اليوم من خلال معارك المقاتلين: أبطال العراق وأبطال شعبنا العربي في الارض المحتلة، امام العدو الصهيوني والنظام المعادي في ايران..

**ياأبناء سورية العربية الحبيبة**

ان محنتكم هي محنة الامة، وجرحكم هو الجرح الكبير، ولكن المؤامرة على تاريخ سورية وروحها الوطنية القومية التقدمية، المؤمنة، مهما تكن كبيرة فان قدر هذه الامة هو الانبعاث، وقدركم ان تكونوا رواداً تاريخيين في نهضة الامة عندما توحدون نضالكم ضد هذا النظام الذي تنكر لكل القيم الاصيلة، كما تحقق ذلك في البداية المباركة التي اثمرت في الفترة الاخيرة تحالفاً وطنياً، مستوعباً لآلام سورية متطلعا نحو مستقبل قريب، يتخلص فيه هذا القطر المناضل من عوامل النكسة، التي أصابت دوره القومي، وينهض من جديد لمتابعة رسالته النضالية.

انكم ايها الابناء تواجهون نضالاً شاقاً، ولكنكم بهذا النضال، تزيحون عن كاهل الوطن، نظاماً فاسداً ضالعاً في الانحراف مرتداً، أصاب في الصميم روح الانبعاث والنهضة في الامة..

ان أنقاذ سورية، وأستعادة دورها القومي، ومعالجة الجروح العميقة التي خلّفها هذا النظام في جسد هذا القطر، وفي لبنان، هو ايضا مسؤولية قومية، فعودة سورية العربية الى دورها التاريخي الاصيل، ضرورة حتمية، لكي يأتي النهوض الجديد للامة، معبرا عن ارادة التصحيح العميق والشامل للاوضاع العربية الراهنة، وعندئذ يأتي المغرب الغربي بكل ما فيه من طاقات قومية، وامكانيات للثورة وللنهضة أبعدتها العزلة عن حرارة المعاناة القومية. وحالت دون تفجّرها. فالانكفاء القطري، الذي

استغلته الاتجاهات الانعزالية القطرية، لتشجيع ظهور النزعات العنصرية، والمواقف السلبية من العروبة والثقافة العربية، قد كان تعبيراً عن نكسة داخلية، وأبتعاد عن الرابطة القومية الوحدوية.

فثورة الجزائر، التي أيدتها الامة العربية، والتي كان متوقعاً لها ان تكون عنصر إحياء للنضال الوحدوي، لولا ملابسات قومية وقطرية أبعدتها عن هذا الدور، لابد ان يكون لقطرها موقعه القومي اللائق بثورته، جنباً الى جنب مع الاقطار الاخرى للمغرب العربي، وقواها الوطنية، وحركاتها الثورية، وشعبها العظيم.

**ياأبناء امتنا العربية**

ان معركة العراق اليوم، تشكل التعبير المتكامل الابعاد، عن بدء هذه المرحلة الجديدة في مسيرة الامة النضالية، انها البداية الجديدة، بداية النضج، بداية الاثمار والعطاء، انها حالة داخلية منبثقة من روح الانبعاث الجديد في الامة العربية وهي تتجلى في أروع صورها في العراق. انها حالة أختمار وتفجّر داخل الوطن الكبير، تعتمل داخل كل قطر، وفي كل فرد. وتتعدد أشكالها وتعبيراتها حسب الظروف وخصوصيات الزمان والمكان، ولكنها كلها، تعبر عن روح واحدة، وتقترب من مستوى النضج الانبعاثي وتشير الى اتجاه واحد، هو الوحدة. لذلك فلا توجد قوة تستطيع ان تعزل معركة العراق عن الجماهير العربية، والواقع العربي، فهي من صميم روح الجماهير وارادتها، كما انها رد على هذا الواقع، وتعويض عنه، وفتح باب الخلاص امامه، لكي يخرج من أزماته وأمراضه، وشلله وتناقضاته. فالوعي الجديد للوحدة، اي التصور الحي لها، يتطلب ويشترط الصلة الحية بالمعاناة داخل كل قطر، وبمعاناة الامة كلها. فالنمو الذاتي داخل القطر، المستند في انطلاقته الى بواعث وحدوية، والمتطلع الى آفاق وحدوية لابد ان يؤول الى التضامن والوحدة، وعندئذ يصبح التضامن العربي الصادق صيغة من صيغ الوحدة. فالمهم هو روح النهوض، لان التضامن ذاته، اذا اريد له ان يكون فعالا، لابد ان يقوم على تطوير الاوضاع القطرية، وخلق حالة النهضة. ولاشك في ان مشاركة الاقطار التي استجابت لنداء معركة العراق، قد فتحت امامها الطريق لتطوير اوضاعها الداخلية

باتجاه الوحدة الوطنية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ودعم الاستقلال في وجه النفوذ الخارجي. فتفاعل اقطار الاردن واليمن التي انسجمت أنظمتها مع اندفاعة جماهيرها، في توجه واحد نحو المعركة، لابد ان تدعم روح النهوض، وتعزز التضامن، وتساهم في خلق شروط حية للاقتراب من الوحدة. فلولا أنعدام التضامن العربي الجدي، لما قامت هذه الحرب العدوانية على العراق، ولولا حالة التردي والاستسلام، لما وصلت غطرسة العدو الصهيوني الى هذا الحد من الصلف.

فالمعركة اذن، تطرح اليوم الحاجة الى التضامن العربي الفعال، المستلهم من الحاجة الى النهضة والوحدة، حتى يوضع حد لهذا العدوان المتكرر والخرق على الحدود الشرقية، ويتفرغ العرب لعدوهم المصيري الصهيوني.

**ياأبناء العروبة البواسل**

**ياأبناء العراق الابطال**

بعد اكثر من سنة ونصف السنة من الحرب، واكثر من ثلاث سنوات على قيام الحكم الجديد في ايران، وبعد ان انكشفت عقلية النظام القائم فيها، فقد آن للقيادات والاجيال العربية الواعية المقدِّرة لمسؤوليتها التاريخية، ان تقول كلمتها في هذا النوع من العقلية، وان تقف موقفاً مسؤولاً يعبر عن عمق انتمائها الى حركة النهضة العربية. فطريق التقدم العربي مستوعب لجوهر الاسلام، وحريص عليه حرصه على أثمن شيء في عروبته، وهو ايضا متفائل بنهضة الشعوب الاسلامية، وبلقائها الطبيعي مع الامة العربية ونهضتها الحديثة.. اما التستر على عنصرية النظام المعادي للعروبة في ايران، وعلى اغراضه التوسعية، ورجعيته وتخلفه، وتعاونه مع الكيان الصهيوني، من قبل الحكام والسياسيين والفئات التي ما تزال تدافع عن هذا النظام، وتنسب اليه الثورية، فلايمكن ان يوصف بغير الانتهازية والاستغلال، وتنفيس الاحقاد والتآمر الذي يبلغ حد الخيانة على امتهم. هؤلاء نتركهم لحكم التاريخ وحساب الشعب لهم.. ويكفي ان معركة العراق قد كشفتهم، وفضحت تآمرهم.

ولا شيء يمكن ان ينال من انتصار العراق، الذي يمسك بأسرار القوة والنصر،

ويستمد قوته كطليعة للنهضة العربية، من جماع امكانات الامة وحوافزها للمستقبل.
وسيبقى جيش العراق يواصل انتصاراته حتى يحصل اللقاء الحار العميق الواسع بين روح النهوض المتجسدة في معركة العراق، وبين الاستعداد الاصيل للنهوض، الكامن والمتحفّز في عقل وضمير كل فرد من ابناء العروبة.

تحية لشهداء البعث والامة العربية، ومجداً للشعل المضيئة: شهداء معركة العراق، الذين فتحوا صفحة جديدة في سجل الخلود العربي، وجسدوا مستوى جديداً للبطولة في حياة الامة..

تحية لشعب العراق، منبع البطولات، ومنبت المرؤات، والحامل الامين لقيم الاصالة العربية.

تحية لقائد النصر، الرفيق العزيز صدام حسين.

تحية لجيش العراق، حامل راية النصر المؤزر، جيش الرسالة العربية، الذي تفانى في دفع الاخطار والشرور عن الامة العربية وشخصيتها ومستقبل نهضتها.

تحية للجيش الشعبي الذي اصبح حقيقة بارزة من حقائق هذه التجربة الثورية الناضجة، وحقق صورة الشعب المقاتل، المسلح بالايمان والثقافة والبندقية.

تحية للمرأة العراقية التي تشق طريق التحرر السليم امام المراة العربية، من خلال النضال وتهيئة عوامل الانتصار الدائم للمعركة، وتعزيز قيم البطولة والشهادة.

تحية للمتطوعين العرب الذين يرسمون بتفاعلهم مع المقاتلين من ابناء العراق، مستقبل الوحدة المقاتلة.

عاشت الامة العربية.

# البعث رمز لمعاناة الامة

**أيها الرفاق المناضلون**[1]

**ياأبناء أمتنا العربية المجيدة**

كان البعث ولايزال، رمزاً لمعاناة الامة، فهوحامل الهمّ العربي في هذا الطور المتميز من نهضة العرب الحديثة وكان في رحلته النضالية الشاقة الطويلة، ينطلق من الايمان والثقة بالامة، وانها تجتاز مرحلة أنبعاث، اي انها تبني نفسها من جديد، ومعنى ذلك ان وعينا وإرادتنا عنصران مهمان في تكوينها الجديد. واننا بمقدار ما نكون أحراراً في صنع كياننا القومي ومصيرنا المشترك بمقدار ما نكون أمناء لاصالة امتنا، لان الاصالة هي وحدها التي تقدر على تحقيق الانبعاث والتجدد السليم.

وكان البعث يدرك ان قوميتنا ليست رجوعاً الى التاريخ، بل هي تطلع الى المستقبل من خلال مشاكل الحاضر، وان التاريخ يلقي ضوءاً على طريقنا، ولكنه ليس قيداً لنا ولا حتمية مفروضة علينا وان مستقبلنا أمامنا لا وراءنا. فقد كانت المسألة منذ البدء، كيف تتكون حركة عربية ثورية وتبقى مالكة إرادتها، مسيطرة على نفسها، تلتزم الصدق مع النفس ومع الشعب في كل الظروف والاوقات وتمتلك رحابة في الصدر مستمدة من رحابة الارض العربية.

وكان لنشأة البعث أوائل الاربعينات، معنى الولادة لمرحلة تتفتح عبرها آفاق التفاعل الحر بين المناضلين العرب في شتى أرجاء الوطن الكبير، وتنتظم فيها إرادة

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٣، لمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

النضال المصيري الموحد، فقد كان البعث لكل العرب في المشرق والمغرب، وكان أحرار اليمن وقيادات الحركة الوطنية في السودان، ومناضلو المغرب وتونس والجزائر، يحملون اليه هموم نضالهم، ويعبرون عن ايمانهم بوحدة الامة العربية، وكان شباب البعث، وهم اذ ذاك بضع مئات في جامعة دمشق ومدارسها، يملأون الدنيا نشاطا فكريا وحركة نضالية تدعو الى وحدة النضال العربي وتتظاهر أنتصاراً لهذا القطر العربي او ذاك.

وفي مثل هذا الشهر، قبل خمس وثلاثين سنة كان شباب البعث، يتوجهون الى فلسطين ويلتقون مع اخوتهم المجاهدين الفلسطينيين والمتطوعين العراقيين والمصريين، وكانت روح العروبة ترفرف عليهم، وهم يتعارفون ويتحاورون ويتوحدون في النضال، على أختلاف بلدانهم واحزابهم.

أربعون عاما مضت، والبعث يؤكد خلالها حضوره الفكري والنضالي في مسيرة الكفاح القومي، ويزداد قربا من ضمير الامة وروح الشعب، ويزداد ثقة بأصالة دوره وصدق تمثيله للمبادىء والاهداف التي نذر نفسه لها.

وتتجدد المناسبة، في كل عام، لكي يطرح على نفسه من جديد، ومن خلال الاحداث والظروف المستجدة، الاسئلة ذاتها التي تزدحم وتتدافع في صدر المناضلين، تبحث عن أجوبة مقنعة تبدد الظلام المنتشر، وتزيل الشكوك والحيرة من طريق الانبعاث والنهضة.

**أيها البعثيون المناضلون**

ان ذكرى الماضي لاتستعاد الا لان بالزمن الحاضر حاجة الى أستنطاقها، فماضينا، سواء ماضي الحزب او ماضي الامة يكتبه الحاضر كل يوم كتابة جديدة مختلفة، فالمناضلون الذين يرون الحياة جهاداً ورسالة وعطاء وتضحية وبطولة يكتبون تاريخ الامة بالعرق والدم، في حين ان أعداء الامة والنهضة والبعث وصنائعهم يكتبونه كتابة مزورة ويسعون بكل وسائل العلم الحديث واساليب التضليل والتخدير لتشويه تاريخنا القومي وتاريخ حزبنا المناضل، لكي يسحبوا من عقول الاجيال العربية الجديدة، ونفوسها ثقتها بأمتها وبأصالة هذه الامة، ورسالتها

ووحدتها.

فالبعث يتخذ من هذا التذكّر الحي للماضي مناسبة للمراجعة والوقفة الصريحة مع النفس ومع الجماهير العربية، وللكشف عن أبعاد التآمر على النهضة العربية وأجيالها المؤمنة بحتمية أنتصار القضية العربية ولاسيما في ظل الظروف القومية الراهنة حيث تقف الامة ومستقبلها على مفترق طرق.

فالانظمة الممثلة للعجز والتردي، تريد وتسعى لكي تكون المرحلة المقبلة مرحلة تصفية للقضية الفلسطينية، ولكل أمل في تحقيق الوحدة العربية فهي ترضى بأن تبقى كيانات ثانوية تحت السيطرة المباشرة او غير المباشرة لـ «اسرائيل» والامبريالية في الوقت الذي يطرح فيه ضمير الامة، وتهتف أرواح ألوف الشهداء العرب، من عليائها، غاضبة مستنكرة، وهي تلهم المناضلين الصبر والثبات فالجماهير العربية والفئات الثورية التي تجسّد ايمان هذه الجماهير وصمودها وإرادة النضال والبقاء والتقدم عندها، تعتبر المرحلة الجديدة مرحلة الوضوح والجد والتضحية، وتعتبر ان قضية فلسطين أخذت ابتداء من الآن، وبعد الامتحان العسير الذي أجتازته المقاومة وصمدت فيه صمودا بطولياً، طريق القوة والحياة والثورة، كما ان القضية القومية بعد مفاجأة العروبة الجديدة لنفسها على الجناح الشرقي للوطن العربي ومن خلال ثورة العراق وانتصارها على المؤامرات المتعددة الاطراف، وما بثته من روح جديدة وما فجرته من طاقات خارقة، قد أرتفعت الى مستوى جديد وأفتتحت عهداً جديداً من البطولة.

صحيح ان النضال العربي في هذه المرحلة لم يبلغ النضج الكافي من حيث درجة الايمان بالعلم والعقلانية وبالتالي الديمقراطية والتمسك بالقيم الاخلاقية في العمل السياسي. . ولكن هذا لايعني ان النضال العربي لم يسر في طريقه نحو أستكمال تلك الشروط.

فقد مرت على الامة العربية. . في نضالها المعاصر تجارب قاسية كفيلة بأنضاج المستوى الطموح لمواجهة المستقبل بخبرات غنية وبثقة أكبر بالنفس. فبعد سلسلة النكسات القومية، بدأت بالانفصال وتضييع الوحدة، ونكسة ٢٣ شباط وضياع القطر

السوري مع دوره القومي الخطير، ونكسة الخامس من حزيران وضياع الجولان والباقي من فلسطين . . بعد هذه النكبات والدروس القاسية كان لابد للتجربة النضالية العربية ان تغتني ، وان تتجلى ملامح النضج داخل كل تجربة ثورية عربية وان تتمثل في تجربة البعث في العراق وفي المقاومة الفلسطينية المستويات المتقدمة لهذا النضج حيث طبيعة التعامل الداخلي وطريقة عملها ونضالها العام ، باتت تعبر عن المزيد من الحرص على الوحدة الداخلية وعلى الفهم الاعمق للأخطار الخارجية وللمسؤولية القومية .

فالحزب ، وهو يقدر خطورة الظرف الذي تمر به الامة العربية ، ويجد فيه ما يستدعي التنبه والحذر، فأنه لايشعر بالهلع ولا يخالجه يأس ، لا من نفسه ولا من ابناء شعبه وأمته . ان مظاهر التردي كثيرة في طول الوطن العربي وعرضه ، ولكن يكفي ان نشير الى الشعل المضيئة ، والى مواطن العافية في الجسم العربي ، لكي ينتعش الامل وتتعزز الثقة بالامة وبمستقبلها .

فهذا العراق يخوض حرباً مفروضة عليه ، منذ ما يقارب الثلاث سنوات ، ولكنه بالوعي والبطولة والتضحية أستطاع ان يعطيها معظم سمات النهضة العربية الحديثة ، فهي حرب حضارية لصد عقلية التخلف والهمجية ، وحرب للدفاع عن شخصية الامة العربية ووحدتها ، ودورها القيادي ، وحرب وطنية لصد الاطماع التوسعية عن العراق والحفاظ على نهضته وطريقها ومكتسباتها .

وهذه المقاومة الفلسطينية ، صمدت وجاهدت ، وخرجت مرفوعة الرأس من معركة لم يتوافر فيها الحد الادنى من التكافؤ مع قوة العدو .

وهذا شعب مصر بعد سقوط السادات يتطلع الى عملية التصحيح ليضع مصر على طريق التماثل للشفاء ، والخروج من المحنة ، سالمة الكرامة ، راسخة العروبة غنية التجربة .

وهذه الجزائر بلد الثورة الجبارة والمليون شهيد تثبت استقلالها ، ويزداد أهتمامها بقضايا أمتها وتعطي بذلك البرهان على النضج والحيوية في آن معا .

وها هو لبنان والملحمة الخالدة لصمود بيروت. . . بيروت التي أحتضنت المقاومة الفلسطينية وحفظت عهد فلسطين قد أرتفعت في نضالها وصمودها الى مستوى قضية فلسطين، كما ان الثورة الفلسطينية بتفاعلها مع اجواء بيروت الفكرية وروح طبقاتها الشعبية قد أكتسبت ابعاداً جديدة وحيوية جديدة. وقد جاءت معركة بيروت جواباً غير مباشر على المحاولات العقيمة التي مورست عليها زمن التشويه الاستعماري وما بعده، لكي تتنازل عن عروبتها مقابل الاعتراف لها بلبنانيتها وتقدميتها.

فقد أعطت بيروت للجميع دروساً بليغة في عروبة لبنان، وفي تقدمية العروبة، وخرجت بهذا الامتحان الجديد ظافرة متألقة تؤكد حقيقتها كعاصمة من عواصم العروبة الحديثة، العروبة المناضلة، العروبة الحرة المتحررة.

فالبعث وهو جزء من حياة الامة ونهضتها الحديثة، يشعر بالقوة تسري اليه من صمود المقاومة الفلسطينية، كما يشعر انه بنضاله القومي المتمثل في تجربة العراق الثورية، وفي نضال البعثيين في لبنان والسودان، وفي أقطار اخرى من الوطن العربي، يدعم الصمود وأمكانات النهوض والتحرر في مسيرة الثورة العربية كلها.

فاذا كان البعث لايستخف بحجم التآمر عليه من القوى الشريرة وبخاصة في هذه الحرب التي يخوضها العراق بأسم المبادىء القومية، والمستقبل العربي، فان الحزب بالاستناد الى الصلة الحية العميقة التي تصله بضمير الامة وروح الشعب لايخشى تلك القوى، رغم كثرتها لانها شتات سلبي لم يجتمع الا على الاحقاد وأغراض الهدم، بينما تمثل معركة العراق، إرادة البناء والتقدم والثورة في ضمير الامة والشعب، وقبل حين قريب خيل للاعداء ان مؤامراتهم، وحيلهم قد نجحت في أنتزاع مصر من جسد الامة، في أبعادها عن مصيرها العربي، واذا في فترة قصيرة نسبيا تصبح أرهاصات التصحيح في مصر هاجسا يقلق هؤلاء الاعداء على تباين منطلقاتهم، فالطبيعة لابد ان تتغلب وتعود مصر حاملة حنينها وأصالتها العربية.

ولن يطول التآمر والتزوير الذي فَرَضَ على سورية العربية، ان تكون حليفاً وظهيراً لايران ضد العراق، ولابد لنضال جماهير الشعب العربي في سورية ولتحالف

قواه الوطنية وللتضحيات التي قدمتها مدن سورية، ان تتكلل باقتلاع جذور الانحراف والطغيان وان يعود هذا القطر الى دوره القومي الذي تآمرت عليه الردة، وان يأخذ موقعه الايجابي في بناء المرحلة الجديدة الناضجة للعمل العربي المتجه الى الوحدة والى تجسيد روح النهضة العربية.

فنحن بنفس القوة التي نعلن بها ثقتنا بقدرة أمتنا على الصمود والتغلب على الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة، فأننا نعلن ثقتنا بحزبنا وبقدرته على الصمود وتحقيق الانتصارات والاهداف القومية الكبرى.

**ياأبناء شعبنا العربي**

لقد وضع الحزب ثقله في تجربة العراق الثورية في وقت كانت فيه الامة تعاني نتائج الهزائم والخيانات والتراجعات المهينة، وكانت بأمس الحاجة الى ما يعيد اليها الثقة بالنفس والتفاؤل بالمستقبل، فعندما كانت سياسة الاستسلام للعدو، تهدد بان تفرض نفسها على كثير من الحكام، وعندما أنحرف حاكم مصر ذلك الانحراف الخطير الذي أخرج أكبر وأهم قطر عربي من ساحة الصراع مع العدو. وعندما كان الفساد يستشري في كثير من الانظمة العربية، كان لابد للحزب ان يحاول محاولة واجبة وليست مشروعة حسب، ان يبني تجربة مختلفة نوعيا تسري فيها روح نهضوية تفجر المواهب وتشحذ الهمم.

وقد كشف العراق عن قوة من نوع جديد، أثارت مخاوف الكيان الصهيوني وحلفائه الاستعماريين، والقوى المعادية للقومية العربية وثورتها الحديثة، كما أثارت مخاوف بعض الانظمة العربية الحاقدة التي اوصلها حقدها الى درجة الخيانة، فكانت الحرب المفروضة على العراق لضرب هذه القوة.

ولم يكن العراق بحاجة الى حرب ليتابع نهضته ولم تكن لديه مشاكل داخلية ليلهي الشعب عنها بالحرب، كما هي الحال في ايران، ولم يكن بين الشعب وقيادته أنفصام او فجوة، بل ألتحام وأنسجام وحب متبادل، فرغبة العراق في السلم رغبة هادفة منسجمة مع مبادئه ومصلحته وواقعه. فحالة العراق حالة دفاعية أمام عدوان متعدد الجهات والاشكال والالوان، حالة الدفاع المشروع، كما هي حالة الامة

العربية في نهضتها الحديثة، تدافع وتصد الغزو والتآمر والتخريب والافتراء كل يوم، وفي كل ساحة من ساحات نضالها.

وكانت العروبة تخوض في الوقت نفسه، معركة اخرى ضارية، في لبنان ضد العدو الصهيوني، وتثبت المقاومة الفلسطينية، وتوقع هي وشعب لبنان العربي بالعدو خسائر هزته الى الاعماق وزعزعت كيانه المصطنع، وكنا نشعر ان المعركة واحدة، وان الصمود هنا يدعم الصمود هناك، ولئن نجح العدو الصهيوني في ان يختار لشن حربه على لبنان والمقاومة الفلسطينية، وقتاً وظرفاً يكون فيهما العراق مشغولا بحربه مع ايران ويصد الهجمات الايرانية عن الحدود العراقية، فان ذلك لن يغير شيئا من هذه الحقيقة، وهي ان نهضة العراق وصموده في وجه العدوان قوة للامة العربية، ولمعاركها مع أعدائها، ولولا ذلك لما اغتنم العدو الصهيوني فرصة الحرب ليضرب المفاعل النووي العراقي، ولما أمد ايران بالسلاح والخبرة، وما الاطالة المصطنعة المتعمدة لهذه الحرب، الاطالة التي يعمل لها الاعداء وبعض الاشقاء العرب، من الحاقدين، الا تعبيرا عن خوف الاعداء من العراق الناهض، وعن حقد الاشقاء الذين عجزوا عن ان يقدموا لشعبهم غير العجز والفساد والقتل والتنكيل.

**أيها المناضلون العرب**

لقد أنطلق البعث منذ البداية من التاكيد على ان القومية العربية هي الجو الوحدوي والمنطق الوحدوي، وشيء من قوة الوحدة حتى قبل ان تتحقق، وان القومية العربية هي السلم بين العرب، والقوة العربية في مواجهة الاعداء، وان السلم العربي قد يحمل السلم ايضا الى الجيران الذين غرّهم أنقسام العرب، فأطلقوا العنان لاطماعهم التوسعية فاساءوا الى أنفسهم بقدر اساءتهم الى العرب، فالقومية العربية هي السلم بين العرب لانها العدل بين العرب، أقطاراً وفئات وطوائف وأفراداً مواطنين. هي التقاء العرب بعضهم ببعض، هي تفهمهم بعضهم لبعض، رغم الاختلاف، بل بسبب الاختلاف، لان الاختلاف عندما يفهم ويقبل، يصبح مصدر قوة وثراء روحي وحضاري.

لم تمر فترة ذهبية على العرب شعروا فيها بقوميتهم الجامعة وبوحدة أمتهم

ومصيرهم، مثل تلك الفترة التي كانت فيها الامة العربية متحققة من خلال الثوار الذين كانوا يحملون السلاح ضد الاجنبي، لاضد أخوتهم واشقائهم، فعندما ينحرف النضال ويتردى الى حرب بين الاخوة، تنسحب الامة العربية الواحدة، وتحتجب لترفع العصبيات الذميمة رأسها وتنفث سمومها، وتنشر أمراضها.

ففي عهود الاحتلال والاستعمار الاجنبي، كان حقدنا كله ينصب على المستعمر الدخيل المتغطرس وحبنا كله يتوجه الى شعبنا وأبناء وطننا وأمتنا.

لم نعرف الحقد بين الاخوة، وقد كان جو الوحدة الوطنية المقدس، يخيم على الجميع، عندما كانت تشتد المواجهة بين الشعب والمستعمرين، ولعل القطر السوري، قد عرف من هذه التجربة الثمينة الشيء الكثير، الى ان توج نضال أبنائه بجلاء المستعمر، وقد تميز جبل العرب وغوطة دمشق ومدينة حماة في ذلك النضال المجيد الذي شاركت فيه جميع المناطق السورية ولو ان حكام دمشق اليوم كانوا من الجيل الذي عاصر تلك الاحداث، لربما كانوا تورعوا عن ضرب مدينة حماه وذبح أهلها والتمثيل بهم، ان هذا العامل الجوهري، اي معاصرة الوجود الاستعماري بوطأته الثقيلة، ومواجهته بوحدة الشعب الوطنية، يفسر الى حد بعيد تميز فترة الخمسينات التي أعطت أمجد وأروع صفحات النضال الشعبي التحرري في طول البلاد العربية وعرضها فنضال القطر المغربي ضد الاستعمار الفرنسي، ثم القطر التونسي، ثم الثورة العملاقة في الجزائر والمقارعة العنيدة للاستعمار البريطاني في العراق، وعدن والبحرين، وانتفاضة الاردن ضد الضباط الانجليز، وتأميم شركة قناة السويس وفشل العدوان الثلاثي على مصر، وتحطم الاستعمار القديم على صخرة المقاومة الشعبية، في مدينة بور سعيد، وقيام أول وحدة للعرب في العصر الحديث، التي كانت بداية الرد الجدي على أغتصاب فلسطين.

**ياأبناء أمتنا المجاهدة**

لقد كان تحليل الحزب قبل ثلاثين عاماً للصعوبات التي تعترض تحقيق الوحدة العربية من الداخل والخارج تحليلا علميا اثبتت التجارب صحته وقد خرج ذلك التحليل بالنتيجة الاتية بان الوحدة تحتاج الى نضال خاص بها، والى تثقيف وتنظيم

خاصين بها ايضا، وان التطور لايسير لمصلحة الوحدة وان النضال الوحدوي هو مغالبة للتيار، وعمل ثوري بل اكثر الاعمال ثورية، وانه يحتاج الى حركة ثورية تضطلع به، وتنقطع له، وأعتبر الحزب ان تلك مهمته، ان الوحدة هي الحقيقة العلمية الوحيدة في الحياة العربية، لان فيها الانقاذ من أخطار الابادة والاستعباد والالحاق والحياة الهامشية، كما ان فيها أمكانية الانطلاق والتقدم وبناء القوة الحضارية القادرة على الصمود أمام القوى الطامعة في أرضنا وفي ثروات وطننا.

ان الوحدة تعني الاقتراب من الواقع العربي الحي، واقع الاقطار، وواقع الشعب في كل قطر، أقتراباً صادقاً ومنفتحاً، فالتغلب على الخلافات العربية لايتم الا عن طريق المزيد من الاتصال والاطلاع والاقناع.

فالخصوصيات القطرية واقع لايمكن ولايجوز تجاهله والقفز من فوقه، والاقتراب من الشعب، يعني سماع صوته ورأيه، بل آرائه المختلفة بأختلاف فئاته ومستوياته والانفتاح عليها بحب واحترام، وعندما ننطلق من الثقة بالشعب وبالانسان العربي نكون قد لامسنا ينبوع الخير والعطاء والابداع عند كل مواطن ونقلنا العمل الوطني والعمل القومي الى المستوى التاريخي.

والوحدة العربية هي ايضا وبخاصة وحدة التجربة الثورية النضالية او بالاحرى توحيدها على مستوى الوطن العربي كله، ليس التوحيد المفروض فرضا وانما الحاصل من المشاركة والحوار والتفاعل ومن الافادة من التجارب الثورية العربية المتعددة المختلفة بنجاحها وأخفاقها، بل الافادة ايضا من التجارب الثورية العالمية ونواحي القوة والضعف فيها.

ان توحيد التجربة العربية الثورية، لابد ان يوصل الى بعض الحقائق والنتائج، فالديمقراطية أصبحت مطلباً بديهياً وضرورة حيوية للخروج من المأزق التاريخي مأزق العجز العربي، والتجزئة والانقسام والخصومات الحادة، فعودة الجماهير الى ساحة النضال، وتساند النضال الجماهيري من فوق الحدود والحواجز القطرية هو الكفيل بعودة العافية الى الجسم العربي المريض وبأيقاف التدهور، ووضع حد لغطرسة الاعداء وأطماعهم التوسعية.

**ياجماهير أمتنا المجاهدة**

ان العرب يقفون اليوم أمام واقع مرّ قاس لاهم قادرون على مواجهته، ولاهم بمستطيعون تجاهله وتجاوزه، فالغزو الاسرائيلي للبنان، والعدوان الايراني على العراق ينهيان مرحلة ويبدأآن مرحلة جديدة في حياة الشعب العربي في مختلف أقطاره، صحيح ان هذين الحدثين اللذين كشفا تناقضات الاوضاع العربية وعجزها، ليسا منقطعي الصلة بتاريخ السنوات التي سبقتها، فمنذ ان بدأ السادات سياسة المصالحة مع العدو الصهيوني، وأخرج بذلك مصر، بكل وزنها من ساحة المواجهة أختلت الموازين، وتفشى الضعف والشذوذ، وقد بادر العراق اذ ذاك الى الدعوة الى قمة بغداد، لوقف التداعي، ولكن كان المطلوب ان يواجه الارتداد بالتقدم الى امام، فلا يُكتَفَى بالاجماع او شبه الاجماع على السير في السياسة الرافضة للصلح مع العدوّ بل يكمل ذلك بعمل عربي أيجابي مستمر ومتنام، لخلق القوة العربية الموحدة التي تعوّض الغياب الوقتي لمصر، من جهة، وتعمل على أختصار هذا الغياب من جهة اخرى.

وقد ظهرت بداية واعدة للعمل العربي الايجابي الذي لايقتصر على الرفض، بل يحمل في ثناياه أمكانات بناءة وخلاقة نعني به ألتقاء العراق وسورية على ميثاق عمل قومي للتضامن والتعاون، قابل ان يتطور الى صيغة وحدوية بين القطرين الشقيقين ولكن هذا المشروع مالبث ان تلاشى لان النظام الذي ذهب الى حد التنكر للرابطة القومية والتحالف مع ايران، لم يكن خالص النية، بل كان يضمر التآمر منذ ذلك الحين، وكل ما صدر عنه بعد فشل الميثاق، يفسر لماذا كان يضمر التآمر عليه اذ فقدت مقررات قمة بغداد بفشل الميثاق مفعولها الرادع، وكانت نتيجة ذلك استمرار السادات في سياسة المصالحة مع العدو، وعزل مصر عن الامة العربية، وفي غياب السياسة القومية، وقف كل قطر عربي وحيداً امام الاعداء، كما وقفت جماهير كل قطر وحيدة عزلاء أمام حكامها لاتجرؤ على الحركة لانها لاتأمل باي تأييد او تضامن نضالي يأتيها من الجماهير العربية في الاقطار الاخرى.

وسيظل العرب يدفعون الثمن الباهظ لاستهتارهم بفكرة الوحدة، وبأهمية

العمل الوحدوي، حتى يصلوا عبر التجارب المريرة، الى الاقتناع بحقيقتين متلازمتين، الاولى، ان الوحدة، وكل خطوة على طريقها، وكل شيء يقرب منها ليست ترفاً وشيئاً كمالياً، يمكن تأجيله والاستغناء عنه، بل هي ضرورة حيوية بدونها سيفقدون أقطارهم الواحد تلو الاخر، وأستقلالهم وسيادتهم على مقدراتهم ويصبحون أتباعا لقوى أجنبية مسيطرة، في مقدمتها «اسرائيل».

والحقيقة الثانية، ان الوحدة هي عمل شعبي نضالي تصنعه الجماهير العربية الواعية المنظمة، وان العمل الوحدوي هو العمل الثوري الوحيد في الحياة العربية الحديثة، وكل الامور الاخرى، لاتعدو كونها في أحسن الاحتمالات أعمالا أصلاحية لاتكتسب ثوريتها الا من خلال أرتباطها الجدي بالعمل الوحدوي.

غاب العمل الوحدوي، فغرق لبنان في الدماء والدمار في حرب أهلية دامت سبع سنوات وأنشغل معظم أقطار المغرب العربي المدة نفسها، في خلاف على الصحراء الغربية، أستنزف كثيراً من الجهد والدم، وتجرأت ايران على العراق، وعلى القومية العربية بعامة وطمعت في فرض وصايتها على الامة العربية وان تكون البديل في حمل رسالتها، وتحالف النظامان السوري والليبي مع ايران ضد العراق، كل هذه الامور والتصرفات الشاذة من الصعب جدا ان نتصور امكانية حدوثها او حدوث شيء منها في حالة توافر حد معقول من العمل الوحدوي، ولو ان بعض هذه الممارسات الشاذة كان حدث في الماضي لثارت الجماهير العربية، وأستنكرت وفرضت رأيها مستندة في تحركها وثورتها الى وحدة النضال العربي وما يوفره لها من حماية.

ان عودة مصر العروبة والتحرر، غير المثقلة بقيود معاهدة كامب ديفيد المشؤومة، هي أمنية غالية، وهي جديرة بأهتمام جميع أبناء الامة العربية، وبأن تتحول الى مشروع نضال يومي. ان الشعب العربي في مصر يتقدم بنضاله على طريقها، ولابد ان تحشد الجماهير العربية وقواها المناضلة وبخاصة مثقفيها كل الجهود لدعم تلك الخطوات وتصعيدها وضمانها من أية أنتكاسة.

فكثيرون هم الذين يتجاهلون البعد النضالي لهذه العودة ويتحدثون عنها وكأنها

قد أصبحت متحققة مع انها في بداية الطريق، ان شروطا كثيرة أصبحت مواتية لهذه العودة بعد سقوط رمز تلك السياسة المجرمة التي أبعدت مصر عن امتها العربية، ومن واجب جميع المخلصين من أبناء الامة ان يعبئوا جهودهم لتسهيل هذه العودة، واذا كان الحذر مطلوبا حتى لانغرق في التفاؤل السطحي، فان الحذر مطلوب اكثر حتى لاتكون الشعارات التحررية اللفظية أداة للعرقلة وللتفريط بعودة أكبر قطر عربي الى مكانه الطبيعي، ولايجوز ان تضيع مصر من أيدي العرب، مرة اخرى، وأن نتجاهل ما خططه الاعداء وكيف يستغلون حرمان الامة من وزن مصر للامعان في أضعاف هذه الامة وتشتيت نضالها، وتمزيق أقطارها وتصفية قضية فلسطين.

**أيها المناضلون العرب**

**ياجماهير أمتنا المجاهدة**

ان بقاء قضية فلسطين مطروحة بكل ثوريتها وكامل حقها في ازالة الاغتصاب وأسترجاع الارض انما هو تعبير عن إرادة الثورة في الامة العربية وأجيالها الصاعدة وجماهيرها المحرومة المناضلة، كما هو بعث للثورة في كل أرض عربية وجواب على المتقاعسين عن معركة فلسطين. ان كل مواطن عربي واع، يدرك ويؤمن بأن أسترداد حريته وكرامته ذو صلة وثيقة بقضية فلسطين، وبمعركة تحريرها، كما يدرك ان الذين يسجنون الشعب ويمارسون القمع والقهر ضد المواطنين، ويكرهون الحرية ويحقدون على الاحرار، هم الذين يستعجلون تصفية القضية الفلسطينية، بأي شكل كان وبأي ثمن.

ان قضية فلسطين، كما عرّفها الحزب هي خلاصة للقضية العربية وهي روح الثورة العربية وقضية الامة المركزية، هي نافذة الامة العربية على العالم والانسانية، هي رسالة العرب الى العالم، رسالة القيم الخالدة، قيم الحق والعدل والاخاء والكرامة الانسانية، هي الانتماء العربي الانساني الحديث من خلال الالم والمعاناة والثورة والنضال والحرية والتحرر باعمق معانيها، هي الحق الذي يولدّ القوة، هي العروبة مختصرة، مطهرة، هي الانسانية معذَبة معرَّبة، هي وحدة العرب وحريتهم ونهضتهم.

**يا جماهير شعبنا الابي**

ان المنابع التي أستقى منها البعث أصول تفكيره وجذور نشأته، وهوية نضاله، كانت تتلخص دوماً في أستلهام تراثنا الخالد، ومعاناة الامة النضالية وتطلعها الدائم نحو المستقبل، فقد اعطانا هذا التراث الروحي والحضاري العظيم قوة أنطلاق تاريخية، ومنحنا ثقة كبيرة بالنفس وأكسبنا أصالة، ووهبنا القدرة على مواجهة التحديات مهما تكن مصيرية.

ومن المعاناة النضالية الطويلة لامتنا تعلمنا كيف نثبت أمام المحن، وكيف ننتصر على الالام، وكيف نصبر وكيف نجعل نضالنا بمستوى أهدافنا، وكيف نحتفظ بروح الرسالة. وها هي ثمرة هذا النضال تتجلى من خلال الفضائل النادرة والخصال النبيلة والمناقب العالية، التي جسدها أبطال العراق في ملاحمهم الرائعة في جبهات القتال لصد العدوان عن وطنهم وثورتهم وأهداف أمتهم، وكذلك في حقول البناء والنهضة في كل جوانب حياة القطر، اي في تحويلهم العراق العظيم الى رمز للانبعاث القومي، وقائد لوحدة النضال العربي، ومسرح لتلاقي الماضي المجيد بالحاضر الناهض للامة، وعنوان الوحدة بين الاصالة والتجدد، وبين القيادة والجماهير. ان نضال البعث في العراق قد تميز، كما تميز تاريخ العراق على الدوام، بالعطاء السخي، وبالمستوى البطولي وبالعبقرية الحضارية.

فالشهداء الابطال الذين رسموا مسيرة هذا التاريخ المجيد، والمناضلون الذين شقوا الدروب الصعبة وواجهوا التحديات الضخمة، وتحملوا المسؤوليات وجميع أبناء الشعب، العامل المنتج والفلاح الكادح والجندي المقاتل والمربي والفنان المبدع والشاعر الملهم والعالم والمرأة المكافحة، قد ساهموا في تشييد هذا البناء الجديد للعراق، وكان لهم الفضل في تحقيق هذا المستوى المتميز من البنية الثورية في عراق البعث.

ولكن الفضل المتميز، الفضل الجامع والموحد للفضائل قد تبلور في الدور التاريخي البطولي المبدع الذي أستطاع من خلاله الرفيق القائد صدام حسين ان ينقل العراق والبعث في العراق الى مستوى الانجاز التاريخي.

فقد تجمعت في شخص الرفيق صدام حسين شروط القيادة النادرة، التي أستطاعت في ظل أحلك الظروف القومية، ان تفتح نوافذ الضياء، والامل والثقة بمستقبل عظيم للعراق وللامة العربية. فهو اليوم في عقل وضمير وقلب كل مناضل صادق على أرض الوطن العربي، لانه يجسد عظمة العراق والامة.

شعب العراق العظيم وقيادته الفذة وجيشه البطل لم يجسدوا العظمة الحقيقية مثلما جسدوها في الاوقات الصعبة، التي كانت من الفترات الخالدة التي تصنع الشعوب وتصنع التاريخ.

تحية إجلال وإكبار لشهداء الامة في قادسيتها الجديدة وفي كل معاركها عبر العصور.

وتحية للجيش العراقي البطل وللجيش الشعبي الباسل، وللمتطوعين العرب الذين نالوا شرف إداء الواجب القومي المقدس.

وتحية لنضال عرب الارض المحتلة وللمناضلين والمواطنين الفلسطينيين واللبنانيين المعتقلين في معسكرات العدو الصهيوني.

وتحية للبعثيين وحلفائهم الصامدين في السجون والمعتقلات.

عاش نضال حزب البعث العربي الاشتراكي وجماهير أمتنا المجيدة.

وعاشت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز الخالدة.

وعاش نضال الشعب العربي الفلسطيني من أجل العودة وتقرير المصير بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

# تثبيت الخيارات الاساسية في النهضة العربية

**يا أبناء امتنا العربية المجيدة**[1]

**أيها الشعب العراقي العظيم**

**أيها البعثيون المناضلون**

عندما تحلّ الذكرى في ظروف تاريخية كالتي يمر بها العراق، ويسجل فيها.. بعد أربع سنوات من معركته المظفرة.. حالة نادرة المثال في نضجها وعمقها، فلا بد ان يكون لوقفة الاستذكار والاعتبار وقع خاص في النفس، وان تحمل خلاصة لتجربة عمر، ولمسيرة طويلة شاقة، قدّم على طريقها المناضلون الاوفياء لقضية الأمة وقضية انبعاثها الحديث، الصدق والحب، والفكر والجهد والدم.

ففي الوقت الذي يتملكنا فيه شعور الاعزاز والاكبار لبطولات المقاتلين العراقيين، وللعظمة المتجلية في وطنية الشعب العراقي وتضحياته.. يهزنا شعور التفاؤل والاستبشار، ليقيننا بأن ما يتجلى في معركة العراق من عظمة وروح صمود ونهوض، ان هو الا تأكيد للحالة الانبعاثية التي تمرّ بها الأمة العربية، والتي بشر بها الحزب قبل أكثر من اربعين عاماً، والتي أعتبر ولادته نفسها أحد مظاهرها وتعبيراتها.

وجاءت التجربة البعثية في العراق لتؤكد صحة البداية وصدق التصور الأول للبعث. ومعركتها اليوم، تضفي على الذكرى السابعة والثلاثين لتأسيس الحزب، معنى الرمز لانتصار روح الأمة على تحديات نهضتها، وعلى المؤامرات والأخطار

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٤، لمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

التي تهدد مصيرها وانطلاقها نحو التحرر والتقدم والوحدة والانبعاث الحضاري . .

لذلك يحق للبعثيين وللعرب جميعاً، ان يفرحوا بهذا النصر الذي هو ثمرة لحالة النهضة القومية التي جسّدها العراق تجسيداً حياً، بقيادته الفذة، وشعبه العظيم، وجيشه المقدام، وطلائعه البطلة، والتي تذكر بالمميزات الفكرية والروحية والخلقية التي جعلت مسيرة البعث النضالية مسيرة ذات شخصية موحدة نامية ومتجددة العطاء، بالرغم من التحديات السلبية التي تعرضت لها عبر السنين الطويلة الماضية .

**أيها الأخوة المناضلون**

ان جانباً من هذه القوة الروحية ذات النزوع الحضاري التي أمتلكها البعث، قد كانت نتيجة لاستلهام التراث، ولفهمه فهماً حياً تقدمياً، كان هو بدوره نتيجة للانطلاق من حالة الحب والاندماج بروح الأمة . . فالتأثر بالدوافع العميقة للاسلام، والفكر العلمي المنفتح على تيارات الفكر المعاصر، قد كانا عاملين أساسيين في بلورة المفهوم الحديث للعروبة. هذا المفهوم المتوازن، المتكامل، الدقيق والعميق . .

لقد نمت البذور الاولى للبعث في عهد الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي الممثل، في ذلك الحين، للغطرسة الغربية، وللتعصب العنصري والديني ضد العروبة والاسلام، وكانت حركة القومية العربية الناشئة قد قطعت أول شوط في يقظتها اذ ميزت نفسها وهويتها عن الدولة العثمانية التي حكمت العرب بأسم الدين، فكان صراعها مع الاستعمار الغربي من نوع آخر: صراع حضارة وتأريخ وتراث، وعقيدة. وقدر للبعث ان يمثل هذا الطور الجديد من تكامل مفهوم العروبة الحديثة، فكان رجوعه الى الاسلام في مواجهة الطغيان الغربي الحضاري رجوعا طبيعيا وعفويا لم يحتج الا الى الحس الصادق. وتلك بداية الطريق التي اعطت الحزب اصالته الراسخة، وزودته بالقدرة الخلاقة.

فلقد وجد الحزب في معين الاسلام الذي لاينضب، اول ما وجد، عروبة الاسلام: العروبة كهوية، وطبيعة، وأرض ولغة، وتاريخ؛ والعروبة، كشعب

ومجتمع في حالة مخاض وتحفز، والعروبة كثورة، فجرّها الاسلام، فأصبحت ثورة انسانية عالمية، وأعظم ثورة في التاريخ البشري، والعروبة كرسالة خالدة، لأن الاسلام وهو دين هداية للعالمين كان العرب أوّل من حَملَ مسؤولية نشره وسيظلون مسؤولين قبل غيرهم عن حمايته ورفع لوائه وتجسيد قيمه في نهضتهم الحديثة.

وعروبة الاسلام لاتتعارض مع أنسانيته وعالميته ومصدره السماوي، بل تسمو بهذه الحقائق وتتشرف وتزداد قوّة. ونعتقد ان اية أمة من الأمم معرضة لأن تجنح الى الالحاد ما عدا الامة العربية التي يدخل الاسلام في نسيج شخصيتها وتاريخها، لأن الاسلام بالنسبة اليها هو دين وقومية وحضارة. وهل يستطيع شعب ان يهرب من شخصيته ويتمرد على قوميته، ويتنكر لحضارته؟

ولئن وجدت شعوب تنشد الحرية بالانعتاق من الدين، فالأمة العربية تجد حريتها في الفهم المتجدد للاسلام، والمعاناة الحية المتعمقة، لكي تظل على صلة بجذوره وينابيعه، وهي جذور وينابيع عربية، ولكي تبقى جديرة بحمل هذا الأرث القومي الذي جعل منها أمة عظيمة ذات أبعاد أنسانية. .

وهكذا تمّ شق، طريق النهضة العربية المستلهمة للتراث والمنفتحة على العصر، طريق العروبة الحديثة التي تميزت بشكل حاسم عن الصورة المتخلفة للثورة وللدين وللنظرة الى الانسان والانسانية من جهة، وللمفاهيم المزيفة والسطحية المغطاة برداء التقدمية، من جهة أخرى.

فالبعث والمناضلون البعثيون وجدوا في مرحلة تاريخية تستوجب بمنطق العمل التاريخي، أستكشاف الايمان بكل معانيه، بالمعاناة الشاملة، ومن خلال مواجهة أوضاع الأمة العربية في هذا العصر وأمام العالم ومجتمعاته الناهضة والمتقدمة، وفي مواجهة التاريخ الضخم للأمة العربية، والتراث والرسالة. . لذلك قلنا بأنه «لايفهمنا الا الصادقون. لايفهمنا الا المتألمون. لايفهمنا الا المؤمنون، المؤمنون بالله. . وهذا الايمان لم نرثه أرثاً ولا أستلمناه تقليداً، ولكن وصلنا اليه بالمشقة والألم. »، وقلنا ايضا:

**«ولسوف يجيء يوم يجد فيه القوميون انفسهم المدافعين الوحيدين عن الاسلام، ويضطرون لأن يبعثوا فيه معانيه الخاصة اذا ارادوا ان يبقى للأمة العربية سبب وجيه للبقاء.»**

فالعروبة الحديثة، بأستيعابها لروح الاسلام قد وضعت نفسها في مقابل المفاهيم الجامدة، وفي مواجهة النظرة الشعوبية المتلبسة بالدين والمعادية للعرب. كما انها بأستلهامها لروح الأمة ولروح العصر قد وضعت نفسها في مقابل المفاهيم التقدمية الزائفة، لأن العروبة الحديثة، التي أنضج البعث منطلقاتها الاساسية، قد تجاوزت بمفهومها القومي الانساني، والقومي الاشتراكي، المفهوم الغربي للقومية: مفهوم التعصب العنصري والتوسع العدواني، وكذلك المفهوم الأممي للاشتراكية، الذي كان يقيم نوعاً من التناقض بين الاشتراكية والقومية. فالقومية العربية أصبحت تعني (وحدة الاهداف القومية وتلازمها). وتعني الثقة بالأمة والنظرة الايجابية الى الانسان ودوافعه الخيرة، والارتفاع بالسياسة الى مستوى الرسالة. كما تعني (الاستقلالية) التي تؤكد الخصوصية ضمن منطق الانفتاح على العالم وتجاربه المعاصرة. كما انها تعني (الانقلابية) التي وضعت أمام البعث مهمة إحداث تغيير شامل وعميق في المجتمع العربي، وحددت نظرته الى الشعب، هذه النظرة التي تعتبر ان معيار التقدمية الاساسي هو الايمان بالشعب وبجوهره الثوري وحسه الحضاري. وبأن عصرنا هو عصر الجماهير المناضلة التي عانت من الاستعمار والتخلف، وان الغرب المستعمر الذي يتقهقر حضارياً، يفسح المجال امام صعود حضارة جديدة تصنعها جماهير العالم الثالث الناهضة، وفي مقدمتها جماهير أمتنا العربية التي تتحفز لممارسة دورها الحضاري الانبعاثي في بناء عالم جديد غير منحاز تسوده علاقات دولية قائمة على أحترام الشعوب وحقها في تقرير مصيرها ومصير الانسانية.

فالتصور الاول للبعث، أنطلق من القناعة بأن لحظة تاريخية ثمينة ونادرة تتاح للامة العربية في يقظتها الحديثة، ونضالها التاريخي في سبيل حريتها ووحدتها وتقدمها. هذه اللحظة التاريخية الثمينة هي وجود توافق بين قيم وأهداف هذا النضال

العربي وبين ما تفتقر اليه الانسانية في حضارتها المادية الحديثة من مبادىء وقيم أخلاقية ومحتوى أنساني للتقدم، وهذا ما يعطي النهضة العربية أبعاداً حضارية عالمية.

كما ان المنطلق الاساسي للبعث، المنطلق النفسي الرحب، منطلق الخب والتجرد، قد صمد وقاوم وأستمر، لأنه كان يقوم على أساس قوي من الثقة بأنه هو المنطلق المطلوب لمجابهة مشاكل، بعمق مشكلات الوطن العربي في هذه المرحلة..

لذلك بدا البعث وكأنه من طينة اخرى، فهو منذ خطواته الاولى، ناذر نفسه للمستقبل البعيد، وشاعر بأنتمائه القوي والعميق الى الارض والى التاريخ، وانه قادر ان يصل الى ضمير الشعب والامة، وان يفهم الفهم الصادق، وان الزمن يمكن ان يكون طويلا أمامه. ولكنه سوف يحقق رسالته وينجز مهمته التاريخية. فقد تعامل البعث مع الزمن، ومع المراحل، ومع التاريخ، بقصد بناء عمل خالد. فالحس التاريخي في البعث مع الحس الحضاري، جعله ينظر حتى الى ذاته نظرة حية ومن مستوى لم تعرفه الحركات والاحزاب في المراحل التي سبقته ثم رافقت نشأته.. فقد ألزم البعث نفسه بمقاييس صعبة تتطلب منه ان يتجاوز ذاته بأستمرار، وان يصعد نحو أهدافه عبر مسيرة طويلة شاقة، وان يكون تعبيراً عن حالة الانبعاث قبل ان يحقق أنبعاث الامة. فلم يكن مطلوبا من حركة البعث وهي في بدء تكوينها، أكثر من تهيئة الجو الفكري والنفسي والاخلاقي لانطلاقة تاريخية للامة. فالمفاهيم التي أتى بها البعث لم تكن مجهولة تماماً. ولكن لم يكن في مقدورها ان تصنع حركة تاريخية لو انها كانت مجرد أفكار نظرية، وتجميعاً لعدد من الأفكار والنظريات. لقد كانت كلا موحداً وعضوياً، وكانت نتيجة معاناة مصيرية لضمائر فردية متفاعلة مع مصير أمتها تفاعل حب وأنتماء عميق، وموقف أنساني حرّ. فالانتماء الى الوطن والأمة لم يكن حالة عادية، بل لحظة فرح ووعي تقرر مصير الحياة، كما ان روعة اللقاء بالتراث الخالد قد طبعت عمراً بكامله، ونتج عنها ما فاق كل حسبان وتوقع: ان يصحح أنحراف مزمن، وان يسدّ فراغ خطير، فالعروبة لم تعد لفظا مجرداً، والحياة الروحية

للجماهير العربية، غدت تربة ندية للثورة، بعد ان كانت نقيضاً لها، ومستعصية عليها.

وقد جاءت تجربة البعث في العراق، ثمرة لنضج تجربته على المستوى القومي، ونموذجاً للتعبير الاصيل عن تصوره الاول وخطه التاريخي، وعن قيم النضال الجديدة التي طبعت مسيرته الطويلة..

**يا جماهير أمتنا المجاهدة**

عندما نقول، ان تجربة العراق هي نموذج قومي، فهذا يعني حسب مفاهيم حزبنا، انها حافز للنهوض نحو تحقيق الاهداف القومية، وليست صيغة للنقل والتقليد. فالبعث الذي نظر الى ذاته والى فكرته والى أشخاصه نظرة حية، قد نظر الى هذه التجربة باعتبارها ثروة للامة. فهي فضلا عن كونها المجال الذي تمّ فيه التطبيق الصحيح البطولي للافكار، قد كانت بدورها عاملا في أغناء تلك الافكار بشكل مبدع خلاق. الى حد ان الحزب وهو يواكب هذه التجربة يشعر انه يكتشف نفسه من جديد ويتعمق في فهم أفكاره وأتجاهه وطريقه وأمكاناته، وذلك بالرغم من ان تجربته في العراق لم تعط بعد كل ما تستطيعه، فهي ما زالت تزخر بالقدرة على العطاء المتجدد الاصيل، لانها تنتمي الى الامة العربية وعبقريتها المبدعة..

وقد وضع الحزب كل آماله في تجربة العراق الثورية، لأنه كان مطمئنا الى سلامة تكوينها، وأصالة عقيدتها، وصدق أنتمائها الى عقيدة البعث. وكان الحزب واثقاً ومؤمناً بتجاوب هذه التجربة مع ضمير الشعب، وبأن الشعب سوف يزداد التفافاً حولها، وأندماجاً فيها.. وقد قدر لهذه التجربة قائد تاريخي فذ، أوصل هذا التجاوب الصميمي بين عقيدة البعث وضمير الشعب الى اعلى المستويات، فأعطت ما فاق كل الاحلام والتصورات. أعطت نهضة متفجرة بالابداع، وبنت انساناً جديداً متكامل الشخصية. وأكدت صحة الحقيقة التي بني عليها الحزب منذ ولادته، وهي الثقة غير المتناهية بالشعب، ورفض كل ما يخالف هذا المبدأ، وكل ما يوحي بالحط من قدر الشعب وأمكاناته، سواء من ناحية العطاء او الوعي، او القدرة على خوض المعارك الحاسمة.

وقد جاءت المعركة ضد العدوان الايراني المتآمر على نهضة العراق والامة، لتخلق الفرصة التاريخية لانتصار هذه المبادىء. وليعطي عراق البعث الصورة الصحيحة عن العروبة والاسلام في مقابل صورة مشوهة ومتخلفة أدينت عربياً واسلامياً وعالمياً.

فالمقاتلون العراقيون، والبعثيون والمناضلون العرب الذين شاركوا في المعركة، كانوا يستحضرون نماذج التاريخ العربي الاسلامي ليدافعوا عن الحياة العربية الجديدة المتحررة الناهضة وعن الاسلام في الوقت نفسه. فكانت فرصة تاريخية أتاحها العدوان الخميني لتخدم ملامح النهضة العربية ومميزاتها وخصائصها، ولتثبّت الخيارات الاساسية في هذه النهضة.. لانها نقيض الصورة المتحققة الآن في ايران.

فالظروف والصدف شاءت ان يكون هذا التحدي من حركة الخميني، لكي يعبر البعث عن أعمق أفكاره وتصوراته الوطنية والقومية والانسانية، ولكي يتميز تميزاً حاسماً وجذرياً عن تلك الصورة المتخلفة للثورة وللاسلام وللنظرة الانسانية..

فالعراق الذي طرح دوماً موقف السلم والاستعداد للتفاهم، أستطاع من خلال الدفاع عن أرضه وكرامته وقيم الحياة التي يؤمن بها، ان يقفز قفزات تاريخية في أحكام البناء الاجتماعي والتطور الحضاري، وفي تجاوز الامراض الاجتماعية القديمة، وان يخلق مجتمعا عراقياً جديداً، ومواطناً يصمد لكل الهزات والتحديات في المستقبل، وان يعيد للجماهير العربية ثقتها في قدرات الأمة على مواجهة التحديات المصيرية الراهنة..

**يا أبناء شعبنا العربي الأبي**

هذا هو حزبكم: حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي طرح منذ البداية جو النهضة وجو الرسالة الذي يكمن فيه الانقاذ وتتحقق فيه وحدة الأمة ووحدة المشاعر والتفكير، وتفجير الطاقات بأقصى حد، الطاقات الخيرة، الحرة والبناءة..

فقد حمل البعث (رسالة العروبة ضد حرفة السياسة) وشق مسيرته النضالية منطلقاً من تقرير حقيقة موضوعية، وهي ان أمراض المجتمع العربي والمؤامرات

والعقبات التي توضع في طريق نهضته، هي بالغة الخطورة ولاينجح فيها الاصلاح الجزئي السطحي، بل تحتاج الى أنقلاب عميق، ونفس طويل، وجهد دؤوب ونضال قائم على الاستعداد العالي للتضحية. . كل ذلك نادي به الحزب تعبيراً عن تصور أولي لأزمة الاوضاع العربية، ولكيفية التغلب عليها.

وكان القطر الذي نشأ فيه البعث في مراحله الاولى، وهو القطر السوري، بحكم موقعه وتكوينه الاجتماعي، وتفتحه، قد لعب دوراً في أنضاج المراحل الاولى من النهضة العربية. وعندما دخل هذا القطر معركته مع الاستعمار، كان توجهه نحو الاستقلال جزءاً من تطلعه القومي الى الوحدة والنهضة. وكانت بدايات الحزب الاولى قد أقترنت بهذا النضال ضد الاستعمار، وبهذا التطلع الوحدوي. ثم جاءت المرحلة الاستقلالية التي برز فيها دور البعث القيادي، الذي أستطاع بنضاله الفكري والسياسي والاجتماعي، مع الشعب، ان يعبر عن التطلعات العميقة لشعب سورية العربي، وان يجعل من دور سورية القومي، رائداً في تحقيق أول وحدة عربية في عصرنا، بعد قرون من التجزئة، وبالاشتراك مع قيادة البطل القومي جمال عبدالناصر.

ولكن هذا الدور القومي لسوريا، قد تعرض للتشويه والتعطيل والتزوير. فقد جاء الانفصال ليكشف عن المرحلة الاولى من التآمر، ضد الوحدة، وحزبها، وجماهيرها، ورموزها. .

ثم جاءت ردة شباط ١٩٦٦، لتكمل حلقات المؤامرة على دور سوريا القومي الوحدوي. ولم تكن صدفة ان تشترك الرجعية العربية، والتقدمية الشعوبية في التآمر الصريح على هذا الدور التاريخي. وان يأتي نظام الردة في ثوب مزور، منتحلا اسم البعث لتغطية الدوافع والمرامي التي تحركه. لأن المؤامرة كانت كبيرة بحجم الدور الذي كانت تنهض به سوريا العربية، وحتى يختفي الوجه الايجابي، ويظهر وجه آخر: الوجه الشعوبي الطائفي الذي لايعبر في شيء عن الحقيقة الناصعة لهذا القطر العربي، لابل هو نقيضها. .

ان الطريقة التي توسلها الشباطيون للوصول الى السلطة بأن استخدموا التكتل

الطائفي، ووصموا طائفة بكاملها، وورطوها فيما لم تكن تريده ولا تجهل محاذيره، هذه الطريقة الرخيصة المنحرفة والخطرة، كان واضحاً ومعروفاً انها ستثير رد فعل عند طوائف اخرى، وستدفع فئات كثيرة لان تلجأ الى الاسلوب نفسه في إثارة الشعور الديني والطائفي عن قناعة او بدوافع انتهازية. وفي كل الاحوال كان واضحا ومعروفا منذ البدء، ان حكم الردة الشباطية لن يكون مقبولا من الشعب، لانه يتناقض مع طبيعة البعث ومع طبيعة سوريا ودورها القومي..

وهكذا فأن التآمر على البعث كان يهدف بالدرجة الاولى الى ألغاء دور سوريا القومي والتحرري التقدمي المستقل، المتصل بتاريخ النهضة العربية، وبمرحلة النضال ضد الاستعمار، وبالمد الشعبي الوحدوي الذي أوصل الى الوحدة. لذلك كان النهج الثابت للفئة المرتدة، هو: معاداة الشعب، وتحطيم الروح القومية التي تميز بها القطر السوري، وتغذية الأمراض التي تبذر بذور الانقسام، وتعميق الهوة بين ابناء القطر الواحد.. وبين سورية والاقطار العربية الاخرى، بدءاً بالقطر اللبناني، وأنتهاء بالموقف الشاذ المنحرف من المقاومة الفلسطينية، ثم من معركة العراق ضد العدوان الايراني.

لقد حاول هؤلاء المنحرفون ان يرتكبوا جريمة تحويل البعث، الذي كان الحركة الوحيدة المحصنة منذ البداية ضد الانحرافات الطائفية، الى حزب أقليات لكي يخسر الى الابد أمكانية كسب الجماهير العربية وثقتها. وخاض البعث معهم معركة معقدة وقاسية، وأضطرهم الى فضح مخططهم قبل ان يستكمل مراحله. فشهروا السلاح في وجه الحزب معلنين بذلك فشلهم في أحتوائه، وعجزهم عن مواجهة فكر البعث وايمان مناضليه..

وهكذا سلم الحزب وبقي كما أراد لنفسه ان يكون: حزب كل العرب، حزب المستقبل العربي، الا ان القطر الذي ولد فيه البعث ونما، فرض عليه منذ ذلك الحين ان يعيش مرحلة من أشد مراحل تاريخه ظلاماً، أمتدت طوال السنين الثماني عشرة الماضية، تمكن خلالها نظام الردة الطائفي الفاشي من أرتكاب الجرائم المنكرة بحق سوريا وشعبها وجيشها الوطني، وبحق الأمة العربية وقيمها ومقدساتها.

لقد حوّل حافظ اسد سياسة هذا القطر الى لعب وشطارة بالاشتراك الضمني مع الأعداء، والى تهديدات ومعارك في الفراغ، وأنتصارات وهمية في الصحف. . فمن ذلك محاولته تغطية تراجعه أمام العدو الصهيوني وهو يجتاح لبنان ويطوق بيروت، بحجة فقدان التوازن الستراتيجي. . وكانت لعبة مكشوفة مفضوحة. وهو الآن يتخذ من ألغاء اتفاقية آيار المشؤومة بين الحكومة اللبنانية وبين العدو الصهيوني ورقة سياسية لدعم مركزه في عملية التسوية.

ان ألغاء اتفاقية آيار، عمل أيجابي أرتاحت له الجماهير العربية في كل مكان، ورحبت بتخلص لبنان من الهيمنة الاسرائيلية والاميركية، ومن هيمنة الطائفية الفاشية في حزب الكتائب، ولكن الجماهير العربية، تدرك ان تعامل نظام حافظ اسد مع ألغاء هذه الاتفاقية يتم ضمن المسار العام لنهجه الاستسلامي المساوم. كما تكشف الخدعة في الاسلوب الذي يغطي المؤامرات بالشعارات وبالمواقف الاعلامية المناقضة لمضمونها الحقيقي. . فهو النظام الذي يغذي التجزئة والانقسام، بأسم الوحدة، ويمارس التبعية ويرهن قضايا الامة التحررية. بأسم الحرية، وهويتحالف مع الرجعية بأسم التقدمية، ويحارب في صف الشعوبية ويدعم العدوان الايراني على العراق، بأسم القومية العربية وتحرير فلسطين.

فالجماهير لايمكنها الا ان تتذكر هذه الحقائق، وبالتالي ان تستمر في كشف ألاعيب هذا النظام، وفي النضال من أجل جعل ألغاء اتفاقية آيار مقدمة حقيقية لالغاء وأفشال مؤامرة كمب ديڤيد، لأن بالنضال وحده، وليس باللعب السياسية المفضوحة يمكن ان يتحرر الوطن، وتتوحد فئاته، وان يتقدم المجتمع العربي، وان تنهض الأمة من هذه الأوضاع السلبية التي كان للنظام السوري اليد الطولى في صنعها. فالجماهير تدرك ذلك كله، وتدرك ان النضال العربي الجماهيري وحده، هو السبيل لانقاذ سورية والامة العربية من الأوضاع المتردية التي وصلت اليها. فنضج مستوى الوعي عند شعب سورية العربي، كان كفيلا بكشف أبعاد الدور الاجرامي لهذا النظام، وتشويهه لحقيقة الجيش السوري الوطني، كما كان كفيلا بكشف توريطه للطائفة، وأستغلاله لها، في اغراض لاتخدم مصلحة الوطن

والامة. . هذه الطائفة التي لايجوز ان تؤخذ بجريرة تلك الفئة المغامرة المتآمرة.

كما ان هذا الوعي هو الذي أشار دوما الى الحل الناضج المنسجم مع روح سوريا العربية، ومع دورها القومي الوحدوي، والذي لايمكن ان يكون غير الحل الديمقراطي التقدمي الذي يؤمن بالحوار، وبأن العروبة هي الام، وان الشعب العربي هو شعب الرسالة الحضارية، فهو للمستقبل، وليس لعقد واحقاد سببتها ظروف شاذة في الماضي نتيجة لتسلط الاجانب على مقدرات الامة: فالقطر العربي السوري، لايمكن ان يتخلى عن هذا الدور القومي الطليعي، لأنه التعبير الاكثر أصالة عن وعيه لمسؤوليته القومية في النهضة العربية المعاصرة. وهووعي شامل لكل فئاته وأبنائه ومناضليه، وهم يتطلعون اليوم الى أنقاذه من محنته، ويستعدون لتوحيد الجهود والنضال من اجل إعادة سوريا الى مكانها الطبيعي في مسيرة الانبعاث القومي، وينظرون بتفاؤل وثقة نحو المستقبل، لأن هذه المسيرة قد صمدت للتحديات وانتصرت عليها في العراق. فالعراق يذكر اليوم بأنصع الفترات، وبالحالات النادرة في التاريخ العربي. . فهو في حالة نهضة أصيلة، وأكبر دليل على ذلك انه يخوض منذ أربع سنوات حرباً دفاعية عادلة لايزيدها الزمن الا عمقا وتألقاً في الوعي، وفي الشعور، وفي العطاء، وفي الخبرة، وفي نضج التجربة الانسانية. . وهكذا تبرز صورة البعث الأصيل في العراق. . في حين تؤكد ممارسات نظام حافظ اسد زيف أنتسابه الى العروبة او الى كل ما يمت للبعث بصلة. ان وقوف نظام حافظ اسد مع ايران ضد العراق هو كبيرة الكبائر، ولطخة العار التي لاتمحى، وهو عار لايمكن التخلص منه، وتبرئة الأمة من آثاره، الا بموقف عربي صريح وفعال الى جانب العراق، وبعزل النظامين السوري والليبي عزلا تاماً وأدانتهما، وتبرئة الضمير العربي منهما. .

فلا بد من التخلص من النظام السوري الراهن اذا اردنا تصحيحاً سريعاً لخط سير العمل القومي، وأنتقالا به الى مرحلة أعلى من النضال، تعيد لسوريا وجهها العربي التقدمي الديمقراطي، وتعيدها الى المستوى الناضج الذي دفعت - في الماضي - للوصول اليه ثمنا غالياً وأجيالا من الشهداء. وعندئذ يولد النظام المنسجم

لتشويه صورة العروبة الحديثة ومحتواها الانساني التحرري التقدمي أمام شعوب البلدان الافريقية الصديقة، عندما يمارس تجاه هذه الشعوب ممارسات عدوانية شوفينية، بل وعنصرية في بعض الأحيان.

ولايقل عن ذلك خطورة تعمده تحويل بعض الاقطار العربية وغير العربية الى ساحات للصراع الدولي . .

ان العروبة كتيار تقدمي، وحركة تاريخية، تحمل الحب للجميع، وتعود بالمساواة والعدل على الجميع، وهي التعبير الأعمق والتجسيد الحي لحاجات النهوض في المجتمع العربي في حاضره، وفي المستقبل الذي يتحفز لبلوغه. لأن العروبة الحديثة هي التجديد الحي للأنتماء، والنظرة العلمية الى الواقع، والروح الانسانية التي تقود النهضة القومية نحو الرسالة الحضارية.

ونعتقد ان مفهوم العروبة الحديثة، كما طرحه البعث منذ تأسيسه، والذي تطور وتبلور مع تطور مسيرة النهضة العربية المعاصرة، هو العلاج للاوضاع السلبية المرحلية التي يشكو منها الواقع العربي، أو التي فرضت فرضاً مصطنعاً عليه. . العلاج لعزلة الاقطار والطوائف، وللصراعات الدامية التي يفتعلها الصهاينة والامبرياليون والشعوبيون، في لبنان، ولقضايا الاقليات القومية في الوطن العربي، مشرقه ومغربه. . لأنها سوف تكون في حالة نهضة مع الامة الناهضة. .

فالبعث لم يكن يجهل مواطن الضعف في المجتمع العربي. . لأن البعث لم يبدأ من نقص الاطلاع، ولا من تبسيط الامور وتهوينها. بل كان يعرف مواطن الداء، وخطورة الآفات، وبخاصة عندما يترك كل قطر لنفسه ومصيره، ولايكون ثمة مرجع عربي او قيادة عربية تمتلك حق القرار في الظروف المصيرية. ولكن الحزب أكد على الحل وطريق العلاج، وهو: «نقل العرب الى مستوى حي وحار وعميق من النضال، يلتقي فيه العرب بذاتهم الحقيقية، ويكتشفون تفاهة وعقم عوامل الانحطاط المترسبة في المجتمع العربي، فيتجاوزونها، ويبنون واقعاً عربياً جديداً».

فاذا كان من درس يستخلص من حالة التردي الراهنة، ومن نصيب الاعداء في

صنعها وفي اذكائها. . فهو في ان نتعمق في دراسة الخصوصيات السلبية للأوضاع العربية، بمنهج علمي ثوري، حتى نعمل على خلق مستوى جديد للنضال القومي كفيل بتذويب تلك السموم، وتعميق نفسية الفرد العربي، وشدها الى الأهداف الكبرى، والى المعنى الأصيل للحياة.

فالجماهير، على أمتداد الوطن العربي، وكل ما ينتظمها من فئات وطوائف تملك الاستعداد لتكون في جو النضال عندما تتوفر القيادة والارادة الواعية. . فأمراض الطائفية وغيرها لم تمنع الشعب العربي في معظم أقطاره من التحرر من الاستعمار رغم محاولات الاجنبي أستخدام ورقة تلك الامراض والنعرات، لان روح الكفاح الوطني كانت ترتفع بالجميع فوق الاعتبارات الموروثة من عهود الانحطاط، لتذكرهم بأنتمائهم العميق الى الامة وبدورهم في حركة أنبعاثها الحديث.

ان العمل بأتجاه النهضة، وتكوين قوة عربية، تستطيع ان تفرض الحلول وتردع الاعداء، والالحاح على العمل النضالي، عمل المفكرين والاحزاب والنقابات، المتجه نحو وحدة النضال، وضرورته الحيوية بالنسبة للمصير القومي، هو المنطلق الصحيح لمعالجة الوضع العربي الراهن. لذلك كان من الطبيعي ان تتطلع الجماهير في الوطن العربي، الى الخلاص من أوضاعها المأساوية، بالتمسك بطريق وحدة النضال، طريق التقدم الاصيل، طريق الحرية، طريق تحرير فلسطين.

**أيتها الجماهير المناضلة**

ان القضية الفلسطينية، هي قضية تحرير فلسطين، كجزء له مكانة مميزة من وطن كبير، تعرض للأغتصاب والاحتلال والتجزئة. وهي في الوقت نفسه، قضية تحرر، الامة العربية ونهضتها ووحدتها. . لذلك أتخذت القضية الفلسطينية بحق هذه المكانة في النضال العربي، وفي التصور الثوري للنهضة العربية. بأنها القضية المركزية، التي يفترض ان يكون تبنيها، والاضطلاع بما ترتبه من مسؤوليات نضالية، هو الموجه لسياسة كل قطر عربي، والموجه للسياسة العربية القومية. . وهي عندما تكون الموجه لسياسة الاقطار، ولنضال المناضلين، تصبح هي الوحدة. أي معركة

الامة. لذلك كانت فلسطين طريق الوحدة، وكانت الوحدة طريق فلسطين.

فاذا كان ظهور المقاومة الفلسطينية وثورتها المسلحة قد جاء تعبيراً عن مستوى أكمل وأكثر نضجاً من مستوى كل الحركات والثورات التي قام بها شعب فلسطين، عبر نضاله الطويل، فأنها في الوقت ذاته، كانت تعبيراً أصيلا عن روح التحدي وجواباً على النكسة القومية التي خلقت حالة من الضعف والانكسار النفسي ما يزال العدو الصهيوني يستغلها منذ الخامس من حزيران، لضرب كل محاولة لبناء قوة عربية تعيد للامة توازنها وثقتها بالمستقبل. لذلك نظرت الجماهير العربية الى المقاومة الفلسطينية، كطليعة مقدامة في الثورة العربية، متوجهة نحو تحرير فلسطين، وبقيت تتعاطف معها على هذا الاساس، وتنظر الى صلابتها في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، بأعتبارها التجسيد لحيوية شعب فلسطين، وأيمانه بحقه، وثقته بأمته، وهو ينهض بدوره الطليعي في النضال القومي لتحرير بلده.

فالصمود البطولي للمقاومة الفلسطينية أمام شتى المؤامرات والمحاولات المتكررة لتطويقها، وتفجيرها من الداخل، او تشويه جوهرها الثوري.. يبرز المعاني الايجابية لكفاح المقاومة، بالرغم من كل ما أعترى هذا الكفاح من ثغرات، وما داخله من ردود فعل على أزمات الواقع، والنضال العربي.

كما ان صمود الشعب العربي، في الأرض المحتلة، هو كذلك معيار اساسي، وضمانة رئيسية، لتوجه المقاومة التي تعمل خارج فلسطين، وفي ظروف صعبة ومعقدة، ومعرضة للتشويه. لهذا فان الصلة الدائمة بنضال الشعب في الارض المحتلة، وأستلهام إرادة هذا الشعب وقوته وقدرته على الصمود والفداء، هو الذي يجدد روح الثورة في المقاومة، كما يعزز الثقة بقدرات الامة عند الشعب العربي في كل مكان..

فالجماهير العربية لايمكن ان تيأس من نفسها، وهي اليوم تتطلع الى المستوى الجديد للعمل وللنضال، وتتحفز الى انضاج هذا المستوى، الذي يحرك القوى، ويسيطر على الظروف، ويستثمر الانتفاضات العفوية ويضمن لها التوسع والديمومة بدلا من ان تنطفىء وتبقى في الحدود الضيقة. الا ان التحرك الجماهيري الفاعل،

الذي يضع النضال الفلسطيني والنضال الوطني في كل الاقطار على علاقة عضوية بالنضال القومي العام، لايمكن تصوره دون تخطيط وتنظيم وقيادة، على مستوى قومي.

وما دام العراق قد أستطاع ان يبلغ هذا المستوى، فان الجماهير العربية في باقي أجزاء الوطن العربي لابد ان تصل اليه.

**ياأبناء شعبنا العربي**

**ياأبناء مصر العروبة**

لايمكن ان نتصور مستقبل العرب بمعزل عن مصر وعن دور مصر. وقد تميز البعث بالتأكيد على هذا الدور، وبالكشف عن أبعاده، منذ نشأته الاولى. لان اللقاء الاول للبعث كان مع مصر، في صنع أول وحدة عربية معاصرة.. مع مصر الناهضة المتحررة، ذات العمق الحضاري، والشخصية العربية، مع مصر الزعيم الخالد جمال عبدالناصر.

فقد التقى التيار الجماهيري العارم في كل من سوريا ومصر بقيادة البعث وعبد الناصر، وقامت تجربة كان مقدراً لها ان تنجح وان تستمر وان تتطور، لولم يوضع حل حزب البعث كشرط لقيام الوحدة، فقد طعن الاساس الديمقراطي لبناء الوحدة منذ بدايتها.

ان يقين البعث كان راسخاً منذ البداية بأن التجربة الوحدوية تحتاج الى أوسع مشاركة ديمقراطية نضالية وعلى مستوى قومي لكي يضمن لها النجاح.. وكان البعث يدرك ان علاقة عبدالناصر بالجماهير كانت علاقة عفوية ولم تكن قائمة على بنيان تنظيمي ثوري محكم. لذلك لم يرتفع بناء الوحدة الى مستوى ما تنطوي عليه من طاقة هجومية أثارت مخاوف الاستعمار والامبريالية، وأشاعت الذعر في صفوف الصهيونية والرجعية والشعوبية.

ففي جو سوء التطبيق، نجحت القوى المعادية في ضرب التجربة الوحدوية، وهي القوى التي تجمعها مهمة ثابتة هي تخريب النهضة العربية. لذلك لم تدخر وسيلة الا وأستخدمتها. وفي هذا الجو ولدت الردة في أدمغة وضمائر بعض الافراد

المغامرين، المعقدين، المهيأين للتفريط بقضية الامة والتآمر على مستقبلها، في سبيل أرواء طموحهم الى السلطة وأحقادهم . . فكان نظام الردة في دمشق، ثم نظام السادات بعد رحيل عبدالناصر.

وقد جاءت أدوار النظامين منسجمة مع مصالح المخطط الاستعماري والصهيوني، الذي عمل على أستغلال نقاط الضعف في الواقع العربي، وعلى تمزيق لحمة الكيان القومي وخلق التناحر والفوضى، والحالة النقيض للوحدة: فالذي أستغل في مصر، هو الشعور الخاطيء بالاكتفاء الذاتي نتيجة نقص الوعي، ومحاولة عزل مصر فكريا وحضارياً عن الامة العربية، بأنعاش المفاهيم الاقليمية الضيقة، التي تعمل على عزل مصر عن شخصية الأمة. كما أستغل واقع تضحيات مصر السخية وعطائها الكبير في الحروب مع العدو الصهيوني في ظل أوضاع عربية رسمية متنكرة لتلك التضحيات البشرية والمادية، ومقصرة عن مستوى التضامن والتكافل بين الاقطار العربية . . أستغل ذلك كله للدعوة الى التخلي عن النضال وعن دور مصر في العمل القومي، في حين ان ما من دور متميز وأصيل يمكن تصوره لمصر خارج أطار النهضة العربية.

لذلك كانت مرحلة السادات بمثابة النقيض لمرحلة عبدالناصر، فهو بدلا من ان يوظف مزايا مصر وخصوصياتها الايجابية، للتقدم ولمواجهة الاعداء، وللقيام بدورها الطبيعي الرائد في الحياة القومية، اي بدلا من ان يركز على القوة الذاتية للقطر، التي برزت بأجلى صورها في كفاءة الجيش المصري القتالية في حرب تشرين، من أجل خدمة القضية العربية، فقد وضع تلك المزايا في خدمة المخططات الاستسلامية. فكانت زيارة السادات للقدس انتهاكاً للمحرمات القومية، وكانت الاتفاقية المشؤومة كمب ديفيد، هذا القيد المذل الذي جلب الكوارث، عامل تصعيد للحرب الأهلية في لبنان وعاملا مشجعاً للعدوان الايراني على العراق، وللغزو الصهيوني للبنان، ثم التجرؤ السافر والخياني للنظامين السوري والليبي على قدسية القضية الفلسطينية وعلى المقاومة التي تجسدها في النضال.

بعد هذا التردي، كان العرب على امتداد وطنهم الكبير، يتطلعون الى وضع حد

للتدهور، والى موقف يشكل بداية الصعود، ويكون فيه الحل القومي للامة والحل القطري في كل قطر عربي.. هذا الحل الذي يتمثل بوحدة النضال العربي وبالتضامن العربي الشامل، وينقل الجماهير العربية الى جو التعبئة الذي تستطيع هذه الجماهير من خلاله ان تتغلب على الكثير من معوقات النضال في داخل اقطارها، سواء كانت داخلية ام خارجية، ويكفل عودة مصر الى دورها القومي النضالي.

واذا كان البعث أول من بادر في الرد على السادات، فانه قد كان له السبق بعد مقتل السادات، الى التبصير بحقيقة الواقع الجديد.. فاعتبر ان زوال السادات كفيل بأن يرفع كثيراً من التزييف والتزوير الذي فرض على إرادة مصر. وبأن أمام مصر فرصة كبيرة نادرة لان تقضي على اثار ذلك التشويه. وان هذا يتطلب مساهمة جميع القوى العربية الشعبية، لمساعدة مصر وشعبها على تجاوز هذه الحالة التي أوقعتها في قيود معسكر أعداء الامة.

فموقف الحزب من مصر، وعودة مصر، هو موقف ثابت، لان البعث ينظر الى المصلحة القومية المجردة، ولا يتأثر بأي مؤثر خارج المبادىء.. وهو يحتفظ دوماً بثقته الكاملة بوطنية شعب مصر وبصدق أنتمائه العربي، وبأن مافعله السادات في فترة حكمه لم تتجاوز تأثيراته الخطيرة حدود طبقة من أصحاب المصالح والفئات الطفيلية الذين لا تربطهم أية رابطة بالوطن ومصيره، وبالامة وقضاياها، مع عدد محدود من الذين خدعوا بوعود السادات الديمقراطية، ثم أنكشفت لهم الخدعة..

وقد أدرك الحزب ايضاً بعمق: ان مقتل السادات كان قراراً من الشعب المصري بكامله، وبكامل تاريخه الوطني ووعيه لمستقبله ضمن النهضة العربية.

فالبعث يؤمن بأن هذه الفرصة التي صْنعتها مصر بيديها، يجب ان تكون بداية لمرحلة جديدة لا بالنسبة لمصر وحدها، بل للوطن العربي كله، عندما تعود مصر بجماهيرها الواسعة، وثقلها الحضاري، والتجربة الناضجة لفئاتها المناضلة والمثقفة، بعد ان عاشت امجد فترات المد التحرري الوحدوي في عهد جمال عبدالناصر. كما أستخلصت الدروس من معاناتها من الثغرات التي انتابت ذلك

العهد.

وقد عبرت مصر عن إرادتها بالعودة الى دورها، وعن تصميمها على ذلك، من خلال مواقف جماهيرية واسعة ذات دلالات عميقة، تجلت في المعارضة الشعبية المبكرة لسياسة السادات الاقتصادية والاجتماعية، وفي رفض معاهدة الصلح مع العدو ومقاومة مؤامرة التطبيع، وكذلك في مظاهر التأييد لقضايا النضال العربي ووحدة المصير التي تنكّر لها السادات عندما أخرج مصر من ساحة الصراع المصيري مع الاعداء. فقد شملت تلك المواقف المشهودة تأييد العراق ضد العدوان الخميني، وأستنكار ضرب العدو الصهيوني لمفاعل تموز النووي، والاحتجاج على الغزو الصهيوني للبنان، والوقوف الى جانب المقاومة الفلسطينية أبان محنتها في طرابلس، وهي بذلك كله قد طرحت أمام الجماهير العربية والقوى العربية الثورية على امتداد الوطن العربي، مسؤولية دعمها للخروج من وضعها الشاذ، والعودة الى دورها الطبيعي.

ان الرأي العام العربي، بل والاسلامي ايضاً، قد اصبح موقفه واضحا.. فهو مع العراق في معركته ضد العدوان الايراني، ومع شرعية المقاومة الفلسطينية، المعتدى عليها من الانظمة المنحرفة. وهو ايضاً مع عودة مصر. العودة التي تساهم في تصحيح الاوضاع العربية، والاوضاع والظروف التي وضعت فيها مصر أبان عهد السادات. ان كل عوامل التردي وكل مؤامرات الاعداء، وعملاء الاجنبي من حركات وتكتلات طائفية شعوبية، ومصالح رجعية آثمة عجزت عن ان تحجب صوت الضمير العربي الداعي الى تصحيح آثار مرحلة سلبية بكاملها، وعزل الانظمة الخائنة، والمضي قدماً في طريق الصعود نحو تحقيق الاهداف الكبرى لأمتنا العربية.

**ياأبناء العروبة البواسل**

ان بعث الامة العربية حقيقة يؤكدها الماضي والحاضر وإرادة المستقبل، كما تتجلى في نضال جماهير هذه الامة، ويؤكدها تاريخ قرنين من النشاط الفكري والسياسي، ومن الثورات الوطنية والاجتماعية، ومن العمل الصحفي والادبي والفني، تميزت بها مراحل النهضة في وجه المؤامرات والتحديات، التي بلغت في

السنوات الأخيرة حداً من التركيز والعدوانية والهول، لم تعرفه النهضات القومية من قبل.

ان أبرز ما في هذا الصمود من معاني ودلالات أنبعاثية، يتجسد في ثورة العراق، وفي تجربته الصاعدة، وفي معركته البطولية الخارقة. وفي قيادته الشجاعة الحكيمة، وفي قائده البطل القومي صدام حسين.

فعلى أمتداد أربع سنوات، شعت صورة النهضة من خلال المعارك والملاحم البطولية التي يخوضها العراق شعباً وجيشاً وقائداً، ويحقق فيها النصر تلو النصر.. هذا النصر الذي لم يأت عفوا ولا مصادفة، ولكنه كان استحقاقاً، لأنه كان ثمرة لتجربة ناضجة بناها الحزب في العراق على أمتداد أكثر من خمسة عشر عاماً، تجسدت فيها بشكل رائع أهم أفكار الحزب وسمات النهضة العربية.

فأنتصار العراق هو تعبير عن هذا النضج في تجربة الامة الثورية وفي تجربة العراق المناضل، على الأصعدة الفكرية والتنظيمية والنضالية والروحية والخلقية.. ومن هنا كانت حتمية انتصار العراق الآن، وفي المعارك التي تفرضها التحديات التي تواجه الأمة العربية وبخاصة معركتها ضد الصهيونية وكيانها المغتصب. وهذا الانتصار، هو ايضا دليل على حتمية أنتصار الثورة العربية في باقي أجزاء الوطن الكبير.

فالبعث يحمل راية الامة وهي تنبعث من جديد، من خلال الآلام والنضال والعمل التاريخي، راية المبادىء التي تجسد روح الامة، راية القومية العربية، راية العروبة والاسلام، راية الجماهير المناضلة الكادحة. راية الانقلابية، والحرية، والاستقلالية، راية الحوار الحضاري مع العالم.. هذه المبادىء التي أمتحنت بالعمل خلال مراحل نضال البعث. وجاءت هذه التجربة العربية الثورية المشعة في العراق التي تبرز على مستوى التجارب العظيمة في العصر الحديث لكي تجذر هذه المبادىء في أرض الواقع وتعمق الايمان بها، وتغرسها في ضمير الشعب، وقد كانت معركة العراق التعبير الأكثر نضجاً وتألقاً عن تلك المبادىء.

لقد جاءت تجربة العراق الثورية دليل نظرة منفتحة على المستقبل تعد لمراحل

أيجابية للنهضة العربية، وتعبر عن ثقة الامة العربية بنفسها وبدورها الحضاري من خلال موقف مبدئي ثابت. موقف الاستقلالية المعبر عن منطلق أساسي مميز لفكر البعث. فالعراق وهو يخوض هذه المعركة البطولية ضد العدوان الخميني في ظروف عربية ودولية بالغة القسوة والتعقيد والخطورة، أستطاع ان يحافظ على نهج الاستقلالية الذي ميّز تجربته القومية الثورية منذ البداية، وكان ذلك بكل المقاييس أنجازاً تاريخياً، لم تتصور الدول الكبرى او النامية، ان بلداً من بلدان العالم الثالث يقدر عليه في مثل تلك الظروف وفي هذا العصر الذي تشتد فيه حركة الاسنقطاب الدولي. . كما أكدت هذه التجربة أصالتها من خلال التصرف الحكيم الذي تميزت به قيادة المعركة ونظرتها المتفائلة الى المستقبل، وتهيئتها الشروط المساعدة على قيام حوار أيجابي مع شعوب ايران وتمهيدها لعلاقات جوار سليمة، ولأنهاء صفحة الاحقاد والاطماع، وأرساء علاقات صداقة ونضال وطيد مع المعارضة الشعبية الايرانية، وذلك انسجاماً مع منطلق البعث في النظرة الانسانية، اي مع طبيعة النظرة القومية للبعث المتحررة من كل أثر للضيق والتعصب والعنصرية، وكذلك مع نظرة البعث الى علاقات الاخوة والنضال المشترك بين الامة العربية والشعوب الاسلامية من اجل التحرر والسيادة والتقدم ومن اجل بناء عالم حضاري جديد.

وهي اخيراً انتصارات تشق الطريق نحو مستقبل صاعد وثابت للامة في مسيرة أنبعاثها القومي.

فالارادة التاريخية الواعية للرفيق القائد صدام حسين المستوعبة بعمق لطاقات الشعب ومتطلبات تفجيرها قد جعلت العراق في حالة صعود متواصل بالرغم من كل التحديات التي واجهتها ثورته خلال الستة عشر عاماً، وبخاصة في سنوات الحرب الأخيرة.

فهذه التجربة الثورية تتقدم بثبات وبشكل غير قابل للرجوع، لأن هذه الارادة التاريخية الواعية التي تميز بها الرفيق صدام اقترنت دائما، في كل معارك البناء والحرب، بالتصميم القوي على النصر، ولانها أستهدفت تعميق روح النضال في الشعب، منطلقة من الثقة العميقة بالجماهير، وبما تختزنه من الطاقات والقدرات

النضالية اللامحدودة، كاشفة ومحركة استعداد الشعب المشبع بأمجاد التاريخ وتراث النضال وإرادة الانبعاث والنهوض . .

ذلك انه في كل مرة يكون فيها التصميم قوياً والثقة بالشعب غير متناهية، يصبح النصر هو الثمرة الاكيدة لكل معارك الامة في السلم او الحرب .

ففي الحالة الانبعاثية التي يمر بها العراق اذن، تكمن روح النهضة الجديدة في الامة. هذه الامة الغنية بالمفاجآت والمعجزات لنفسها وللعالم، والتي لاتحتاج من اجل الانتصار على واقعها، سوى الى ايمان ابنائها العميق بقدرتها وعبقريتها، الايمان الفاعل الذي يعمم حالة النهضة على الوطن العربي، وينقل الامة العربية الى مرحلة جديدة صاعدة.

فالى البعثيين، والمناضلين الوطنيين، والقوميين التقدميين في أمتنا المجاهدة . . أرسل أحر التمنيات وأصدقها بالتوفيق والنصر المبين، وأخلص تحايا الحب والاعتزاز للجماهير العربية المناضلة في كل مكان .

المجد والخلود لشهداء العراق الابرار ولشهداء الامة العربية، وتحية لجيش العراق البطل، ولشعبه المقاتل العظيم، ولقائده المظفر.

وتحية لنضال المقاومة الفلسطينية على طريق تحرير فلسطين .

وتحية للرفاق المناضلين البعثيين في سجون الانظمة القمعية .

وتحية للمناضلين العرب على كل أرض عربية .

# البعث حركة حية نامية متطورة

**يا أبناء أمتنا العربية المجيدة**[1]

ان هذه المناسبة التي تتكرر كل عام، ذكرى تأسيس الحزب تأتي في ظل هذا الانتصار العظيم الذي حققه العراق على العدوان لتزيد البعث قناعة وايمانا بانه منسجم مع نفسه، وفيّ لمبادئه التي عاهد الامة عليها منذ ولادته، وانه حاضر دوما في صف الشعب وفي قلب معاركه المصيرية، وفي موقع المدافع عن عروبة هذا الشعب، وقيمه الوطنية والانسانية.

ان هذا الانتصار يولد النشوة والاطمئنان، لانه يؤكد بان الحزب استطاع في الظروف القومية البالغة الصعوبة والتعقيد خلال عشرات السنين من مسيرته ان يحافظ على ارادته ويحميها من التزييف والتعطيل والانحراف، ويحافظ على دوافعه الاصيلة الخيرة فتزداد هذه المسيرة ثقة بالنفس واندفاعا نحو المستقبل. وفي كل عام تتجدد في ضمير الحزب ثقته بانسجام حاضره مع ماضيه، وبان ما يمثله العراق في السلم وفي الحرب من اتصال عميق بروح الامة وتراثها الخالد، وانفتاح على العصر والانسانية والتقدم، ومن صيغة حية نموذجية في الوحدة العضوية بين العروبة والاسلام، ومن ايمان راسخ بالوحدة العربية، وكونها بالنسبة للعرب مساوية لوجودهم.. هو نفس ما انطلق منه الحزب عند نشوئه، وهو نفس ماأراد تجسيده وتحقيقه.

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٥، لمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

هذا هو الفكر القومي بصيغته البعثية، ولد ونشأ في جو الحب للعروبة والقومية العربية وللاسلام كأثمن واغلى مافي العروبة والقومية العربية.

وقد شكلت انتصارات العراق في حربه العادلة المظفرة ضمانة كبرى بالنسبة الى مستقبل هذا الفكر والى مستقبل النهضة العربية وسلامة اتجاهها.

لقد كانت رؤية الحزب واضحة منذ البداية بانه لايمكن الاتصال بتاريخنا المجيد عن طريق العقل الرجعي المتخلف، بل ببتر الانقطاع الذي اوجدته عصور الانحطاط لاعادة الاتصال بالتاريخ العربي الحي عن طريق الثورة والنضال، كما كانت الرؤية ايضا واضحة بان التقدم الذي لايستند الى التراث الروحي والحضاري للامة، لايمكن ان يكون تقدماً صادقاً وناجعاً، لانه يعجز عن ملامسة روح الشعب وكسب ثقته وتفجير طاقاته، فكان على الحزب ان يشق لنفسه طريقه الخاص الذي استلهم ثورية التراث الخالد من خلال الاستيعاب العلمي الواقعي لروح العصر ومتطلبات ثورة الامة ونهضتها الحديثة.

هذا الدرب الصعب الصاعد هو الذي اختاره وسار عليه نضال الحزب في العراق، وهو الذي استطاع بصدقه وعمقه ان يجعل من العراق في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ النهضة العربية مجسدا لخلاصة الوعي القومي الثوري، عندما حسم بانتصاراته الفذه خيار هذه النهضة التاريخي، فحفظ للامة العربية شخصيتها القومية وكيانها الموحد وطريقها المستقل.

أيها المناضلون العرب

ان العراق كان مستهدفا لهذا الغرض، اي لنسف اسس النهضة العربية الحديثة، بالاضافة الى النيل من استقلاله، وهو لذلك كان في تصديه لخطر التوسع الشعوبي الخميني، ينوب بحق عن الامة كلها وعن اتجاه نهضتها الاصيل، بالاضافة الى ما يعنيه فيما يتعلق باستقلال البلاد والدفاع عن حياة الشعب.

وعلى هذا الاساس كانت الحرب مناسبة لانكشاف وافتضاح، مالم يكن قد انكشف بعد من امراض الواقع العربي، ومن جيوب التآمر والخيانة التي عمل الاعداء

طويلا على زرعها في اجزاء الوطن العربي كعوامل تعويق وتمزيق وتناحر، والتي كان بعضها يرتدي اثوابا واقنعة مضللة ترفع شعارات القومية والتقدمية، فالنظام السوري يدّعي محاربة التسوية وهو نفسه الذي يعطل طاقات عربية على الساحة الفلسطينية، وفي العراق وفي مصر، ويعطل طاقات سورية الجماهيرية ويسحقها، وينحاز الى ايران ويترك قوة بوزن قوة العراق تواجه وحدها الاعتداءات الايرانية المتكررة طوال خمس سنوات، مبعدَة عن موقعها في التصدي لمؤامرات العدو الصهيوني واعتداءاته، فالذي يقف هذا الموقف من قطر ضخم ناهض ومقاتل وجيشه من اقوى الجيوش العربية، لايستطيع ان يدّعي انه صادق وجاد في مقاومة التسويات الاستسلامية على نهج كمب ديفيد، فوقوف النظام السوري مع النظام الليبي في صف ايران هو خدمة مباشرة للعدو الصهيوني، واضعاف للموقف العربي، وخيانة للرابطة القومية، وما المزايدات التي يلجأ اليها هذا النظام السوري سوى حيل مضللة للتآمر على وعي الجماهير العربية، والقاء الغبار واشاعة الضباب لتمرير المؤامرات الاجنبية، وهم يحاربون التضامن العربي، حسب ادعائهم خوفا من ان يكون المقصود به تحقيق الاجماع على التسوية التي بدأها السادات، والتي مازالت مصر مكبلة بقيودها، والمنطق البسيط البديهي هنا ايضا يؤكد بان حدا ادنى من التضامن يتيح لمصر ان تصلب موقفها وان تصمد للضغوط الامريكية والاسرائيلية اذا لم نقل بانه يتيح لها ان تحطم قيود المعاهدة المشؤومة، فالعرب بوضعهم الراهن، بكل ما فيه من عيوب وضعف، هم اقوى متضامنين مما هم في حالة تفرقة وتناحر، وتناقض وتعطيل متبادل لقوتهم، بينما العدو يشاهد هذه الحالة ويتفنن في استغلالها.

هذه الحقيقة قد ادركها الشعب العربي الفلسطيني وعبّر عنها برفضه لانقسام منظمة التحرير، وانقسام فتح، وبتأييده لوحدة المنظمة، يقينا منه بان حالة الوحدة هي دوما افضل واقوى. صحيح ان وضع مصر، مادامت متورطة ومقيدة بقيود معاهدة الصلح، ليس بالوضع السليم، ولكن مصر قد عبرت بالعديد من المواقف، منذ زوال السادات عن ارادتها في التحرر، وعن معاناتها النضالية للخروج من المأزق الذي

وضعت فيه، ولاستعادة دورها القومي، فالموقف الايجابي من لبنان ومن منظمة التحرير الفلسطينية ومن العراق وكذلك المواقف الشعبية من التطبيع وتمزيق العلم الاسرائيلي وضد مشاركة «اسرائيل» في معرض الكتاب، ومظاهرة المحامين المصريين في اتحاد المحامين العرب ضد معاهدة كمب ديفيد، والبرامج الانتخابية للاحزاب السياسية التي اجتمعت على الموقف الوطني التحرري، وكتابات المفكرين داخل مصر وخارجها، والمظاهرات الجماهيرية ضد ضرب المفاعل النووي في العراق وفي اسبوع تاييد العراق مؤخرا، والموقف من المقاومة الفلسطينية ابان محنتها في طرابلس، كل ذلك يؤكد ان مصر بقواها الوطنية وجماهير شعبها العظيم قد اكدت ارادة التيار الوطني الشعبي في ممارسة دوره النضالي، الذي لايقبل التراجع عن هدف التحرير، والذي يجب ان ترفده القوى العربية المناضلة، ليؤدي في اقرب وقت ممكن الى اسقاط المعاهدة المشؤومة وتحرير مصر من قيودها، وتحرير القضية الفلسطينية بخاصة، والقضية العربية بعامة، من خطرها المهدد.

هذا هو الموقف العربي الصحيح تجاه مصر، الموقف المسؤول الذي لايتجاهل المخاض الايجابي الجديد، ولايترك مصر تواجه وحدها الضغوط الامبريالية والصهيونية التي تعمل على اجهاض ولادة هذا التيار الايجابي المعبر عن ارادتها الوطنية في التخلص من القيود، وعن ارادتها القومية في المشاركة في الدفاع عن المصير العربي.

كما ان الموقف العربي السليم يقتضي اعتبار صمود منظمة التحرير الفلسطينية بوجه النظام السوري الذي عمل مع النظام الليبي، على ضرب وحدة المنظمة بقصد الاجهاز عليها كما كان واضحا في معارك البقاع وطرابلس ضد فتح، ان نعتبر هذا الصمود انتصارا لارادة الشعب ضد المزيفين ورمزا يضاف الى الرموز الايجابية التي تعبّر الامة من خلالها عن مقاومتها للتدهور القائم في واقعها الراهن، فهو جدير بان يحرص عليه وان يقوّى وينمّى لانه يعبر عن ارادة شعب فلسطين هذا الشعب العربي الابي الصامد، الذي قدم للعالم كله، اروع صور الصمود في وجه المؤامرات على مصيره وعلى قضيته التحررية القومية، فصمود المقاومة نصر لقضية فلسطين وهو قوة لابد ان

تتحطم على صخرتها الضغوط الامبريالية، الهادفة الى تشويه المعنى التحرري العميق لهذا الصمود.

**يا أبناء أمتنا العربية المناضلة**

نحن ننطلق من تقرير حقيقة هي في مستوى البديهيات بان الامكانات العربية الشعبية النضالية، والامكانات الاقتصادية وكل ما يتمتع به الوطن العربي من امتيازات في الموقع وثروات في الارض والعمق الحضاري، كل هذا يؤهله، ليس للصمود بوجه المؤامرات والهجمات الامبريالية والصهيونية وعملائها حسب، بل ايضا لبناء نهضة يدخل بها الشعب العربي دخولا ايجابيا، مبدعا في العصر الحديث، ولكن التجزئة كأكبر آفة تعرض لها هذا الوطن، اعطت لاعداء الامة العربية واعداء نهضتها، وسائل وادوات متناحرة ومتشرذمة، ومكنت القوى المعادية من محاربة محاولات اليقظة والنهضة والوحدة والتحرير باكثر من اسلوب وعلى اكثر من خط، فثمة العدوان المباشر وثمة التخريب والتعطيل من الداخل بواسطة ادوات تقوم بمهمة التخريب تحت شعارات مناقضة لحقيقة ممارساتها، وان هذه الادوات المنفذة لمخططات التآمر الخارجي والمستغلة لاوضاع التجزئة، تستطيع ان تلعب دورا مزدوجا، فتسهم في ضرب القوى العربية الحية وفي تعطيلها، وتستند في الوقت نفسه الى هذه النتيجة السلبية لتطرح الحلول المتطرفة التي لايكون لها اي معنى واقعي في حالة تعطيل قسم كبير من القوة العربية.

والسنوات العشر الاخيرة تقدم لنا امثلة واضحة على ذلك، فمساهمة النظام السوري في تأجيج الحرب الاهلية اللبنانية، وضرب القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية في لبنان، تتناغم مع سير السادات في طريق الصلح المنفرد واخراج مصر بكل وزنها من ساحة الصراع، ومع الموقف التآمري على العراق الناهض، وتحريض نظام خميني للاعتداء عليه واشغاله في حرب طويلة لمنع قوته الجديدة الناهضة من ان يكون لها دور فعال في القضية القومية وصمودها امام اعدائها، وفي تقرير المصير العربي. هذه الادوار

التي تقترن باتخاذ الذرائع والمبررات من خيانة السادات لتحجيم دور سورية القومي وتشويهه وتزييفه والتدخل في لبنان بتوجيه من الولايات المتحدة وموافقة علنية من حكومة العدو، للمساهمة في مخطط تقسيم لبنان الى مناطق طائفية متناحرة، ولكي يلتقي هذا المخطط مع سياسة النظام الايراني الجديد في تصدير الحرب الطائفية الى الاقطار العربية ولكي يصل الامر بالنظام السوري الى حد ضرب منظمة التحرير الفلسطينية بالسلاح، في الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تلاحق هذه المنظمة الممثلة لارادة شعب فلسطين للقضاء عليها، وفي الوقت الذي كان فيه القضاء على المنظمة مطلبا امريكيا صريحا، والاصرار على ابقاء مصر خارج المعادلة العربية حتى بعد ان نفذت مصر الحكم على السادات وانفتح الطريق امام امكانية التحرر من اثار سياسته الخيانية، والاصرار على معاداة العراق وامداد ايران بكل انواع الدعم والمساعدة، ليبقى العراق بعيدا عن ساحة العمل القومي.

فماذا يعني ضمن هذا الواقع، وامام هذه الوقائع كلها، ان يرفع نظام متسلط على شعب سوريا بالارهاب والقمع والتنكيل وبكل الاساليب الاجرامية، نظام معزول ومحاصر من قبل هذا الشعب بالكره والريبة، شعارات ضد الامبريالية والصهيونية ومن اجل تحرير فلسطين، بعد ان قام بمهمته في افراغ الساحة العربية من مضمونها الجدي الا ان تكون مهمته تنفيذا لمخطط اعداء الامة.

وفي الشطر الغربي من الوطن العربي تمثل مسرحية مشابهة بدأت قبل عشر سنوات بشأن الصحراء الغربية، شغلت اقطارا عربية عديدة، وعطلت قوة خمسين مليون عربي، في بقعة غنية واستراتيجية ولم تجد لها حلا حتى الان.

فامام ذلك كله، من يستطيع ان يقنع الشعب العربي على امتداد وطنه الكبير، بان ما يمثل على مسرح السياسة الرسمية يعبر عن مشاكله الحقيقية ويمكن ان يعد له مستقبلا «مشرقا»؟

ان جزءا من امكانات الامة الصادقة استطاع في اوقات واماكن مختلفة غير موحدة وغير منسقة لا في الزمن ولا في المكان، ان يعطي صورة البطولة والاقتدار والعقل

الحديث المتسلح بالوعي والروح الوطنية، فما حققه الجيش المصري في حرب تشرين من معجزة عسكرية ووطنية، وما يحققه الجيش العراقي وشعب العراق بكامله (على امتداد خمس سنوات) من الانتصارات الخارقة والصمود المشحون بالوعي العالي والوطنية العريقة والحس القومي العميق، ثم الملحمة النضالية المعجزة التي حققها سكان جنوب لبنان على اختلاف فئاتهم، في قهر جيش الاحتلال الاسرائيلي وفي اذلاله، وكذلك صمود الشعب الفلسطيني العربي في المخيمات وفي الارض المحتلة، رغم كل ما سلط عليه من ويلات الحرب وفظائع التقتيل والمجازر.

ان هذه الظواهر الصحية الايجابية المفعمة بالامل وروح المستقبل، هي المعبر الحقيقي عن جوهر الشعب العربي في كل مكان من ارض العروبة، مهما تكن المفارقة حادة بينها وبين اوضاع التردي السائدة في الواقع العربي الراهن، لانها في حقيقة الامر تمثل الصورة الصادقة لحقيقة هذه الامة وهي ليست بعيدة في الزمن عن صور مماثلة مشرقة، صنعها شعبنا العربي قبل اقل من ثلاثين عاما في الجزائر، وفي بور سعيد، وفي دمشق لدى قيام اول وحدة عربية في العصر الحديث وفي اكثر المدن والقرى العربية في المشرق والمغرب من نضال باسل بطولي ضد الاستعمار وحكومات رجعية عميلة، وهذه المظاهر الصحية الراهنة مع تلك التي سبقتها قبل حين، انما تنبع من مصدر واحد، من التاريخ العربي المجيد، الذي نشر في الماضي اعظم الرسالات وبنى اعظم الحضارات ومن معاناة الامة في هذا العصر، وهي تنهض وتنبعث من جديد.

فشعب سورية العريق في وعيه ونضاله، العميق بحسه الوطني والقومي، المؤمن برسالة الامة لايمكن ان يكون في صف اخر غير صف العراق والمقاومة الفلسطينية، ومصر، وهو لابد ان يحسم هذا التناقض بين حقيقته كقطر رائد في العمل القومي وبين الدور المتآمر على المصير القومي الذي يقوم به نظام حافظ اسد في سورية، وشعب مصر لايمكن ان يكون بعيدا عن دوره الطبيعي التاريخي، الدور النضالي والحضاري الذي يعبر عن قدره وعن قدر الامة، وشعب الجزائر لابد ان يتمثل من خلال تجربته كشعب عربي مجاهد معنى العدوان على الهوية والمصير والارض، الذي يتعرض له

شعب العراق وارض العراق وتاريخ الامة كلها، على ايدي النظام الخميني المدفوع بالحقد على العروبة التي هي جسد الاسلام ومهد ثورته، ولغة قرآنه. . ولابد ان يكون هذا الشعب المجاهد مع العراق، القطر الذي كان له دور متميز في الدفاع عن عروبة الجزائر وفي دعم ثورة شعبها امام المستعمرين على هويته ومصيره وأرضه.

فهذه الظواهر الايجابية تنتظر من جميع القوى الحية في الامة ان تتفاعل معها تفاعلا يعزز صمودها ويضعها على طريق الصعود الثابت، طريق الصلابة الوطنية والتضامن القومي، والنضال المتمسك بالاهداف المعبرة عن روح الامة، وعن حاجات نهضتها ووحدتها لذلك فان للمثقفين الواعين المناضلين دورا متميزا في هذه المرحلة، لانهم مؤهلون لاستيعاب المعاني العميقة للتحولات الراهنة في الوطن العربي وبخاصة في المغرب العربي، حيث تزداد معاناة اقطاره اقترابا من التصور القومي اي من تلمس روح النهضة في الامة، بالرغم من المظاهر السطحية والمحاولات الرامية الى حجب هذه الحقيقة او تشويهها، فاحزاب المغرب العربي المناضلة والقوى الوطنية الواعية فيه تدرك باصالة ابعاد دورها التاريخي في تعزيز هذا الاتجاه نحو تعميق التفاعل والتلاحم بين تجربة المغرب العربي النضالية وبين اهداف النهضة العربية.

ان الجماهير العربية على امتداد وطنها الكبير، تزخر بالطاقات الحية النضالية المستعدة للانطلاق ولتحقيق التحولات التي تزيل هذا الزيف الجاثم على السطح وتفجير القوى الكامنة في الامة.

انها اذن مرحلة الاعداد والتحضير، انها المرحلة التي تتطلع نحو المساهمة الحرة الواسعة للجماهير ونحو الوحدة التي هي سر قوة العرب وبداية النهضة الحقيقية وتحرير فلسطين، فلا بد ان يبقى وعي الجماهير لهذه المرحلة واضحا وسليما وكاملا وان تعرف ان تحقيق الاهداف القومية لايتم بغير التهيئة الجدية للمواجهة الصريحة الحتمية مع الاعداء الغاصبين للارض والمرتهنين للارادة القومية، وان قضية تحرير فلسطين بالتالي، سوف تبقى قضية امتلاك الامة العربية لوسائل تحقيق اهداف ثورتها ونهضتها وان قضية الوحدة ستبقى قضية حياة أو موت بالنسبة للعرب، وان كل موقف آنّي وكل سياسة

مرحلية ينبغي ان تقوم على اساس الوصول الى تحقيق هذه الاهداف، فالعمل الرسمي للانظمة العربية، العمل الوحيد الذي يمكن ان يعتبر مرحلة انتقالية مشروعة هو ذلك الذي يدخل في حسابه القدرة التي تمتلكها الامة، هذه القدرة التي تحققت جزئيا في بعض الساحات العربية، كما اشرنا والتي لابد ان تتحقق في المستقبل بشكل شامل.

**أيها المناضلون العرب**

**أيها البعثيون الابطال**

ان اهداف الثورة العربية، ستظل هي هي، لاتتغير ولايمكن ان يؤثر فيها اي ضعف طارىء، كما ان طريق النهضة والانبعاث العربي سيظل طريق النضال والوعي، طريق يقظة الجماهير واستلامها لمقدراتها، طريق الحرية والديمقراطية وتحمل المسؤولية، طريق التحرر الكامل والوحدة الشاملة، والبناء الحضاري الاصيل فلا يمكن اذن، ولايجوز ان يحجب عن الجماهير العربية شيء من هذه الاهداف التي فرضها ضمير الامة وتاريخها وضرورات حاضرها ومستقبلها، اي حقها الكامل في تحرير ارضها من كل غاصب، وفي توحيد كيانها المجزاء، وفي بناء النهضة التي تؤهلها لها امكاناتها وطاقاتها عندما تنطلق دون عوائق مصطنعة ولاتزييف وبوحي تراثها الروحي والحضاري ونزوعها العميق الى التقدم والابداع.

ان اعداءنا يعرفون اهدافنا، ويعرفون امكانات المستقبل العربي ويتهيئون لمواجهته، فالعدو لاينخدع فلماذا نترك الجماهير العربية عرضة للانخداع.

ان هذه الجماهير تتطلع الان الى الاجزاء الحية من الوجود العربي الراهن تلك الاجزاء التي تجسد الصمود والثبات والمبدئية وروح البطولة، فهي تجد فيها نموذجا لما تستطيع ان تحققه على مستوى الوطن الكبير، مؤكدة بذلك الحقيقة التي اشار اليها تراث البعث قبل ثلاثين سنة، من ان الامة العربية متحققة في كل مكان يوجد فيه نضال وبشكل خاص اذا كان جديا «يواجه الموت في كل ساعة» فأمتكم - ايها البعثيون المناضلون - موجودة في كل مكان يحمل فيه افرادها السلاح دفاعا عن الحياة والحق

والبقاء والنهضة، وقد جسدت تجربتكم هنا في العراق، حالة فريدة في درجة كمالها في التعبير عن روح الانبعاث في الامة، فقد انطلقت الحياة بكل عنفها وعنفوانها في جو سادته اسمى القيم الوطنية والقومية والاخلاقية والانسانية، وتجسد حب الحياة في المواقف البطولية والاعمال النبيلة والتسابق على التضحية.. كل هذا يشترك فيه الشعب بكامله، وبمختلف مستوياته الاجتماعية والثقافية، فهي حالة واحدة وموحدة للشعب، حالة منفتحة على الحياة وعلى الحضارة وعلى المستقبل الصاعد المشرق، كلها نور ووضوح، ووعي يتعمق ويتكامل باستمرار، ويقين تؤكده وتعمقه الانتصارات المتعاقبة المتعاظمة، وهي حالة النهضة التاريخية التي تبنى من خلال المعارك التاريخية، انها حالة فريدة، ولكنها ليست غريبة على الحياة العربية والتاريخ العربي فهي حالة قائمة في طور الكمون والاستعداد على امتداد الارض العربية ما دام التاريخ واحدا والقيم واحدة وتحديات الحاضر متماثلة.. وان حبنا لامتنا هو الذي يبعث في نفوسنا الفرح العميق لمثل هذا التحقق البالغ الروعة في العراق.. وهو الذي يشعرنا في الوقت نفسه، واكثر من اي وقت مضى بألم التجزئة المفروضة على العرب واوضاعها المشوهة المزورة، التي تحول دون اطلاع معظم اجزاء شعبنا العربي الكبير على ما يتحقق اليوم على ايدي ابناء العراق، كما يحول دون مشاركة العرب الواسعة في هذه الملحمة الخالدة، ليعود الجسم العربي صحيحا معافى، تسري فيه دماء واحدة ويستنشق هواء الحرية والبطولة والنهضة.

**ياأبناء شعبنا البطل في العراق**

**يا أبناء شعبنا العربي**

لقد جسد البعث في هذه المرحلة من حياة الامة صورة حركة حية نامية ومتطورة، شقت طريقها الصاعد، بالرغم مما اعترضها من تحديات وعقبات وأزمات وتآمر.. ففي القطر العراقي حقق الحزب بقيادته لجماهير الشعب اعظم نجاح له، وجاء انتصار تجربته الثورية الناضجة فيه تتويجا لمسيرة البعث النضالية كلها، ولسوف تبقى تجربة الحزب في العراق هي التجربة الرائدة النموذجية، كما ستبقى علاقة الحزب بها علاقة

مميزة، لان الحزب في العراق، بالظروف القطرية والقومية التي شقّ طريقه من خلالها وبالقيادة التاريخية الفذة التي اوصلت هذا النجاح الى مستوى تاريخي، وبخاصة في زمن الحرب، قد حسم الظروف وحولها لمصلحة الامة وخلق حالة انبعاثية عمت كل الشعب، وجعل التحقق الذي تم بقيادة البعث في العراق شيئاً متميزاً وفريداً بعمقه ونضجه وتكامله واثره في مستقبل النهضة العربية.

وفي (القطر السوري) الذي نشأ فيه الحزب، والذي يتعرض اليوم الى عملية تشويه وتزوير عامة، ويتعرض شعبه الى القمع الذي بلغ ذروته وتصطنع فيه بتخطيط اجنبي، صورة معكوسة للحزب باسم البعث في سورية، في هذا القطر كان تفاعل الحزب مع النضال الجماهيري خلال الاربعينات والخمسينات قد اوصل الى تحقيق انجاز قومي تاريخي بقيام وحدة سورية ومصر، وكان نضال الحزب نضالا متميزا بأفقه القومي، الشامل لمعاناة الامة، ونضالاً تحررياً وتقدمياً ضد القوى الاستعمارية والحكومات الاقطاعية الفاسدة المعيقة لتقدم الشعب ونهوضه، وهو الذي قاد النضال ضد الدكتاتوريات العسكرية وفي سبيل ترسيخ القيم الديمقراطية، وبنضاله المتعدد الابعاد، استطاع الحزب ان يحوّل القطر السوري الى قاعدة قومية ترهب اعداء الامة.
وما دام حزبنا يشكل وحدة نضالية اخلاقية ومسيرة قومية متكاملة على اختلاف الفترات الزمنية وساحات الاقطار، فمن الحق والعدل والوفاء ان نذكر لمناضلي هذا القطر وشهدائه فضلهم في تغذية مسيرة النضال الوطني والقومي، وان نخصّ بالذكر والتقدير مناضلي حزبنا، الذين قدموا حياتهم ثمناً لانتمائهم الى البعث وعقيدته، والذين تحملوا عذاب السجون، والذين مازالوا يتحملون حتى الان ضريبة الاخلاص لهذا الانتماء.

اما مسيرة الحزب في (لبنان) فقد استطاعت على امتداد اكثر من ربع قرن ان توجه، وان تقود نضال الجماهير لمقاومة المشاريع الاستعمارية، والتصدي الدائم للتوسع الصهيوني واعتداءات «اسرائيل» والاحتضان الكامل المستمر للمقاومة الفلسطينية والمشاركة الجدية في كل معاركها، حتى المرحلة الاخيرة التي كان لمناضلي الحزب فيها

دورهم في مقاومة جيش الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب، والتصدي لمؤامرات نظام حافظ اسد، وتدخله في لبنان وفضح الحزب لهذا الدور المشبوه، وما كلف ذلك كله من تضحيات بالدم وشهداء من ابرز شباب الحزب وقيادييه الذين دفعوا حياتهم ثمناً للعقيدة القومية التي يمثلها البعث، والتي لاتقبل المساومة مع العقلية الطائفية والانعزالية والانتهازية. كل هذا خلق للبعث في لبنان رصيداً قومياً شعبياً محفوظاً في ضمير الجماهير، كما انه سيبقى لتصدي الحزب في لبنان لردة ٢٣ شباط وحمله اعباء الاتصال القومي ومسؤولية الولاء لخط الحزب التاريخي الاصيل اثرباق في مسيرة حزبنا التاريخية كما سيبقى للرفاق اللبنانيين الذين جسدوا في تلك الفترة الصعبة الفضائل البعثية والرجولة الحقة مكانة خاصة في قلوبنا.

وهي ايضا، المكانة التي نحفظها لحزبنا المناضل في (السودان) الذي كان بعد لبنان، اول من استنكر الردة الشباطية وفضح مؤامرتها وبصرّ بعواقبها الوخيمة على القضية العربية. هذا الحزب الذي استطاع منذ بداية الستينات ان يبني تجربة نضالية متينة الاسس، متميزة بالمبدئية العالية والحكمة وهو اليوم قد وصل، بعد نضال صادق طويل توجهه ثقافة نيرة، الى ان يصبح في نظر الشعب القوة النضالية الاولى المتصفة بالمبدئية والاخلاقية والصلابة في وجه تسلط النظام الدكتاتوري وفساده، وافقاره لاكثرية الشعب الساحقة، وافتعاله للانقسامات وارتهانه للنفوذ الامبريالي، وتصديه الفاشل لمحاولة النيل من فكر الثورة العربية، كما اصبح الحزب الحامل لهموم شعب السودان الوطنية والقومية، والمفصح الامين عن تطلعات هذا الشعب نحو حياة ديمقراطية تسودها العدالة الاجتماعية والاخوة والمساواة بين المواطنين على اختلاف فئاتهم ومذاهبهم واقاليمهم، ضمن آفاق وحدة المصير العربي، والنضال لتحقيق الوحدة العربية.

وفي اقطار عربية اخرى، في المشرق كما في المغرب كانت للحزب تجارب نضالية تؤكد ان هذا الحزب الذي مر بامتحانات قاسية، قد حفر مسيرته النضالية بعمق، ولقي التجاوب من جماهير الشعب العربي، بالرغم من سيطرة الاوضاع الشاذة على

كثير من اقطاره، والمؤامرات الاجنبية التي تركز على محاربة الحزب بواسطة بعض الانظمة، محاربة يومية لاهوادة فيها، لمنع وصول فكرته الى الجماهير والتفاعل معها، فقد استمر الحزب ينمو في الكثير من الاقطار العربية، ووصل في بعضها الى ان يصبح قوة جماهيرية مناضلة كما في القطرين اليمني والموريتاني. وهو اليوم يضع قطراً بكامله على طريق الانبعاث، ويقف في العراق على ارض الانتصار العظيم.

**أيها المناضلون العرب**

**يا جماهير أمتنا المناضلة**

لقد جاء انتصار العراق ثمرة لنضال الحزب، ولثورته وتضحيات شعبه، وبطولات جيشه، واخلاص طلائعه وروعة قيادته. وفي هذه الانتصارات الباهرة التي حققها العراق يجد حزبنا كل ماضيه ومستقبله، فهي عنوان لتجربة صادقة اصيلة جديرة بان يحتضنها المناضلون العرب كأثمن انجاز لحركة النهضة العربية الحديثة وان يدركوا سر نجاحها وعوامل انتصارها وان توضع في موقعها المتميز من مسيرة النضال القومي.

لقد كان سر تميز هذه التجربة يكمن في كونها استجابة جدية للمبادىء القومية والوطنية التي اتى بها البعث، فهي التي استحضرت الافق القومي لتلك المبادىء في النضال اليومي وفي العمل التفصيلي، وهي التي حققت التجاوب العميق مع الارادة الشعبية ومع ضمير الجماهير، واستلهمت تراث الامة، وتفاعلت مع روح العصر، فكانت ثمرة دخول هذا المستوى من الوعي الى اعماق الشعب، ولادة الانسان الجديد في العراق، هذا الانسان الذي بشر به البعث منذ تأسيسه.

فعلى ارض هذه التجربة النضالية الخصبة وفي مناخها القومي الثوري، حيث توافرت واجتمعت فضائل تنظيمية وخلقية متميزة، برز القائد التاريخي ليجمع الى تلك الفضائل الموضوعية، الاستعدادات الشخصية النادرة، والتربية العربية الاصيلة والطموح البطولي، والاقتدار العالي، وليجسد قيم البعث الروحية والفكرية والخلقية، تجسيدا حيا، وبمستوى تاريخي.

هذا القائد الفذ، الرفيق المناضل صدام حسين، قد برز خلال المراحل الثلاث

لمسيرة الحزب في العراق، مناضلا، بعثيا، وقائدا، «حزبيا» قبل الثورة. ثم قائدا «بعثيا» للدولة ولنهضة العراق الحديث، وتألق في مرحلة الحرب، قائدا للحزب وللدولة وللمجتمع، ليدافع عن نهضة قاد بناءها، وعن وطن حقق له الانتصار، فانقذ العراق، ودفع خطرا «كبيرا» عن المصير العربي كله.

وفي المراحل الثلاث من تلك المسيرة، كان الرفيق القائد صدام حسين يجسد المستوى النادر في الاقتدار والابداع وفي انضاج نظرية العمل التي استوعبت خصوصيات واقع القطر وخصوصيات كل مرحلة من مراحل مسيرته الثورية، ضمن الافق العام لحركة الثورة العربية، والتي وضعت السلطة في خدمة المبادىء وسخرتها لخدمة الشعب. كل هذه العوامل والنواحي والسمات الكامنة وراء تميز تجربة العراق، هي التي جعلته قادرا على رد العدوان الخميني، وتحقيق الانتصارات، وعلى تحويل ظروف الحرب بكل قسوتها وويلاتها الى عامل اضافي مساعد لتعميق نواحي القوة فيه، وتقوية اسباب التميز والتفوق التي طبعت تجربته النموذجية الرائدة، وتأكيد نزوعها الحضاري الانساني الذي يبرزها ايضا على مستوى التجارب الناجحة المتألقة في العصر الحديث فهي كما قلنا في نيسان الماضي، قد اكدت اصالتها من خلال التصرف الحكيم الذي تميزت به قيادة المعركة ونظرتها المتفائلة الى المستقبل، وتهيئتها الشروط المساعدة على قيام حوار ايجابي مع شعوب ايران، وتمهيدا لعلاقات جوار سليمة، ولانهاء صفحة الاحقاد والاطماع وارساء علاقات صداقة ونضال وطيدة، مع المعارضة الشعبية الايرانية وذلك انسجاما مع منطلق البعث في النظرة الانسانية، اي مع طبيعة النظرة القومية للبعث المتحررة من كل اثر للضيق والتعصب والعنصرية وكذلك مع نظرة البعث الى علاقات الاخوة والنضال المشترك بين الامة العربية والشعوب الاسلامية من اجل التحرر والسيادة والتقدم، ومن اجل بناء عالم حضاري جديد.

**أيها المناضلون العرب**

ان امتنا هي التي تنهض وتصمد وتبدع من خلال تجربة العراق ومعركته المظفرة، الامة بكل تاريخها وقيمها واصالتها وبكل ما اختزنته من تجربة روحية ووعي حضاري،

وما عانت وتعاني من آلام التجزئة والفرقة والتخلف، ومن جشع القوى الاستعمارية والصهيونية، وعدوانية العنصريين التوسعيين وتآمر جيوب العمالة والخيانة من عرب الجنسية المارقين وما تتطلع اليه امتنا وتطمح من تحرر وانعتاق، وتقدم وابداع وصدق ونزاهه، انها الامة العربية الخالدة، حاضره كلها في معركة العراق المقدسة، وما البعث الا شاهد اشار الى الطريق، ورسم المستوى اللائق بامته ونهضتها، وعبر عن ثقته اللامحدوده بالشعب العربي وعطائه اللامحدود.

فحالة العراق حالة وطنية وعربية متقدمة، تجمعها بالشعب العربي على اختلاف اقطاره، اواصر قوية وعميقة، وهي الكفيلة بتحريك الضمير العربي والوعي المصيري في هذا الشعب، لكي يحصل التجاوب والتضامن والمشاركة الجدية بينه وبين العراق المدافع عن ارضه والارض العربية، وعن شخصية الامة ووحدتها.

ولئن كان من دلائل نضج التجربة العراقية وعمقها ان العراق في معركته المظفرة لايعتمد الا على قواه الذاتية، فانه في حقيقية الامر محمي بقوة استلهامه لارادة الامة كلها، ولكل قيم تاريخها وامجاده، ولكل طموحات مستقبلها وطاقاته.

انه اليوم امة المستقبل، ولن يصعب على ابناء المستقبل في الامة العربية ان يتعرفوا فيه على انفسهم فينضموا اليه، ويتوحدوا فيه وفي معركته.

عاش شعب العراق العظيم، وجيشه البطل.

عاش حزبه المقدام وقائده الفذ.

تحية للبعثيين المناضلين في السجون والمعتقلات.

المجد والخلود لشهداء العراق وشهداء الامة العربية.

# من أجل عمل عربي مستقبلي

**أيها الرفاق المناضلون[1]**

**يا جماهير أمتنا العربية المجيدة**

**يا أبناء شعبنا العراقي العظيم**

مرة اخرى يفاجىء العراق العالم، كما يفاجىء الامة العربية بقدراته اللامحدودة التي تتفجر من أعماق المواقف الصعبة، والحالات بالغة الخطورة، التي لايقوى على مواجهتها الا الابطال الافذاذ، النادرون في التأريخ.. والا الشعوب التي هيأها تاريخها، كما أنضجتها ظروف حاضرها الصعبة. لأن تفتح عهداً جديداً من النهوض الشامل لكل جوانب الحياة، يشع على وسطه القومي، ومحيطه الانساني أصالة، وابداعاً، وحوافز للتجدد والانطلاق، ونماذج للبطولة والفداء، ولكل ما يزيد الحياة تألقا وسمواً، والانسان تسامياً وعطاء..

فالمعركة الاخيرة التي خاضها العراق خلال الشهرين الماضيين دفاعاً عن ارضه وعن أمته كلها، كانت خلاصة لمجموع معارك الحرب في سنواتها الست، وخلاصة للحالة الجديدة التي يعيشها العراق منذ بداية تجربته الثورية، وتأكيداً جديداً وحاسماً على أمتلاكه لسر النصر بشكل نهائي لارجعة فيه. بل ان الزمن والاحداث مهما صعبت وتعقدت، لاتزيده الا رسوخا وحيوية متجددة، وأرتقاء في الاقتدار والنضج.

---

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٦، لمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

كما برزت في هذه المعركة صورة عراق العرب . . عراق الامة بشكل أوضح من السابق في النتاجات الادبية التي واكبت هذه المعركة، والتي عبرت عن دور العراق القومي، وعن الخوف على الامة بأسرها اذا مامُسَّ العراق.

ان ما تحقق على أرض العراق خلال المعركة الاخيرة وهو فصل من فصول هذه الحرب البطولية، يعبر عن حالة لاتحدث اكثر من مرة في القرن الواحد: بطولة خارقة، وفداء سخي، وتفجّر في العطاء والابداع في كل مجال من مجالات الحياة، وشعب ناهض ومتوهج وموحد، تسري فيه روح مؤمنة بالمبادىء والقيم الخالدة، ومؤمنة في الوقت نفسه، بالحياة وبالحضارة، والتقدم، والتفوق. شعب يقاتل، ويستبسل، ويضحي أغلى التضحيات دفاعاً عما يؤمن به ويحبه. هو جزء من أمة، ولكنه جسّد الامة بمجموعها، وأستلهم تاريخها، وجدد رسالتها، وأستطاع في الزمن الصعب، وفي ظروف الفرقة والغفلة والتنكر، ان يشق طريق المستقبل لامته، واثقاً بأن ضمير الامة لن يلبث ان يستيقظ ويتجاوب مع نداء الحياة وارادة النهوض.

فكان من واجب العرب بمختلف فئاتهم ان يهتموا بهذه الحالة الفريدة، حتى ولو تحققت في أقاصي الأرض وفي بلد لايمت بأية صلة للعرب والمسلمين، فيطلعوا عليها ويكتسبوا منها خبرة وتجربة نادرة. فكيف بهم، وهي تتحقق أمام أعينهم، وفوق جزء من وطنهم، وعلى أيدي أشقاء لهم؟

ان أستفاقة العرب، والتقدير الصحيح الذي يجب ان يولوه للحرب، والوعي الواضح والعميق والشامل لمعاني وأبعاد هذه الحرب، واجبة من اجل تحقيق هدفين: ـ

الاول: وعي الاخطار الجسيمة التي كانت تهدد الامة العربية من خلال العدوان الايراني على العراق، التي دفعها العراق عن الامة، وان كانت ما تزال ماثلة، وتستوجب كل اليقظة، وكل الاعداد، حتى تزول وتنتفي بشكل نهائي.

والثاني: هو التعرف على الحياة الجديدة التي مكنت العراق من ان يصمد أمام تلك الاخطار الهائلة، وان يحقق أنتصارات تاريخية، وهذا هو الهدف الايجابي: الاطلاع على الحياة الجديدة، والحالة الجديدة، والتفاعل معها والتعمق فيها،

وأستخلاص المبادىء والقواعد التي يمكن ان تعمم، وان تحتذى كنموذج مستقبلي في الاعداد الصحيح لحرب تحرير فلسطين.

ان الحرب التي تدفع عن العراق، وعن الامة العربية، أخطار النموذج الظلامي، المتخلف، المدمر، الذي كان يراد تصديره الى العراق والاقطار العربية، والحرب التي تحدث ما أحدثته في العراق من أبداع وتألق، وسمو في الروح والعطاء والفداء والبطولة، لا تلهي عن معركة فلسطين، كما توهّم البعض في بداية الحرب، ويصر البعض الاخر، على ذلك حتى الان، لاغراض مشبوهة، بل يهيء لها التهيئة الصحيحة، بأعداد جيش بحجم الجيش العراقي. وبهذا المستوى الرفيع من الكفاءة والاقتدار. وبأعداد شعب كشعب العراق في نهضته ووحدته وصموده، وتحمله للتضحيات عن طوع ووعي، وأندفاع وأيمان، بأنه يبني تاريخاً جديداً للعراق وللامة العربية.

ومع ذلك، فالعراق لايريد الحرب، ولم يرد لها ان تنشب، ولا يريد لها ان تستمر، فقد كان يسير على طريق النهضة، ويعد نفسه لمعركة المصير في فلسطين، اما وقد فرضت عليه، فانه أستطاع، رغم قسوتها، ان يحولها الى عامل لتعميق حالة النهوض، وأمتلاك العديد من المزايا النفسية الثمينة: كالصمود، والصبر، والابتكار، بالاضافة الى اكتساب الجيش العراقي خبرة عسكرية نادرة، تعزز قدرة الامة العربية في مواجهتها الحتمية مع العدو الصهيوني.

**يا أبناء أمتنا العربية الخالدة**

**يا جنود العراق البواسل**

ان العراق بتصديه لتلك الموجة الهمجية اللامعقولة، قد أنقذ نفسه، وأنقذ الأمة العربية ونهضتها، كما أسهم في توعية شعوب ايران وفتح طريق الانقاذ امامها من هذه المحنة التي نزلت بها. وعندما نقول: ان العراق أنقذ نفسه وأنقذ شخصية الامة العربية ومستقبل نهضتها، فاننا نعني الشخصية العربية الأسلامية التي تستلهم ثورة الاسلام وروحه ورسالته الحضارية. ومن أجدر من العراق، الذي يستلهم مبادىء البعث

القومية، من وعي واستشراف المخاطر التي تشكلها حركة الخميني وعقليته، وأطماعه، على الاسلام، والعروبة، وعلى الصيغة الجديدة للعروبة وللنهضة القومية التي يؤمن بها البعث، والتي يشكل الاسلام، بمفهومه الثوري، روحها ومحورها؟

ان ما حققه العراق من انتصارات في هذه الحرب، وكذلك التحولات التي أحدثتها الحرب فيه، وعمّقتها، هي نتيجة الاعداد الثوري على هدي القومية الحديثة الثورية، وعدم التردد في الدفاع عن الارض، والسيادة، والكرامة، والمبادىء التي لاتقف عن حدود العراق، وانما تشمل الامة. ولا تقتصر على الحاضر، وانما تشمل المستقبل الذي هدده عدوان الخميني. والشيء الذي تحقق في العراق وبخاصة خلال سنوات الحرب، هو صورة نموذجية للحياة العربية الناهضة. . اي صورة للمستقبل ولكنها على عظمتها وتألقها، لايمكن ان نعتبرها كاملة ونهائية. لأن الشيء الطبيعي هو ان تتفاعل هذه الصورة مع نضال بقية الاقطار العربية وتجاربها، فالاقطار العربية بأمس الحاجة الى هذه الروح التي تسري في الشعب العراقي، وجيشه البطل. كما ان العراق يشعر بمزيد من القوة، والثقة، والحصانة، والاطمئنان الى المستقبل عندما تلتقي هذه الروح المتجلية في وعيه وصموده، مع الاستعدادات العميقة الكامنة في جماهير الاقطار العربية الاخرى، وفي تطلعها البعيد الى أطلاق طاقاتها، وتحرير ارادتها، والتعطش الى النضال، ودخول المعارك المصيرية من اجل التخلص من رواسب التخلف والجمود، وخلق الجو النقي الحار. . جو المعارك الذي تنتفي معه الامراض والخيانات، وتنصهر كل فئات المجتمع لتكون شعباً موحد الارادة، واثقا من نفسه، مؤمنا بأمته وحتمية انتصارها وتحقيق نهضتها. . فالعراق لايطمئن ويتوازن ويستقر، رغم هذا الاقتدار القريب من الاعجاز الذي برهن عليه، والانتصارات التي يحققها، الا اذا أخذ موضعه من جسم الامة، ومن مسيرتها كلها. . لانها هي الغاية.

لذلك فاننا نعتبر الاستجابة العربية لحرب العراق، والتي برزت بصورة أوضح وأجلى اثناء المعركة الاخيرة، ظاهرة صحية، او نقلة نوعية. وذلك مهم للعراق ولحربه العادلة، وللاقطار التي تظهر فيها هذه الاستجابة. لانها تشكل، في اعتقادنا، خطوة

ليس فقط على طريق التضامن القومي، وانما خطوة على طريق التحرر الداخلي في تلك الاقطار، عندما يبادر ابناؤها الى الانتصار لمعركة قومية هي معركة العراق العربي. الذي كان في كل الظروف طليعيا في الشعور بمسؤ وليته القومية، وخاصة بعد ان أخذ نضال حزب البعث فيه مداه، ونضج هذا النضج. فأصبح العراق مرادفاً للامة العربية في تفكيره وممارساته وشعوره، كما برهنت ست سنوات من الحرب.

ان دور العراق في هذه الحرب اكبر من النيابة عن الامة العربية، انه تجسيد لها. فقد كان على العراق ان يستخرج من نفسه، ومن ذاته، ما يوازي قوة الامة جمعاء. لان الاعداء يحاربون الامة وليس العراق فقط، فالخميني جاء ليحارب العروبة، واستسهل ان يبدأ بالعراق لاعتبارات كثيرة معروفة، ولكن هدفه هو شخصية الامة العربية. . هو تيئيس العرب من قوميتهم وتقديم بديل عنها مغلف بغلاف الدين، هو ليس في الحقيقة والفعل سوى الوصاية والهيمنة الفارسية.

وقد برهنت قيادة العراق التاريخية، بقرارها الجريء في التصدي لعدوان الخميني، على صحة هذه الحقائق الثلاث:ـ

اولا: عدم التردد في دخول المعركة، بعد ان توافرت القناعة بعدالة القضية، وبأن دخول المعركة هو للدفاع عن قيم أساسية غالية تساوي الحياة.

ثانيا: الأدراك العقلاني الواضح بأن معركة الطرف الآخر لايمكن ان تنجح لأنها غير عادلة. اذ هي عدوان وحب للسيطرة والتوسع، وانها تسعى الى أهداف متخلفة، ترفضها طبيعة الحياة، كما ترفضها روح العصر.

ثالثا: اهمية الاعداد المتقن لبناء المجتمع الناهض، لكي يتمكن من الدفاع عن أرضه وكرامته وقيمه ومنجزاته.

ست سنوات من الحرب برهنت على بعض الحقائق المهمة. أولها ان الظاهرة الخمينية، التي آلت الى ما آلت اليه من الفشل، ومجافاة العلم والعصر، وما نزل بشعوب ايران من ويلات بسبب هذه العقلية المتخلفة. . ما كان يمكن ان تكون صادقة في ما ادعته، ولا قادرة على تحقيق الوعود والاحلام والأماني التي منّت بها

الشعوب الايرانية والأسلامية، بسبب تخلفها، وأنغلاقها، وأنسياقها مع نزعات التعصب، والحقد العنصري، وأطماع التوسع وان تقييم القيادة العراقية لهذه الظاهرة منذ البداية كان تقييماً صائباً ينم عن نظرة ثاقبة.

وثاني هذه الحقائق: ان الانتصارات العراقية، وما برهن عليه الصمود العراقي من ايمان عميق، ومن وعي متقدم، ومن وطنية عريقة، وأنتماء قومي أصيل، قد جاء نتيجة لتلك الحالة النادرة التي وحدت الشعب والجيش والقيادة، والتي ما كان يمكن ان تتحقق لو لم تكن المقدمات سليمة وصحيحة منذ بدء التجربة الثورية في العراق، وما تميزت به من نضج وعقلانية وشجاعة، وحافز نهضوي عميق ومتأجج، ومن أستلهام لتاريخ الأمة وقيمها، وايمان بالشعب وبقدراته اللامحدودة، وبأستعداده الحضاري للنهوض وللعمل التاريخي..

انه ليس أمراً عادياً وثانوياً بالنسبة للمستقبل العربي ان تتحقق هذه الشروط الصعبة النادرة لشعب العراق ولقواته المسلحة، وأن لايرى فيها العرب ما يستوجب الدرس والتحليل، وما يستدعي الاهتمام والرعاية والحماية كقوة عربية مستقبلية. كما انه ليس أمراً عادياً وثانوياً، ان تفشل ظاهرة بحجم الظاهرة الخمينية على أيدي ابناء العراق. وكان يراد لها ان تنجح في اكتساح البلاد العربية لتزرعها بالفتن والحروب الطائفية وتشيع فيها التقسيم وان لاتدخل هذه النتيجة التي آلت اليها الظاهرة الخمينية في حساب جميع الفئات العربية الواعية والمثقفة والمناضلة التي تعمل لبناء المستقبل العربي.

ان المعركة التي يخوضها العراق منذ ست سنوات ليست، فقط، دفاعا عن أرض الأمة، وسيادتها، وقوميتها، ومستقبلها، وقيم تراثها، ونهضتها، بل هي ايضاً تعبير قوي ورائع عن اهم مميزات هذه النهضة.. نهضة الأمة، اذ ان الامة العربية التي حملت في الماضي أعظم رسالة أنسانية الى العالم، تعرف اليوم بوحي من أصالتها، ان أسترجاعها لقيم الرسالة الخالدة لايكون بالرجوع الى الوراء، بل بالتقدم الى الأمام، ولا يكون في التهييج الرخيص لغرائز الخوف والكراهية والتعصب الأعمى، وفي تعطيل

العقول وتعميم الجهل والظلام. بل في الصعود الشاق البطولي والالتقاء من جديد بالحالة الصحية الدافعة للابداع والزاخرة به، والتي بلغها الاجداد في ذلك الماضي المجيد.

اذن، فمعركة العراق بالأضافة الى كل الاشياء الثمينة التي تدافع عنها نيابة عن الأمة العربية، هي معركة نظرة الى الحياة أنضجها البعث، متصلة بطبيعة العقل العربي، والعبقرية العربية، وبمميزات الأسلام الذي يمت الى هذه الطبيعة، وهذه العبقرية بصلة وثيقة. فالمقاتلون العراقيون الابطال الذي يحرزون الانتصارات الباهرة بشجاعتهم وتضحياتهم، انما ينقذون، ايضا، من ضمن ما ينقذون، هذه النظرة الى الحياة التي تفتح أمام العرب طريق الرقي والتقدم والحضارة الصحية المتوازنة..

**أيها الرفاق البعثيون**

**ياجماهير أمتنا العربية**

وكما تتعزز روح النصر في كل عام، بأنتصار جديد باهر، ويتعمق الايمان عند الجيش والشعب، وتترسخ الثقة، وتتسع الرؤية. وتتكشف المعاني وتتزالد.. كذلك في كل عام، وبفضل هذه الانتصارات، تتعزز ثقة الحزب بنفسه، ويتعمق ايمانه بدوره وتزداد رؤيته، الى الماضي والحاضر والمستقبل، عمقاً وصفاء وشمولا.

ولهذا العام أمتيازه على كل ما سبقه من أعوام الحرب، لأن المعركة الأخيرة كانت متميزة عن كل ما سبقها من معارك، ولان الانتصار فيها له معان، وله نتائج على مستقبل العراق والامة العربية. وقد تقرب نتائجها نهاية الحرب، خاصة اذا أينعت البذور التي ظهرت، الآن، في التجاوب العربي الذي يختلف عن كل ما سبقه، ولكن الشيء الاهم الذي ننتظره ونؤمله، هو ان تكون هذه المعركة بداية يقظة قومية عميقة شاملة، وبداية عمل شعبي يستلهم روح المعركة، ويشمل الاقطار العربية كلها.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا أبناء شعبنا في العراق العظيم**

ان حزبكم الذي يستقبل الذكرى التاسعة والثلاثين لانعقاد مؤتمره الأول. له مع

العراق تاريخ طويل وعلاقة متميزة، منذ حركة نصرة العراق عام ١٩٤١ حتى الان.

ولقد كان لتأسيس فرع حزب البعث في العراق، في بداية الخمسينات أهمية خاصة في مسيرة الحزب، اذ تميّز انتماء البعثيين العراقيين دوما بالجدية، وبحرارة الأيمان وشجاعة التحدي، ولكن الحزب في العراق، بعد ثورة ١٧ تموز، أنتقل نقلة نوعية. وعبرّ منذ السنوات الاولى للثورة عن مستوى جديد من الجدارة والكفاءة والنضج، بشكل يسمح بالتوقع بأن تكون تجربة العراق الثورية، هي التجربة البعثية المثلى، التي توافرت لها شروط وصفات ومواهب، لكي تعطي لحزب البعث ولفكرته القومية الحديثة أبعادها القصوى في التعبير عن روح الامة، وطاقات الشعب، الشيء الذي يجعل منها التجربة القومية النموذجية.

هذه التجربة في تألقها، وفي الابداع المتواصل والمتزايد، وفي هذا التعمق والتسامي من خلال أحتدام المعارك، وعظمة الفداء والتضحيات والبطولات، تلامس صورة المستقبل العربي، الذي هو حلم البعث، وحلم البعث هو بناء الانسان العربي الجديد، واعادة بناء الامة العربية، لان النهضات الكبيرة، وبخاصة المستلهَمة من القيم الروحية الخالدة، ومن أصالة التاريخ، هي نهضات خلاقة تبني النفوس والعقول بناء جديداً، بحيث تعيد لها الصفاء والعمق والسمو، وتكشف لها عن الجوهر الذي يوحد الجميع، بينما تتهافت وتتساقط عوامل التفرقة، وضيق النظرة، والاحقاد، وكل الحواجز التي تراكمت في أجواء الانحطاط، فيكتشف العربي قدره الأصيل، وفي الوقت نفسه يكتشف أخاه.

لقد كان العراق دوماً في ضمير الحزب، وفي ضمير مشروعه القومي الحضاري، لانه يمثل عنصر التحدي والعنفوان القومي، فالصلة بين تأسيس الحزب وبين البطولات والانتصارات التاريخية التي يحققها العراق اليوم، هي صلة حية وعضوية، بالرغم من تواضع بدايات الحزب وعظمة الانتصارات في هذه الحرب.

فالحزب في بداياته المتواضعة ما كان يمكن ان يخرج الى حيز الوجود، وان يقطع مسيرة نضالية بهذه المسافة من السنين، لولم يكن مستلهما إرادة الحياة في الامة، وأصالة

تاريخها ومصلحة جماهيرها، من أجل بناء المستقبل الناهض المبدع، مثلما هو العراق اليوم في حربه العادلة يستلهم ارادة الامة وعظمة تراثها وآمالها المشروعة في بناء المستقبل الحضاري.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا جماهير أمتنا العربية المناضلة**

ان حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، خلافا لما هو معروف عن نشأة الاحزاب والحركات، هو من صنع الامة، بمعنى ان الحزب بأشخاصه الذين أسسوه وبدأوه، لم يعملوا اكثر من وضع تصور لصيغة الحياة العربية، وفق مشروع ثوري للنهضة، تعمل الأمة على أغنائه وتعميقه. وهذه الصيغة التي تصورها البعث صيغة بسيطة، ولكنها متميزة بالاصرار على الاصالة والخيار الحاسم للتقدم.. اي انها التصور الثوري للاصالة، وخيار التقدم بضمانة الاصالة. فقد ولد تصور الحزب من قناعات عميقة ومعاناة فكرية ونفسية حية لجملة حقائق: اولاها، الانتماء الوطني الحار المولد لموقف تحرري حاسم من الاستعمار.

والحقيقة الثانية، هي الانتماء القومي الحضاري المولد لتبني الاسلام كثورة وحضارة. والحقيقة الثالثة هي الانتماء الى العصر وتبني التقدم بشكل حاسم كخيار أساسي، يكمل الاصالة، التي تبقى بدونه ضامرة وغائبة عن الفعل.

وقد تجاوب الشعب العربي، ممثلا بشبيبته وطلائعه في عدد من الاقطار العربية مع الافكار والصيغة التي طرحها الحزب، لانه وجد فيها صورة لحاجاته وتطلعاته، فتفاعل معها، ورعى المشروع الثوري للنهضة، الذي هو الحزب، وحافظ عليه رغم المصاعب والمحاولات لهدمه، وهدم فكرته، واستمر المناضلون البعثيون في سورية ولبنان والاردن والعراق وغيرها من الاقطار يحملون هذا المشروع ويحرصون عليه، ويغذونه بالجهد والفكر ودم الشهداء، الى ان توافرت له، بعد ثورة ١٧ تموز، الشروط الذاتية والموضوعية، للتحقق المليء القوي، الذي صنع تاريخاً بلغ مستوى الاعمال الخالدة.

لقد بقيت فكرة البعث زمنا طويلا لاتملك الوسائل التي تساعدها على الانتشار،

ولكنها مع ذلك، وصلت اوساطاً كثيرة من الشعب العربي بيسر وسهولة وبساطة، فحملتها هذه الاوساط الشعبية وغذّتها وأمدتها باسباب البقاء والاستمرار، الامر الذي أثار الاعداء، فتألبوا عليها وحاولوا قتلها بالتآمر والافتراء من الخارج، والتزييف والتزوير من الداخل. . وبأسم الحزب، كما يفعل حكام دمشق.

ان الشيء المميز لحركة البعث، هو انها ظلّت صامدة ومحتفظة بالصورة الاصيلة الاولى التي انطلقت منها. وظلت واثقة من تجاوبها مع ضمير الشعب، ولذلك أستمرت، وأستمر الحزب، الذي هو فكرة عن النهضة، تمثل فيها الوحدة العربية النواة والقلب، وها هي بعد اكثر من أربعين عاما على ظهورها وانتشارها، تبدو فتية، وكأنها حديثة النشوء، وان المجال امامها واسع وغير محدود لكي يزداد الشعب العربي معرفة بها. وتزداد هي وضوحاً، ويتبدد كل التزييف الذي حاول الاعداء الصاقه بها، وهي ستظل رغم كل المحاولات، مصرة على ثقتها بنفسها، وعلى قناعتها وتصميمها الذي رافقها منذ لحظة نشوئها بانها لكل الشعب العربي، في كل أجزاء وطنه الكبير، ولكل فئات الشعب المؤمنة بالانتساب الى العروبة، وبالعلاقة التي تربط العروبة بالاسلام.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا أبناء أمتنا المجيدة**

بدافع الحب للامة العربية احببنا الأسلام، منذ السن اليافعة، وبعد ان اقتربنا اكثر من فهم الاسلام، اضحى حبنا لامتنا يتلخص في حبنا للاسلام، وفي كون الامة العربية هي أمة الاسلام. .

ان ثقة عميقة تملأ نفوسنا، بأننا أخلصنا كل الاخلاص، طوال عمرنا لامتنا، لمصلحتها، ولتاريخها، ولعقيدتها، ولمستقبلها. واننا كنا دوما حيث العروبة الصحيحة والاسلام الصحيح.

وقناعتنا الراسخة التي رافقتنا طوال مسيرة الحزب هي ان هذا الحزب ما كان ليكتب له البقاء والاستمرار والصمود والتجاوب الصادق مع روح شعبنا العربي لو لم يقم على هذه الأسس، وعلى الصدق التام مع ما أعلنه من قناعات. ان هذه العلاقة

الحميمة بالاسلام هي من النوع التاريخي، الموسوم بالتجرّد الخالص.

وكان شيئاً طبيعياً ان يأخذ هذا الوعي، وهذه العاطفة كل أبعادهما، فندرك ما تمثله الشعوب الاسلامية من عمق وسند للامة العربية، ونشعر نحوها بعاطفة القربى، ولكن مع الاحتفاظ بالوضوح التام في الفكر، وببعض الحقائق الاساسية، وهي ان للامة العربية شخصيتها القومية الحضارية المتميزة، وحدود ارضها الواضحة، وان اشتراكها في العقيدة الدينية مع غيرها من الشعوب لايجوز ان يجرّ الى طمس هذه الشخصية، والعدوان على هذه الأرض. وتجارب التاريخ دلت على ان غياب معالم الشخصية العربية القومية، وفقدان العرب لسيادتهم، لم يكونا في صالح الامة العربية، ولا في صالح الاسلام، وان ثمة حقيقة كبرى، لايتجاهلها، الا المكابرون وذوو الاغراض، وهي: ان علاقة الامة العربية بالاسلام علاقة خاصة حيوية ومصيرية لها وللاسلام. فلا يمكن ان يفهم الاسلام شعب مثلما يفهمه الشعب العربي، ولايمكن ان يشعر أحد نحو الاسلام بمثل الرابطة والمسؤولية اللتين يشعر بهما العرب نحوه.

ان فلسطين قضية العرب جميعا، ولكنها بالنسبة الى الفلسطينيين، اكثر من ذلك، انها وطن. والاسلام بهذا المعنى هووطن الامة العربية الروحي والمادي، بكل ما تحمله كلمة وطن من معاني حب الارض والاهل، وحب اللغة والتاريخ.

والعصر عصر القوميات والدول القومية، ولئن كان مفهومنا للقومية، ينكر التعصب العنصري، ويلح على الجانب الأنساني الذي أكسبه الأسلام للعروبة، ويحرص على خصوصية العلاقة بين العرب والشعوب الأسلامية الأخرى، فان هذا المفهوم يحول دون ذوبان الأمة العربية في شخصية غيرها. وتنازلها عن سيادتها واستقلالها لأحد، تحت أية ذريعة كانت، وبأسم أي شعار او مبدأ.

ولئن كان عجبي شديداً للمسلم الذي لايحب العرب فعجبي أشد للعربي الذي لايحب الاسلام.. ولقد كانت رؤيتنا القومية الحضارية لمستقبل الأمة ـ وذلك منذ بداية الحزب ـ ان يساعد الكشف عن خصوصية العلاقة بين العروبة والأسلام، على ان تكتشف الطوائف العربية غير المسلمة، ان الأسلام هو ثقافتها، وحضارتها وأثمن

شيء في عروبتها، تباهي به حضارات الامم الأخرى.

ومن قبل بداية الحزب بسنين عديدة، كان ادراكنا لخطر الاستعمار الثقافي الغربي على هذه الطوائف، وان أنقاذ هذه الطوائف من الغربة الحضارية، لايكون بغير تعميق الثقافة العربية الأسلامية وتعميمها كثقافة للأمة كلها.

ان الغرب الأستعماري، الذي يخوض صراعاً تاريخياً منذ قرون عديدة ضد الاسلام والامة العربية، بدافع التعصب الديني والعنصري، وحب الاستغلال والهيمنة، أصبح اليوم أشد عداء للعرب والاسلام، منذ ان وجد في الصهيونية ضالته المنشودة ليعطل وحدة العرب ونهضتهم، حتى تستمر سيطرته على البلاد العربية وأستغلاله لثرواتها ومواقعها. هذه الشراكة السياسية الاستعمارية التوسعية بين الغرب والصهيونية، هي أخطر بكثير من مجرد تحالف سياسي، اذ انها تستند الى شراكة حضارية ثقافية عميقة عمرها مئات السنين.

وفي العالم اليوم قوى معادية للاستعمار وللعنصرية، ليس بينها وبين العرب والاسلام أحقاد تاريخية، وليس بينها وبين الصهيونية ودّ ولا أشتراك في المصلحة. وثمة مجال واسع للتعاون بينها وبين الامة العربية، لدفع خطر مشترك.

**أيها الرفاق المناضلون**

حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة استنفدت أغراضها، ومرحلة مضطربة قلقة ورؤيتها للمستقبل غير واضحة.. المرحلة التي استنفدت أغراضها كانت مرحلة القومية العربية المجردة التي أقتضاها الصراع التحرري ضد الهيمنة العثمانية، فلم تكن تستطيع رفع شعار الاسلام الذي كان هو شعار الدولة المهيمنة. وأستمرت الحال حتى بعد ان زالت الظروف التي أستوجبت ذلك، وأستجدت ظروف هيمنة الأستعمار الغربي على الأقطار العربية. هذه الظروف هي التي أعادت الامور الى نصابها. حين أعادت الاسلام الى العروبة.. الى القومية العربية، لضرورة المواجهة الحضارية مع الاستعمار الغربي، ولكن ذلك لم يتم بالنسبة الى حركة البعث نتيجة دراسة وتحليل مجرّدين للظروف القديمة والمستجدة. بقدر ما

جاء نتيجة معاناة طويلة ولدت من الواقع الحي، ومن التجربة النزيهة وموجبات ظروف النضال التحرري والاجتماعي، الوطني والقومي. وقد تلخصت في نظرة الى التقدم ونظرة الى الاسلام. ولدت منهما نظرة جديدة للاسلام كثورة عربية أنسانية حضارية قابلة للتجدد والانبعاث في كل مرحلة تاريخية مصيرية من حياة الامة العربية.

وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحا، فهو لايبنى الا من خلال الثورة بأتجاه التقدم، ولكن باستلهام الاصالة التي تجسدها ثورة الاسلام بواقعها العربي وجوهرها الانساني وأبعادها الحضارية.

لقد كان قدر البعث ان يجد في العراق التربة القومية الخصبة والروح الشعبية الاصيلة، والمناخ الابداعي الحضاري، والاستعداد البطولي العالي لنهضة تاريخية، يكون الاسلام بمفهومه الثوري مصدر ألهامها.

**أيها المناضلون المؤمنون بقومية الأمة ورسالتها**

**يا أبناء أمتنا الخالدة**

في الوقت الذي كشفت الحرب التي يخوضها العراق، عن القوة الجديدة فيه، والتي هي بداية القوة التي تتمخض عنها الجماهير العربية في كل أقطارها، كشفت ايضا عن التناقضات في الوضع العربي، وكذلك عن حالة التردي، والعجز، والخيانة التي تكاد تزرع اليأس القاتل في نفوس العرب، وتحيّرهم حد الذهول في أيجاد تفسير لها.

واذا كانت بعض هذه التناقضات وليدة الامراض الموجودة في المجتمع، فأن معظمها يعكس مظاهر عمل أعداء الامة العربية، من أمبرياليين وصهاينة، طويلا وبدقة واحكام ودهاء ليوصلوا العرب اليها، بعد ان فوجئوا بتجلي القوة العربية الثورية في خمسينات هذا القرن.

وقد تمكن الأعداء من تحقيق أغراضهم الخبيثة بسبب غياب الاستراتيجية الوحدوية المتكافئة مع هذه القوة العربية، والقادرة على ضمان أستمرارها ونموها. وكذلك بسبب الخلافات التي أستفحلت بين الفصائل والحركات القومية فجعلتها تحارب بعضها بعضاً، بدلا من أن تتوحد في مواجهة الاعداء، والفئات المستغِلة

المتعاونة معهم، والاشخاص الذين يرتضون القيام بأدوار الغدر والتخريب والخيانة نيابة عنهم.

ولعل اكثر ما نجح الاعداء في تحقيقه لمصلحة سيطرتهم وأستغلالهم . . هو إقامة أو حماية أنظمة حكم تقمع الشعب وتخنق تطلعات الجماهير وتجمّد أندفاعاتها المشروعة للتعبير عن حقيقة مشاعرها وأهدافها.

ان أخطر وأغرب التناقضات والمفارقات في الواقع العربي الراهن، هو وقوف أنظمة عربية الى جانب عدوان أجنبي ضد قطر عربي، كما يفعل النظامان السوري والليبي اللذان يؤيدان ايران علناً في عدوانها ضد العراق وأحتلال أراضيه، ويقدمان لها كل أنواع الدعم العسكري وغيره.

وبمقدار ما تلحقه هذه المفارقة الخيانية من أذى بوحدة الصف العربي وبآفاق العمل القومي المشترك، فأنها تسيء الى القيم العربية، وتعبّر عن شذوذ متعمد في السلوك السياسي، ليس هدفه تقويض دعائم التضامن العربي فقط، بل تقطيع الأواصر القومية، وأطلاق الشعوبية من عقالها لتمعن تخريبا في الوطن العربي وفي النفس العربية، تحت ستار من التزييف والتزوير . .

فليس من أحد يستطيع ان يصدق ان شعب سوريا . . القطر الرائد في حركة القومية العربية، يمكن ان يكون مقتنعا بموقف حافظ اسد من العراق في حربه الدفاعية ضد العدوان الايراني، وغير مبال بما يتعرض له العراق من خطر هذا العدوان، وبالتضحيات الغالية التي يقدمها العراقيون منذ ست سنوات، لدفع هذا الخطر عن أرضهم وعن الامة العربية كلها . .

بل ان مايعرفه العرب، وحتى كثير من الأجانب، من تأريخ شعب سورية يؤكد ان هذا الشعب لو كان حراً في التعبير عن إرادته، لاندفع في تأييده للعراق الى حد المشاركة الجماعية في القتال.

فماذا يعني سكوت شعب سوريا في ظروف قومية مصيرية، كهذه الظروف التي يمر بها العراق، الا ان يكون النظام الحاكم قد أمعن في تزوير الحقائق

والتضليل، وحوّل سورية الى سجن كبير، وأوصل القمع والتنكيل للحد الذي يجعل شعباً عريقاً في القومية والنضال كالشعب السوري، أسير هذه الحالة الشاذة من العجز.

هذا الوضع يكاد يلخص التناقضات والمفارقات العربية، لأنه أكثرها وضوحاً وبروزاً ومجافاة للمعقول، وهل يطلب الكيان الصهيوني اكثر من هذا الحد من التمزيق والتحطيم في الجسم العربي، وهل كان سيفعل اكثر من ذلك لو انه كان يحتل دمشق ويحكمها بقوة الحراب. . ؟

ان مصر التي تعيش ظروف وآثار معاهدة كامب ديفيد، خرج شعبها في تظاهرات غاضبة أحتجاجاً على قصف العدو الصهيوني للمفاعل النووي العراقي، وأحتجاجاً على ضربه مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، ويتبارى كتّابها ومثقفوها ومناضلوها في التعبير عن مساندتهم للعراق وتأييدهم له في دفاعه عن أرضه أمام الغزو الايراني. بينما لايستطيع أحد في سورية التي يدّعي حكامها الوطنية والقومية. ويتاجرون صباح مساء بمعارضتهم لكامب ديفيد. . لايستطيع أحد ان يعبّر عن مشاعره المحبوسة لتأييد شعب العراق ومؤازرته.

فأية قيمة حقيقية لمعارضة النظام السوري لمعاهدة كامب ديفيد، وهو النظام الفاقد للمصداقية الوطنية والقومية عند شعب سورية اولا، والذي لم تعد أدعاءآته تخدع أحداً خارج سورية، وبخاصة بعد ان تتالت وتكررت مواقفه وسياساته الملتقية مع سياسة الكيان الصهيوني، او التي يرتاح لنتائجها هذا الكيان في أقل الاحتمالات، من خذلان للمقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية اثناء الغزو الصهيوني للبنان، الى ضرب منظمة فتح في البقاع وطرابلس، ثم ضرب المخيمات الفلسطينية في بيروت بواسطة منظمة «أمل». بالأضافة الى موقفه من العراق في هذه الحرب التي يساهم الكيان الصهيوني في إطالتها لأستنزاف قوة العراق الجديدة وتعطيلها. وهل يفيد النضال القومي حقاً ان يسكت عن كل جرائم وخيانات النظام السوري مقابل معارضته الشكلية لمعاهدة كامب ديفيد؟.

وهل تبر ر هذه المعارضة الزائفة لبعض المناضلين العرب، ولبعض فصائل المقاومة الفلسطينية، ان يمنحوا هذا النظام تبرئة وشرعية ينكرها عليه شعب سورية نفسه، كما تنكرها المبادىء القومية؟ وهل سيبقى النضال العربي أسير هذا المستوى المنخفض، وهذا التناقض الجارح الذي يفقده فاعليته ومصداقيته، بدل ان نقدّم للجماهير العربية وعياً واضحاً ومنسجماً، هو الشرط الأول، لتعبئة هذه الجماهير ودفعها لان تحطم أسوار سجنها الكبير، وتعود من جديد الى مسرح التاريخ؟

ان الخطوة الاولى لانعتاق النضال القومي من أسره، هي التي تنطلق من فهم هذا التناقض وهذه المفارقة، ومن أستيعاب هذه السياسات القائمة على التزييف والتزوير في الوطن العربي، والتي لاتقتصر على النظامين السوري والليبي، بل تسهم فيها أنظمة وقوى أخرى سمتها المشتركة: تهيّب التصريح بمقاصدها الحقيقية، والعمل بطرق ملتوية وخفية على توسيع هذا التزوير وتعميقه، وان بدت انها خارج دائرة الضوء. فهي تضغط سواء بالعمل او بالامتناع عن العمل.. ببذل الجهد او بالأبتعاد والتنصّل، بأتجاه أطالة زمن التردي، والتشرذم، والتناحر، والاغراق في القطرية، متوهمة انها بذلك تثبّت دعائم وجودها، وتحافظ على أمتيازاتها.

ان سياسة التزييف والتزوير السائدة الان، تكلف الامة خسائر وتضحيات جمة، وتؤخر أنطلاقها، مما يفرض على المفكرين والمناضلين العرب، بألحاح شديد، أن يذللوا كل العقبات والصعوبات، وان يتلاقوا على موقف قومي موحد، ليرسموا طريق النضال العربي، الذي يستطيع ان يتغلب على هذه التناقضات فيخرج الامة من حالة العجز والتردي، الى الحالة التي تسترد فيها سيطرتها على ظروفها ومقدراتها.

وفي اعتقادنا: ان المدخل للأنتقال الى هذا الموقف القومي، وبالتالي الى ايجاد الحل القومي، الذي لاحل سواه، للقضاء على هذه التناقضات وتجاوز الوضع العربي المتردي الذي نشهده، هو أفشال مؤامرة أطالة الحرب، بالاستفادة من الحالة الصحية التي تحققت في العراق، من اجل حماية هذه الحالة، وادامتها بتأييد عربي يتجاوز حدود العواطف والتعاطف، ويبلغ مستوى التخطيط العقلاني، والعمل بالمنطق الوحدوي

ضمن الظروف الراهنة، وذلك بالتلاقي في النظرة والمفاهيم لحقيقة هذه الحرب، وما يمثله العدوان الايراني على العراق في دوافعه ومعانيه، وما يمثله تصدي العراق لهذا الخطر، والقيم الأساسية التي يدافع عنها، بخاصة بعد التطورات التي شهدتها الحرب، وأفتضاح نوايا الخميني التوسعية، وتعاونه مع أعداء الامة العربية، ولاسيما الكيان الصهيوني.

وبمقدار ما نختصر الزمن لأنهاء الحرب المفروضة على القطر العراقي.. هذا القطر الناهض، المعاق، الذي دفع عن الامة شراً كبيراً ومؤامرة خطيرة أستهدفت الاجهاز على قوميتها وشخصيتها وزرع الفتن الطائفية في مجتمعاتها، نكون قد أقتربنا من طريق النضال القومي السليم، مستفيدين من روح الانتصارات التي حققها العراق، والخبرة العميقة التي اكتسبها في الاعداد العلمي لمواجهة الأخطار، وفي تعزيز روح الصمود والتضحية، ومن الروح الجديدة المتأججة فيه.

ان الحالة الصحية في العراق يجب ان تأخذ دورها في انقاذ الامة من حالة التردي، لا أن تظل مشغولة في رد العدوان الايراني عليها، وهذا لايتأتى الا بتحرك جماهيري واسع يعكس وقوف الأمة العربية، بقواها الوطنية والقومية كافة الى جانب العراق في حربه العادلة، والا بتحقيق التضامن العربي الحقيقي الفعال، الذي يفرضه نضال الجماهير العربية على الحكومات، بعد ان طال تلكؤها، وثبت تقصيرها.

**أيها الرفاق البعثيون**

**أيها المناضلون العرب**

ان اوضاع الامة في جميع اقطارها، وفي كل نواحي حياتها السياسية والاجتماعية والفكرية تستدعي إعادة نظر شاملة وبداية جديدة، تكون، ضمن الظروف والاخطار الراهنة، بمثابة عملية انقاذ مصيرية، علما بأن كل الظروف والحالة النفسية السائدة، مهيأة لمثل هذه المبادرة التاريخية، اذا تقدم لأخذها كل الذين يستوعبون ضرورتها الملحة، ويستطيعون إيصالها الى غايتها الايجابية، وهي تحقيق وحدة في القناعات الاساسية المتعلقة بمستقبل الامة ونهوضها.

ان أستفحال حالة التردي والتباعد والتناحر، هو نفسه الذي يهيىء العقول والنفوس الى مستوى من التفكير والشعور والارادة يتجاوز هذه الحالة، بألقاء ضوء جديد على مفاهيم أساسية وحيوية مثل مفهوم الأمة، والقومية، والتراث، والحضارة، والتقدم ومواقع الأقطار، ودورها القومي، ودور الشعب في النهضة، وحقه في المشاركة.

ان الامة اليوم هي روح وقيم وتاريخ وأستعداد وتطلع، اكثر منها كياناً متحققاً، هي مشروع للبناء فيه كل المقومات الأساسية، وفيه خميرة الدروس القاسية والنكسات المرة، وقابلية التجاوز والولادة الجديدة، شريطة ان يعتمد هذا المشروع على جماهير الشعب، ويستلهم روحها ومصلحتها، وان يتطابق مع الحقائق، او يقترب منها الى أبعد حد.

وأولى هذه الحقائق ان مصر تشكل ثلث الأمة العربية بشعبها وتراثها وحضارتها وأمكاناتها، وانها تحملت العديد من الاعباء القومية نيابة عن الأمة، في غياب التضامن العربي الحقيقي، مما أدى الى أرهاقها اقتصاديا.

وان مصر تعرضت بسبب ذلك كله لمؤامرة كبرى دبّرها اعداء الامة، مستعينين بالسادات والطبقة الطفيلية التي أعتمد عليها، لتعطيل دورها القومي، وأخراجها من الجسم العربي، الأمر الذي اوصلها الى ماهي عليه من تقييد لأرادتها الوطنية والقومية والسياسية. ومن ترد في أحوالها المعيشية والاقتصادية وأزمات خانقة ومتفجرة.

ان حزبنا ينظر اليوم الى مصر، ويتطلع الى أستعادتها لعافيتها وأضطلاعها بدورها الأساسي الذي لاينوب عنها أحد فيه، سواء في العمل القومي الوحدوي او كونها الثقل المرجح للاصالة.. الثقل الذي يحمي العروبة والاسلام من خطر الشعوبية، ومن الأخطار التي يفتعلها الغرب الامبريالي والصهيونية، بين الحين والحين، كألغام في طريق القومية العربية.

والحزب لم يهمل هذا التطلع في يوم من الايام، فكان في وقت ردة السادات يمثل الايمان الراسخ بقدرة مصر على التصحيح، وعلى ازالة ذلك التشويه لتاريخها الوطني والقومي، وبعد زوال السادات كان صوت الحزب أول الأصوات وأقواها في التبشير

بعودة مصر الصحية الى الجسم العربي ، وفي أستعجال هذه العودة .

ان مشكلة مصر لم تعد في ارتباطها بمعاهدة كامب ديفيد فقط ، وانما هي ايضا في وضعها الاقتصادي والاجتماعي المتدهور. وفي أعتمادها في جانب مهم من اقتصادها على المساعدات الاميركية التي تلقي بثقلها وآثارها السيئة على سياسة مصر الداخلية والخارجية . . الأمر الذي يتطلب مساهمة الاقطار العربية كلها في مساعدة مصر لكي تتحرر من الضغوط الأجنبية وتعود اليها عافيتها .

فالامة لاتعجز عن امداد مصر بالعون الذي يحررها ويعيد لها وزنها القومي الايجابي . وبمقدار مانختصر الزمن لتمكين مصر من أستعادة عافيتها، نكون قد أسهمنا في حل العديد من المشكلات والتناقضات العربية ، وأقتربنا من مشروع بناء الامة من جديد، وبناء مشروعها القومي النهضوي .

وهذا يقتضي من المناضلين العرب ان يزيلوا كل العوائق والعقبات والحساسيات التي تحول دون أنفتاحهم على المناضلين القوميين في مصر، وشد أزرهم بالوقوف الايجابي الفعال الى جانبهم في نضالهم المعبر عن توق مصر للتحرر من أثقالها .

وهنا، يصبح من أولى ضرورات النضال القومي الجديد أجراء العديد من اللقاءات بين البعثيين والناصريين وجميع القوى القومية الأخرى، لتجاوز الحساسيات ، ولكي يتعرف كل منهم على وجهات نظر الاخرين . كما يقتضي من المناضلين العرب التحرك ، ضمن أقطارهم ، للضغط على حكوماتهم لتقديم العون لمصر، من أجل أنقاذ وضعها الاقتصادي وتمكينها من أستكمال تحرير إرادتها السياسية لكي تعود الى ممارسة دورها الطليعي في العمل القومي .

وثاني هذه الحقائق : أن الثورة الفلسطينية ، وعمادها حركة فتح ، أنطلقت من ركام الهزائم لتمثل ظاهرة ثورية نضالية في الحياة العربية ، وأستطاعت عبر مسيرة شاقة وصعبة ، أن تكتسب شرعيتها من تأييد الجماهير المناضلة في الارض المحتلة ، ومن المعارك التي خاضتها ضد العدو الصهيوني ، ومن صمودها أمام مؤامرات النظام السوري ، الذي سعى وما زال للقضاء عليها ، عسكريا وسياسيا ، بقصد تصفيتها

وأنهاء دورها .

ان حزبنا يرى في الثورة الفلسطينية رافداً أساسياً من روافد الثورة العربية ، وان لها دورا مهماً وفاعلا في بناء المشروع الجديد للأمة ولنهضتها القومية . ويرى ايضا : أن هذا المشروع القائم على العمل الجماهيري ، هو القادر على مساعدة منظمة التحرير الفلسطينية على الخروج من دوامة المساومات والمعالجات المرتهنة لضعف الواقع العربي . وهو القادر ايضا على مساعدتها لأستعادة وحدتها ، ومتابعة نضالها من أجل التحرير ، دون ان تخضع للضغوط ومحاولات الأحتواء ، فتسترجع قوتها وتألقها ومكانتها البارزة في حركة الثورة العربية .

ان المتتبع للظواهر والاحداث التي جرت خلال العشرين سنة الاخيرة ، يرى ان قضية فلسطين تكاد تضيع بين المزايدين الذين يتحدثون عن التحرير ، بينما يعملون للحيلولة دون تهيئة أبسط مستلزماته ، المتمثلة في وحدة الصف العربي ضمن المنطق القومي الوحدوي ، وبين الذين يعتبرون المطالبة بتحرير فلسطين تطرفاً ، ويعملون بأسم الاعتدال على جر العرب الى الاعتراف بالكيان الصهيوني ، وأنهاء القضية ، وغاب عن هؤلاء واولئك ، أو غيّب عنهم الموقف المبدئي الذي يعيش في صدور أبناء الشعب العربي وفي عقولهم ، وهو: أستحالة الصلح مع عدو كالعدو الصهيوني او التوهم بالقدرة على خداعه .

الشيء الوحيد الممكن هو تأجيل الحرب لحين توافر أمكاناتها . أما غير الممكن ، وغير الجائز ، فهو الاستعاضة عن الحرب بالصلح ، ظنّاً بأن هذا الصلح سيكون هدنة وسبيلا لاعداد القوة ، وأستكمال بنائها من أجل المواجهة مستقبلا ، لأن الصلح مع الاعداء . . معناه أستحالة هذه التهيئة للقوة ، بل ، وبمعنى أدق ، هو أنحدار في طريق الضعف ، وضياع للحق القومي ، فالسياسي العربي الذكي ، هو الذي يدرك هذه الحقيقة ، وهو الذي يعمل ـ اذا كان مبدئيا ومخلصا من موقعه ، سواء أكان حاكما ، أو قائدا لتنظيم مسلح ، أو لحزب عقائدي ، أو لحركة فكرية أو شعبية ـ على تعميق هذه الحقيقة في وعي الجماهير ، وعلى تجاوز المنطق القطري والنزعة الاقليمية الى رحاب

العمل القومي الوحدوي الصادق، المستلهم لتراث الأمة وقيمها السامية، من أجل الاعداد الجاد والمخلص والعلمي لاستحضار القوة العربية الموحدة القادرة على خوض معركة تحرير فلسطين.

ان تحرير فلسطين، لايتم الا ضمن المخطط القومي النهضوي الشامل، وهو يحتاج اضافة الى القوة، أن تضع فيه الامة العربية أنقى وأطهر قيمها، وخلاصة تاريخها، وأمجادها، ورسالتها السماوية والانسانية وكل طاقاتها. فلسطين تحرر بالايدي النظيفة الطاهرة، وليس بالايدي الملطخة بالخيانة وبدماء شعوبها.

**يا أبناء أمتنا العربية الخالدة**

انه لامر في غاية الغرابة، أن لايتوقف المناضلون القوميون في كل قطر من أقطارهم عند هذا التناقض العجيب، وهذه المفارقة الصارخة، وهي أن ينصب تآمر بعض القوى التي تدعي القومية والتقدمية كنظامي سورية وليبيا، على القوة الجديدة في العراق، من خلال تشجيع ايران ومساعدتها لمواصلة حربها العدوانية التوسعية ضده. وعلى منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى إبقاء مصر ضعيفة معزولة معطلة عن تأدية دورها القومي. في حين ان أي مشروع نهضوي قومي، لايمكن له أن يتحقق بإضعاف هذه القوى الثلاث، أو إشغالها وتعطيل دورها، بل العكس هو الصحيح ولذلك، فاننا نعتقد انه قد آن الأوان لأدانة هذين النظامين ووضع حد لتخريبهما، ولأن تقف الأمة ممثَلة في طلائعها المفكرة المناضلة، ومعتمدة على تجربتها النضالية الطويلة، لأيجاد حل للتغلب على هذه الحالة الشاذة والمفتعلة، المصنوعة في الدوائر الأستعمارية والصهيونية، وتجاوز حالة العجز والتردي، وشق الطريق أمام نضال الأمة العربية لأنطلاقة تاريخية، وفي يقيننا ان الأمة قادرة على ذلك، وعلى فك الحصار وتحطيم الاغلال.

فما دامت الامة قد عبرت عن إرادتها الحرة، وقدراتها الكامنة، وايمانها العميق بقيمها الخالدة، وبجدارتها بالحياة وبالمستقبل في قطر من أقطارها هو العراق، ومن خلال جزء من أجزائها هو شعب العراق، وكذلك من خلال صمود الشعب العربي

الفلسطيني في الارض المحتلة، وتصديه البطولي لقوات الاحتلال الصهيوني، رغم ضعف وسائله، وايضا من خلال حالة الصعود في الوعي القومي التي تعيشها جماهيرنا في مصر العربية، ورفضها المتزايد والمتجدد لمعاهدة كامب ديفيد، ونضالها للأنعتاق من قيودها، نقول: مادامت الامة قد عبّرت عن كل ذلك، فتلك هي البداية التي ينبني عليها مشروع قومي كبير للعمل المستقبلي.

ان هذا المشروع القومي للعمل المستقبلي، هو الصيغة الوحيدة القادرة على انقاذ الامة، وتمكينها من تجاوز حالة الضعف والتردي التي نشهدها، وهو بداية العمل الجدي والفعال لتحقيق تضامن عربي حقيقي يطرح مشكلات الامة كوحدة لا تتجزأ، ويضع وزن الأمة في مواجهة هذه المشكلات.

انه هو القادر على تقديم صيغة مصالحة وطنية للبنان تطبق بضمانة الامة العربية كلها، لأنقاذ هذا القطر العربي من المؤامرة المركبة التي يعاني منها منذ ما يزيد عن العشر سنوات، والتي تستهدف وحدته وعروبته والوجه المشرق لنضال أبنائه ومقاومته الوطنية. بقصد المتاجرة الرخيصة بها وجعلها غطاء للتواجد الايراني فيه، وأعطاء المزيد من المبررات للمنطق الطائفي الانعزالي الذي يشجعه الكيان الصهيوني في تحالف خفي ومتناسق مع نظام الخميني التوسعي الطائفي ،ومع النظام الشعوبي في دمشق.

وهذا المشروع للعمل المستقبلي، هو القادر على ايجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية، يستند الى مصلحة الامة وينسجم مع تطلعات ابنائها الوحدوية، ويعيد جو الصفاء والتعاون بين أقطار المغرب العربي، وتقريب المسافة بينها وبين أقطار المشرق، حيث مصير الامة يعالج ويتحدد، وحيث تطل الشعوبية برأسها كلما وجدت الفرصة لتنال من العروبة والقومية العربية.

فالشعوبية لها تاريخ طويل لأكثر من الف عام، وهي نزعة فارسية، للعرب المشارقة تجربة طويلة ومريرة معها، فلا يجوز ألّا تدخل في حساب الاشقاء في المغرب العربي، لأن خطرها يهدد الامة كلها، وان لم يكن قد وصلهم، أو لم يدرك بعضهم حقيقتها نتيجة العزلة، فالاسلام الذي تدّعيه الشعوبية لتمرير مخططاتها، ليس هو

الاسلام الذي يكوّن أولى مقومات الشخصية العربية في هذا الجناح من وطننا العربي ، كما ان القومية التي تشكل مقومات الشخصية العربية في المشرق، ليست هي القومية العنصرية التي تعرَّض أبناء المغرب العربي لشرورها وبخاصة في القطر الجزائري ، مع المستعمر الافرنسي ، انها قومية انسانية هذّبها الاسلام وامتزج بها، فأصبحت جزءاً منه وأصبح هو جزءاً منها.

ولولا الألتباس الناشيء عن بطء التفاعل الفكري والحضاري بين مشرق الوطن ومغربه، لبدت معركة العراق أكثر وضوحا لشعبنا في الجزائر، ولكان الشيء الطبيعي ان نجد هذا الشعب البطل، يرمي بثقله الى جانب أشقائه العراقيين في الدفاع عن الارض العربية، والشخصية العربية في وجه العدوان التوسعي، ومخطط الهيمنة الفارسية، الذي يلتقي مع المخططات الاستعمارية والصهيونية.

ان هذا الجناح من الوطن العربي مازال محاصراً بنوع من العزلة، مما يفقد الامة جزءاً أساسياً من القوة والفاعلية، ويفقد الجناح نفسه ايجابيات التفاعل والاشتراك الفعلي والجدي في المصير القومي الواحد وفي مشروع النهضة العربية الذي لابد له ان يستفيد من التجربة المتميزة لاقطار المغرب، وان يغتني بها.

ومشروع العمل القومي المستقبلي، هو الذي يساعد على تحقيق وحدة شطري اليمن بما ينسجم مع تطلعات أبناء الشعب اليمني، ومع مصلحة الأمة، ويحول دون تكرار المأساة العبثية التي حدثت في جنوب اليمن مؤخراً، وراح ضحيتها الالاف من الابرياء.

وهذا المشروع القومي ، هو الذي بأمكانه ان يساعد السودان على تجاوز مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق وحدته الوطنية والجغرافية على أسس عادلة تراعي حقوق الاقليات فيه، وتضمن سلامة أنتمائه العربي ، مرتكزة الى هذا الجو الواعد من الديمقراطية التي يشهدها القطر السوداني هذه الايام.

أيها المناضلون البعثيون

أيها القوميون المخلصون

هذا المشروع القومي الذي نرى فيه انقاذ الامة من الحالة التي تعاني منها، لايبنيه، الا اولئك الرجال والنساء، الذين يمتلكون العاطفة العميقة والحس السليم والرؤية الواضحة والذين يتجاوزون شتى الاعتبارات عندما يتعرض المصير القومي للخطر. هؤلاء هم مثل المسلمين الاوائل، يتميّزون بصفاء النفس، ورجاحة العقل. لاتفسدهم الأهواء ولا المصالح، ولا شيء يفوق عندهم حب الامة والغيرة على أمجادها، وعلى تاريخها، وعلى مستقبلها. هؤلاء هم الذين يدركون بحسّهم الصادق ان الانبعاث الذي يتحقق في قطر هو قوة لجميع الاقطار، لاعقبة في طريق زعامة قطر اخر. هؤلاء هم طليعة الامة التي تولد من جديد لتتوحد من خلال المعارك والفضائل التي تكشف عنها المعارك الصادقة العادلة. لانهم يدركون انها الامة، تعبر عن ولادتها الجديدة وأنبعاثها حيث تتوافر شروط هذه الولادة. فالامة التي هي روح وقيم ورسالة لاتعرف الحدود السياسية والجغرافية للاقطار والانظمة، فهي تعلن عن وجودها، وعن يقظتها، وعن إرادة الحياة فيها حيث يكون الاستعداد أقوى، وتلقي النداء أسرع.

ان المشروع القومي المستقبلي، الذي تتطلع أمتنا الى تحقيقه اليوم، لايجوز ان يقلّ طموحه عن صهر لمختلف الفئات القومية ولو بعد أشواط من التعاون والعمل المشترك لتكوين أداة موحدة النظرة والارادة، ولرفع العمل القومي الى المستوى الحضاري. لان عملية الصهر هذه تفترض ان الصيغة الجديدة هي التي تلبي جميع حاجات الشعب العربي الروحية والمادية، وتربي شخصية الانسان العربي ايضا من كل جوانبها. الصيغة الجديدة يجب ان تستوعب كل ما في هذه الاختلافات من عناصر ايجابية.

ان الامة العربية، مستندة الى تراثها العظيم والى دروس تجاربها القاسية والغنية بالعبر، تنطلق الى بناء مستقبلها، ورسم صورة هذا المستقبل من الثقة بالنفس والايمان بالانسان العربي، وبالانسان بشكل عام، وبتغلب عنصر الخير، وبتقدم البشرية نحو الافضل وهي في معركتها الصعبة والحادّة، مع اعدائها ومع الادوات التي

يستند اليها الاعداء، سواء اكانوا من الحكام او عوامل التخلف في المجتمع، تضع كل قوة الاقدام والصمود، وكل الجدية في المنازلة والقتال، لكنها تحتفظ في الوقت نفسه بهذه النظرة المتفائلة التي تسمح لها، بعد حسم المعركة مع الاعداء، بأن تعالج النواحي المريضة في الحياة القومية بأفق تفاؤلي يلتقي فيه ابناء الامة على صعيد جديد. صعيد صحي ومتحرر من رواسب التخلف، ومما يورثه التخلف، وتورثه التجزئة المزمنة والضيق، ليس القطري فحسب، بل الضيق الفئوي كذلك، سواء في الطوائف او الاحزاب او التيارات بمعنى: ان الروح الجديدة كفيلة بأن تذيب وتصهر كل ما كان يعطل او يؤخر وحدة الشعب ووحدة الامة، في رابطة قومية حضارية منفتحة على التقدم ومحققة للحاجات والاماني المتطلعة الى العدالة والمساواة والحرية والاسهام الحماسي في بناء مستقبل عظيم لامة عظيمة.

**أيها الرفاق المناضلون**

**يا أبناء أمتنا العربية الخالدة**

في الفترات الحرجة ومن خلال المعاناة ودروس التجارب الاليمة، يصعد من ضمير الامة، مايشبه النداء يشير الى الحاجات العميقة والصفات المفتقدة، يستجيب له الافراد المؤهلون من ابنائها، فتأخذ حياتهم مساراً واضحاً يغتني ويتعزز بالتفاعل مع ظروف الامة وضمير الشعب.

وقد كان من حظ الامة العربية ومن مفاخر حزبنا ان برز من بين صفوفه أحد هؤلاء المؤهلين، توافرت له مؤهلات قيادية من المستوى التاريخي، وأجتمعت في شخصه خلاصة الصفات الفذة للامة التي ينتمي اليها والشعب العريق الذي أنجبه، اضافة الى روح نهضوية أصيلة شعت منه على كل فرد من افراد هذا الشعب. ذلك هو الرفيق العزيز صدام حسين باني نهضة العراق، ورمز صموده وأنتصاره، الذي استطاع ان يفجر طاقات الشعب من خلال علاقة تاريخية فريدة أقامها معه، طرفاها الاخلاص والحب: أخلاص القائد وحب الشعب. فجسد بذلك مبادىء الحزب وأعمق تطلعات الشعب وطموحاته كما جسد الايمان بأصالة الامة، وقدرتها على

الصمود والنهوض والانبعاث.

انه من ذلك النوع النادر بين القلة من القادة الافذاذ، لانه وضع مواهبه وقدراته في أنسجام وتطابق مع المبادىء ومع مصلحة الشعب وقيم الامة وأتجاه المستقبل وأعدّ لمشروعه النهضوي مستلزمات النجاح المؤكد، بجهد وصبر وحكمة، فلبى حاجه ملحة في الامة الى دخول مرحلة متقدمة سمتها المميزة التحكم بالظروف وأنتزاع النصر بالارادة الصلبة والاعداد المحكم. . انه هدية البعث الى العراق، وهدية العراق الى الامة. .

فله منا كل الحب، وكل التقدير والاعتزاز، في هذه المناسبة الغالية على قلوب البعثيين.

اما الشعب العراقي العظيم الذي ضرب أروع الامثلة في البطولة والوعي النهضوي، والتفوق وتجاوز كل ما هو مألوف في الصبر والبذل والفداء قد أثبت برجاله ونسائه وبما يختزنه من أصالة قومية، وما يملكه من وطنية عريقة، وما يتحلّى به من سجايا حميدة تتمثل في هذا التواصل الحي مع عهد الرسالة وقيمه الروحية الخالدة، انه سليل اولئك الاجداد العظام الذين أعطوا للعروبة أسمى قيمها ومآثرها فله منا كل الاعجاب والاكبار والمحبة.

وهذا الجيش العراقي المقدام الذي أعاد للبطولة العربية معانيها، ولايام العرب أمجادها، والذي أنتزع أعجاب العالم كله بشجاعته، واقدامه وكفاءته وتسابق قادته وجنوده على طريق المعالي. هذا الجيش البطل. . جيش العروبة الناهضه، له منا، ومن كل أبناء العروبة الشكر والثناء، لما بذله من تضحيات لدرء خطر الشعوبية عن الامة، والحيلولة دون تحقيق أطماعها التوسعية في وطننا العربي ولكل قادته وضباطه ومراتبه، المحبة والتقدير. .

وكذلك أبطال الجيش الشعبي، الظهير القوي للقوات المسلحة الباسلة، لهؤلاء الابطال، ولكل المناضلين العرب الذين دفعتهم الغيرة القومية، ووعيهم بأبعاد واهداف هذا العدوان، الى مشاركة اخوانهم، أبناء العراق، معركتهم المقدسة،

لهؤلاء جميعا كل الحب، وكل التقدير، وكل الثناء.

وتحية الاكبار والاجلال والاعجاب لابناء شعبنا العربي في الارض المحتلة الذين يجسدون روح فلسطين بكل ما تعنيه للامة العربية من قدسية وحوافز نضال بكفاحهم البطولي وصمودهم الرائع وبتضحياتهم وتمسكهم بتراب أرضهم وبهدف التحرير، راسمين طريق العودة الظافرة الى فلسطين، وطريق عودة فلسطين الى الامة.

تحية حب وتقدير لرفاقنا المناضلين في لبنان الذين يتصدون بفكرهم القومي الواضح للتيارات الشعوبية والانعزالية، وتحية اكبار لكل المناضلين اللبنانيين الذين يدافعون عن عروبة هذا البلد ووحدته، وسلامة أراضيه.

تحية حب وتقدير لرفاقنا المناضلين في السودان الذين يخوضون معركة تثبيت النهج الديمقراطي في القطر السوداني العزيز ولدورهم المتميّز بالتواصل مع الشعب، وبالمستوى المتقدم من الوعي والحكمة والنضج، من اجل تصفية آثار المرحلة السلبية السابقة، ولايصال الانتفاضة الشعبية في السودان الى أهدافها الايجابية الكاملة.

تحية لكل المثقفين والكتاب والمفكرين المناضلين الذين يتقدمون الصفوف في مشرق الوطن العربي ومغربه. ويقودون معركة الوعي العربي الجديد، لكشف أبعاد المؤامرة على الامة، وفتح آفاق جديدة ومتقدمة أمام النضال القومي.

تحية لكل البعثيين، ولكل المناضلين الشرفاء من أبناء أمتنا العربية.

والمجد والخلود لشهداء الامة الابرار، ولشهداء العراق: سيوف الحق العربي. الذين تحول أشعاع عطائهم الى نداء يهز الضمير العربي. والضمير العالمي، وينبه الى الطبيعة الحضارية للمعركة التي يخوضها العراق.

# الفهرست

## الباب الثاني
## الاصالة والمعاصرة




رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٤٢ لسنة ١٩٨٧